أَثَرُ الخَمْرِ فِي شَارِبِهَا
بَينَ أَبِي نُوَاس وَشُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ

د . مروة شحاته محمود الشقرفي

أستاذ الأدب الأندلسي المساعد

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة دمنهور

أَثَرُ الخَمْرِ فِي شَارِبِهَا بَينَ أَبِي نُوَاس وَشُعَرَاءِ الأَنْدَلُس

مروة شحاته محمود الشقرفي
أستاذ الأدب الأندلسي المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر.
البريد الإلكتروني: marwa.mahmoud@art.dmu.edu.eg

مُلَخَّص البحث

يُعْنَى هذا البحث برصد أثر الخمر في شاربها بين أبي نُوَاس وشُعَرَاء الأندلس المُعَاصِرِينَ له واللاحِقِينَ به، بوصفه ملمحًا بارزًا تَجَلَّى – بوضوحٍ – لديهما، وكان له كبيرُ الأَثَرِ في سُلُوكِهِما وشعرهما .

ويَهْدِفُ إلى تَقَصِّي أثر الخمر من منظور اجتماعيّ نَفْسِيّ ثقافيّ طِبِّي، والكشف عن مدى تَأَثُّر شعراء الأندلس بشعر أبي نُوَاس الخَمْرِيّ، الذي يَصِفُ أَثَرَ الخَمْرِ في شاربها، من خلال تحليل النصوص الشعريَّة على مستوى المضمون، والبناء الفَنِّيّ، والسياق الثقافيّ .

وغيرُ خَافٍ أن المذاهب الأدبيَّة التي تظهر في المَشْرِق سُرْعَان ما نَجِدُ صداها وَاضِحًا في الأدب الأندلسيّ؛ شعره ونثره، ولقد تَرَسَّمَ شُعَرَاءُ الأَنْدَلُسِ خُطَى شُعَرَاء المَشْرِق المُبْدِعِينَ، وخَاصَّةً شُعَرَاء العَصْر العَبَّاسي المُحْدَثِينَ؛ من أجل إثبات المقدرة الأدبيَّة .

وقد أفرط أبو نواس في شُرْب الخَمْر، وأبدع في وصف أثرها في الشارب، وجَارَاهُ في ذلك شُعَرَاءِ الأندلس، واتسموا – مِثْلَهُ – بالتفكُّه، ولُطْف الدُّعَابة، وخِفَّة الرُّوح، وحَلاوة النَّادِرة، وعُذُوبَة الألفاظ، والاعتزاز بالحُرِّيَّة .

وقد تَضَمَّنَ البحثُ تمهيدًا وثلاثة مباحث وخاتمة، ورَصَدَ التمهيد: النظريات المُفَسِّرَة لإدمان شُرْب الخَمْر، ودُخُولُ شِعْرِ أَبِي نُوَاس إِلَى الأَنْدَلُسِ، وإِعْجَابُ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ بِشِعْرِ أَبِي نُوَاس، وتناول المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَبْعَاد الثَّقَافِيّة لِشِعْرِ الخَمْرِ، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّانِي: آثَارُ الخَمْرِ الجَسَدِيَّة، ورَصَدَ المَبْحَثُ الثَّالِثُ: آثَارُ الخَمْرِ النَّفْسِيَّة .

وقد أثبت البحثُ مدى تَأَثُّر شعراء الأندلس بأبي نُوَاس في شعره الخمريّ، وظهر ذلك في تقليده بألفاظه ومعانيه، وأشار إلى المعاني المُبْتَكَرَة التي كان لشعراء الأندلس فَضْلُ السَّبْق في إبداعها، وأظهر مواضع الاتفاق والاختلاف بينهما؛ مِمَّا يثبت التفاعُل الثقافيّ بين المَشْرِق والأندلس .

وقد اعْتَمَدْتُ على المنهج الوصفيّ؛ لتوضيح ما في النصوص الشعريَّة من قِيَم جماليَّة، واسْتَعَنْتُ كذلك بالمنهج النفسيّ، والبحوث الطِّبِّيَّة في الخمر وتأثيرها.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّة: الخمر، أبو نُواس، الشعر الأندلسيّ.

The impact of wine on drinkers between Abu Nawas and Andalusian poets

Marwa Shehata Mahmoud Al-Shaqrafi
Assistant Professor of Andalusian Literature, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Damanhour University
Email: marwa.mahmoud@art.dmu.edu.eg

The present paper attempts to monitor the effect of wine on its drinker as depicted by Abu Nawas and contemporary poets of Andalusia, as well as succeeding poets. Wine was a prominent feature demonstrated by these poets and had a great impact on their behavior and poetry.

The study aims to investigate the effect of wine from psychological, cultural, and medical perspectives to reveal how far Andalusian poets were influenced by Abu Nawas's wine songs describing the effect of wine on its drinker. This is to be attained through the analysis of the texts and the poetry at the level of context, artistic structure and cultural context.

Literary approaches that appeared in the East, evidently, quickly had an echo in the Andalusian literature, in poetry and prose. The poets of Andalusia used to follow the steps of the creative poets of the East, especially the early Abbasid poets in order to prove literary ability.

Abu Nawas was excessive in drinking wine, and he excelled in describing its effect on the drinker. The poets of Andalusia imitated him; his humor, light spirit, wit, sweet words and venerating freedom.

The research consists of a preface, three sections and a conclusion. The preface monitors theories explaining addiction of drinking, Abu Nawas's poetry in Andalusia and admiration of poets of Andalusia with the poetry of Abu Nawas. Subject one addresses the cultural dimensions of the poetry of wine. Subject two displays the effects of wine physically. Subject three handles the psychological effects of wine.

The research has proved Abu Nawas's influence on the poets of Andalusia in his wine poetry as reflected in imitating his words and meanings. The paper points to the innovative meanings that the poets of Andalusia had created showing agreement and differences among them. This confirms the cultural interaction between the East and Andalusia.

The descriptive approach is employed to clarify the aesthetic values in the poetic texts and the psychological method and medical research on wine and its effect are employed, too.

Key words: wine, Abu Nuwas, Andalusian poetry.

مُقَدِّمَة

حَرَصَ شُعَرَاءُ الأَنْدَلُسِ عَلَى تَتَبُّعِ آدابِ المَشْرِق، ولا سيما آثار الشُّعَرَاءِ العَبَّاسِيِينَ المُحْدَثِينَ، ونَقْل أشعارهم وروايتها، واقتناء دواوينهم وتدريسها في حلقات الدَّرْسِ المُتَعَدِّدَة بالأندلس؛ لأنَّ العلاقة بين المشرق والأندلس علاقة تأثير وتَأَثُّر، وإعجاب مُتَبَادَل بَينَ الطَّرَفَينِ .

وينطلق هذا البحثُ من فكرة تأثُّر الأدب الأندلسيّ بنظيره المشرقيّ، وذلك من خلال الشعر الخمريّ الأندلسيّ، الذي يبدو تأثُّره الواضح بشعر أبي نُوَاس.

وقد سَعَى أبو نواس لإثبات حُرِّيَّته الفِكْرِيَّة، وَجَعَلَ الدُّعَابَةَ سَبِيلاً لمواجهة المجتمع، وشُرْبَ الخمر طريقًا لإثبات وُجُودِهِ، والتعبير عن مذهبه في الحياة، الذي يهدف إلى تجديد الشعر بالنظر إلى الحضارة الجديدة المُتْرَفَة، التي تساعد على السير في طريق الغَوَايَة، وتُوَسِّعُ ضُرُوبَ اللَّذَّة؛ فلا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مُمَثِّلاً لثقافة عصره، ومن ثَمَّ يكون شِعْرُهُ أقرب إلى الحياة الحاضرة.

وقد استطاع أن يُبْدِعَ بواسطة الخَمْر (شَرَاب المُلُوك) عَالَمًا مُتَفَرِّدًا بأفكاره وصُوره وقِيَمه؛ حيث لم يَبقَ له لَذَّةٌ حِسِّيَّة في غَيرِها؛ فهو يُرِيدُ مِنْ خلالها أَنْ يَخْلُقَ عَالَمًا يُحَقِّقُ فِيهِ ثَورَتِهِ على السُّلْطَة، التي لم تَرُقْ لَهُ يَومًا .

وقد ضَمَّنَ شِعْرَهُ فلسفة حياته؛ حيث وَجَد في الخمر تعويضًا عن المرأة الحبيبة والزوجة والأُمّ؛ فغَدَتْ معشوقته، التي تَتْرُكُ الفُؤَادَ مَخْبُولاً، حِينَ يَحَارُ فِي كُنْهِهَا؛ لذا خَضَعَ لِسَطْوَتِهَا بعد أن دفعه الشوق إلى وِصَالِهَا، وصار لا يَصْبِرُ عنها يومًا.

وقد وَصَفَ الخَمْرَ، وتَغَنَّى بها، وأخرجها عن طبيعتها الحِسِّيَّة المألوفة، ونظر إليها بوصفها كائنًا حَيًّا له إحساس ونبض، وأدخلها عالمًا افتراضيًّا يَعْتَمِدُ على الحركة، صَاغَهُ من الوهم والتجريد الذهنيّ؛ فما فَقَدَهُ في

العالَم الحِسِّي الواقعيّ وَجَدَهُ في عَالَمٍ مَعْنَوِيّ، يُحَقِّقُ لـه اللَّذَّة التي يسعى للارتواء بها، ويَضْمَنُ له النشوة والإثارة .

ولم يقف أبو نواس وشعراء الأندلس في وصفهم للخمر عند حدّ مَا تَرَاهُ العَينُ، بل تجاوزوا ذلك إلى وَصْفِ أَثَرِهَا فِي الشَّارِبِ جَسَدِيًّا ونَفْسِيًّا .

إنَّ الخَمْرَ سُلَّمٌ يرتقي به شَارِبُهَا إلى آفاق إتمامُ السُّرُور؛ لأنَّها مِفْتَاحُ كُلِّ خَير؛ إنها تستجيبُ لِمَطَالِبِ شَارِبِهَا، عندما تَدُورُ كُؤُوسُهَا يَسْرَةً ويمينًا، وتَجْلِبُ له الراحة؛ فتُدْنِي مُنَاهُ، وتُثِيرُ نَشْوَتَهُ وشَوقَهُ، وتُؤْنِسُ وَحْشَتَهُ، وتَشْفِي نفسه، وتُنَسِّيه هُمُومَهُ، وتَدُور برأسه، وتفعل بعقله ما يفعل السِّحْر، وتَعْبَثُ بِمُقْلَتِهِ؛ فيشعر بأنه قد مَلَكَ الدنيا بِأَسْرِهَا، ويَسْبَحُ في عَالَمٍ من الخيال؛ لذا لا يُرِيدُ أَنْ يَصْحُو مِنْ شُرْبِهَا، إنه يُحَلِّق في السماء؛ من أثر النشوة، ثُمَّ يُصْرَعُ أَرْضًا عندما يَغْلِبُهُ النُّعَاس .

ويَنْشُرُ نُورُهَا الضياءَ على الليلِ المُظْلِمِ، وبإمكانها أنْ تَجْعَلَ القريةَ دَارًا، والبستانَ بَيتًا، والدِّيكَ حِمَارا، والعَود المُسِنّ أرقّ من الهَوَام، والشيخَ شَابًّا، والشَابّ صَبِيًّا، والظلامَ نُورًا، والبخيلَ سَخِيًّا، والفَقِيرَ مَلِكًا، والجَبَانَ شُجَاعًا، والناسكَ فاجرًا، والسفيهَ حليمًا، والصَحيحَ عَليلاً، والكسلانَ نشيطًا، ومَالِكَ لِسَانَهُ مُضَيِّعًا لِسِرِّهِ، والجاهلَ عَالِمًا، والأخرسَ فَصِيحًا، والمُقْعَد مُتَحَرِّكًا، والأعمى بَصِيرًا .

وغيرُ خَافٍ أَنَّ العوامل الاجتماعيَّة والسياسيَّة تُؤَدِّي دورًا كبيرًا في توجيه الشعراء نحو أنماطٍ فنيَّة مُعَيَّنة .

أهداف البحث:

النظر إلى أَثَرِ الخَمْرِ في شَارِبِهَا من مَنْظُور اجتماعيّ نَفْسِيّ ثقافيّ طِبِّيّ، والكشف عن مدى تَأَثُّر شعراء الأندلس بشعر أبي نُوَاس الخمريّ، الذي يصف أثر الخمر في شاربها، من خلال تحليل النصوص الشعريَّة، وعَرْض هذه الظاهرة من زوايا مُتَعَدِّدَة: فنيَّة، وتاريخيَّة، ونفسيَّة، وثقافيَّة؛ بهدف تَقَصِّي تَأْثِير الخمر في جسد الشارب ونفسه، وإبراز وُجُوه التَّشَابُه والاختلاف – في

المضمون والخصائص الفنيَّة – بين أبي نُوَاس وشعراء الأندلس، وأثر أبي نُوَاس في شعر الخمر الأندلسيّ بصورة عامَّة، وبيان مكانة شعر الخمر الأندلسيّ بالنسبة إلى شعر أبي نواس الخمريّ .

ولم تُخَصَّصْ دراسة مُسْتَقِلَّة مُنْفَصِلَة – فيما أعلم – تتناول (أثر الخمر في شاربها بين أبي نواس وشُعَرَاء الأندلس)، ولكن قام الباحث رايلي مصطفى بني بكر بإعداد رسالة دكتوراه بعنوان (أثر أبي نواس في الشعر الأندلسيّ)[1]، ودار الحديث في الفصل الثاني (محاكاة الأندلسيين لشعر أبي نُوَاس في الخمرة) عن (أثر الخمرة في الشاربين) فيما يُقَارِبُ خمس صفحات .

مَنْهَج البَحْث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفيّ؛ لتوضيح ما في النصوص الشعريَّة من قِيَم جماليَّة، ويستعين كذلك بالمنهج النَّفْسِيّ، والبحوث الطِّبِّيَّة في الخمر وتأثيرها، ولا يكتفي برصد أثر الخمر في شاربها، بل يقوم بتفسير وتحليل هذه الظاهرة .

وقد تَضَمَّنَ البحثُ تمهيدًا وثلاثة مباحث وخاتمة، ورَصَدَ التمهيد: النظريات المُفَسِّرَة لإدمان شُرْب الخَمْر، ودُخُولُ شِعْرِ أَبِي نُوَاس إِلَى الأَنْدَلُسِ، وإِعْجَابُ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ بِشِعْرِ أَبِي نُوَاس، وتناول المَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأَبْعَاد الثَّقَافِيّة لِشِعْرِ الخَمْرِ، وعَرَضَ المَبْحَثُ الثَّانِي: آثَارُ الخَمْرِ الجَسَدِيَّة، ورَصَدَ المَبْحَثُ الثَّالِثُ: آثَارُ الخَمْرِ النَّفْسِيَّة.

تَمْهِيدُ

أولاً: النَّظَرِيَّاتُ المُفَسِّرَة لإِدْمَان شُرْبِ الخَمْر :

إدمان شُرْب الخَمْر سُلُوك قَهْرِيّ، يَتَحَكَّم فِي الشَّارب، ولا يستطيع التخلُّص منه؛ فهو يندفع إلى هذا الفعل رغمًا عنه؛ لمواجهة مشاعر قلق غير محتمل، تجعله عاجزًا عن التكيُّف مع البيئة والآخرين، وتتعدد الأسباب المُوجِبَة لذلك، ما بين شخصيَّة، واجتماعيَّة، وتتضافر معًا؛ لتؤدي – في آخر الأمر – إلى تعزيز هذا السلوك القهريّ وتكراره؛ لوجود حاجة جسميَّة ونفسيَّة له؛ للسيطرة على المشاعر المُؤْلِمَة، ومن ثَمَّ تَتَنَوَّع النظريات المُفَسِّرَة لِشُرْبِ الخَمْرِ، ومنها:

أ) نَظَرِيَّة التَّحْلِيل النَّفْسِيّ (Psychoanalysis Theory) :

تُفَسِّرُ نظرية التحليل النفسيّ ظاهرة إدمان شُرْب الخمر في ضوء الاضطرابات التي يتعرض لها الفرد في طُفُولَتِه المُبَكِّرَة، التي لا تتجاوز السنوات الثلاث أو الأربع الأُولى، وتنظر إلى اضطراب العلاقة بالوالدين، وفُقْدَان الدِّفْءِ العَاطِفِيّ، وترى أن شارب الخمر يلجأ إلى شُرْبِها من أجل تحقيق التوازن النفسيّ بينه وبين الواقع الذي يُشْعِرُهُ بالإحباط؛ فيجد فيها سندًا له يساعده على حفظ ذلك التَّوَازُن [٢] .

ويُعَدُّ إدمانُ شُرْب الخمر بالنسبة إلى فرويد بديلاً من الشبقيَّة الطفليَّة الذاتيَّة النكوصيَّة؛ فمُدْمِن الخمر حَدَثَ له تثبيت (Fixation) في المرحلة الفميَّة (Oral stage)؛ لذا يتميز بِنَزْوَةِ تَحْطِيمِ الذَّات، والجنسيَّة المثليَّة [٣] .

يُعَانِي مُدْمِن الخَمْرِ – من وجهة نظر فرويد – من صراعات نفسيَّة، بوصفه من ذوي الشخصيَّة السيكوباتيَّة النرجسيَّة، وهو يلجأ إلى شُرْب الخمر؛ لاكتساب النشوة والسُّرور، والتخلُّص من الألم والاكتئاب، بوصفها سبيلاً لإشباع حاجاته – (الحاجة إلى الأمن – الحاجة إلى إثبات الذات – الحاجة إلى الإشباع الجنسيّ النرجسيّ) [٤] – إضافةً إلى الرغبة في التمتُّع بالآثار الجسديَّة والنفسيَّة الناتجة من شُرْب الخمر .

إن شَارِب الخَمْر يدور في دائرة مُفْرَغَة، يشعر بالاكتئاب نتيجة للإحباط؛ فيلجأ إلى شُرْب الخَمْر استجابةً لرغبة مُلِحَّة داخله؛ طَلَبًا للذَّة والنشوة، ثُمَّ يزولُ تأثيرها؛ فيعود إلى الواقع المُحْبِط ثانيةً؛ فيشعر بالاكتئاب، ويدور في الدائرة نفسها مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة .

ب) النَّظَرِيَّة السُّلُوكِيَّة (Behavioral Theory) :

تُعْطِي النظريَّة السُّلُوكِيَّة أهمية للاقتران في تكوين الارتباط بين المُثِير والاستجابة، وتُفَسِّرُ إدمان شُرْب الخمر بوصفه انعكاس (Reflex) اشتراطي لأنواع مُعَيَّنَة من المُثِيرَات (Stimulus)؛ لأنَّ إدمان شُرْب الخمر شأنه شأن أي سلوك، نتعلمه من البيئة تحت شروط التدعيم، يَرْسَخُ فِي ذِهْنِ الشَّخْصِ من خلال المُمَارَسَة .

ويرى باندورا (Bandura) أنَّ الناس لديهم القدرة على تَعَلُّم أي سُلُوك جديد بملاحظة مَنْ يقومون بمُمَارَسَة هذا السُّلُوك في موقف اجتماعيّ، ثُمَّ مُحَاكَاتُهُمْ، ويؤكد أَنَّ إِدْمَان شُرْب الخمر يتم من خلال التعزيز الناجم عن المُثَبِّط المركزيّ والعناصر المُخَدِّرَة للكحول؛ فالأفراد يُكَرِّرُونَ هذا السلوك هُرُوبًا مِنْ ضُغُوط البيئة المُحْبِطَة (٥) .

ومن المعروف أن الأشخاص يُكَرِّرُونَ الأفعال التي كُوفِئُوا عليها، ويزداد ارتباطهم بها، ومن التعزيزات اللاحقة والخبرات السارَّة التي تُدَعِّم هذا السُّلُوك: الإحساس بالنشوة، وتخفيف القلق، ومن المُثِيرات الخَارجيَّة التي تَحُثُّ عليه: النُّدَمَاء، والحانات .

ج) النَّظَرِيَّة الاجْتِمَاعِيَّة (Sociological Theory):

ترى النَّظَرِيَّة الاجتماعيَّة أَنَّ المَرْءَ يَتَعَلَّمُ إدمان شُرْب الخمر من البيئة الاجتماعيَّة المُحِيطَة به، خاصَّةً عندما تُهَدِّد هذه البيئة مصالحه ورغباته، ويزداد الدافع إلى الشُّرْب عندما يُؤَكِّدُ هذا السلوك رفض مُسَايَرَة القيم السائدة في المجتمع، والرغبة في التمرُّد عليها، بوصفه حيلة اجتماعيَّة تُمَثِّل سُلُوكًا لا

شُعُورِيًّا، يُظْهِرُ رغبة الإنسان الكامنة في التفوق على الآخرين والسيطرة عليهم(٦) .

فالرغبات من أهم دوافع السُّلُوك لدى الإنسان، وشارب الخمر إذ يندفع نحو الشُّرْب فلأنه يُمَثِّلُ له تحقيقًا لأهداف يسعى للفوز بها، منها: الرغبة في الإثارة والتشويق، والتخلُّص من المشاكل الاجتماعيَّة، وحُبّ الشهرة، وتحدِّي الآخرين واستفزازهم، والشعور بِنَشْوَةِ الانتصار، وتفريغ الشحنة الانفعاليَّة العدوانيَّة على الذات .

يَتَّضِحُ مِنْ عَرْضِ النَّظَرِيَّات المُفَسِّرة لإِدْمَانِ شُرْبِ الخَمْرِ أنها تختلف من حيث الأسباب المُؤَدِّية لإِدْمَانِ شُرْبِ الخَمْرِ، تبعًا للإطار النظريّ لِكُلٍّ منها، ولا نستطيع فَهْم هذه الظاهرة من خلال نظريَّة واحدة مُنْفَرِدَة، بل لا بُدَّ مِنْ دَمْج النظريات معًا؛ لأنها مُحَصِّلة عوامل مُتَعَدِّدَة؛ ففي الوقت الذي تُرْجِع نظريَّة التحليل النفسيّ السبب إلى الخبرات الصادمة في مرحلة الطفولة المُبَكِّرَة؛ مِمَّا يُؤَدِّي إلى تثبيت مراحل النمو النفسيّ عند المرحلة الفميَّة؛ مِمَّا يجَعْل مُدْمِن الخَمْرِ يُعَانِي مِنْ صراعات نفسيَّة، تهتم النَّظَرِيَّة السُّلُوكِيَّة بدور المكافأة في تعزيز إِدْمَانِ شُرْبِ الخَمْرِ، وتؤكد النَّظَرِيَّةُ الاجتماعية أنَّ سبب إِدْمَانِ شُرْبِ الخَمْرِ هو الرغبة في التغلب على صعوبات البيئة الاجتماعيَّة .

ثانيًا: دُخُولُ شِعْرِ أَبِي نُوَاس إِلَى الأَنْدَلُس:

وَجَدَ شِعْرُ أبي نُوَاس (ت١٩٩هـ) طريقه إلى الأندلس من خلال الرحلات المُتَبَادَلَة بين المشرق والأندلس (٧)؛ إذ ارتحلت طبقة من المُؤَدِّبِينَ الأندلسيين إلى المَشْرِق، واهتموا بنقل التراث المشرقيّ إلى الأندلس خلال القرنينِ: الثاني والثالث الهجريين، ودَرَسُوا ما فيه من الآداب والعُلُوم، ثُمَّ رَجَعُوا لِيُدَرِّسُوا تلك المَعَارِف في جَامِعِ قُرْطُبَة (Cordoba) (٨) .

ومنهم: جُودي بن عثمان (ت١٩٨هـ)، وعُثْمَان بن المُثَنَّى القُرْطُبِيّ (ت٢٧٣هـ)، ومُحَمَّد بن عبد الله بن ثَعْلَبَة بن زيد الخُشَنِيّ القُرْطُبِيّ

(ت٢٨٦هـ)، ومحمد بن عبد الله بن الغازي بن قيس القُرْطُبِيّ (ت٢٩٦هـ)، وأبو محمد السَّرَقُسْطِيّ العَوْفِيّ (ت٣٠٢هـ) [٩] .

وقد انتقلت طريقة أبي نُوَاس إلى الأندلس في عصر الحَكَم الرَّبَضِي (ت٢٠٦هـ)؛ فقد أقام عَبَّاس بن نَاصح الجَزِيرِيّ (ت نحو ٢٣٨هـ) في العِرَاق مُدَّةً لَقِيَ فيها أبو نُوَاس، ولَمَّا عاد إلى الأندلس نَشَرَ فيها شِعْر أبي نُوَاس [١٠] .

وعندما سافر يحيى بن حَكَم الغَزَال (ت٢٥٥هـ) إلى العراق [١١] – بعد موت أبي نُوَاس بفترة وجيزة – وَجَدَهُم يَلْهَجُونَ بذكر الحَسَن بْن هَانِئ؛ فجَلَسَ يومًا مع جماعة منهم فاستهجنوا أشعار أهل الأَنْدَلُس؛ فتركهم حَتَّى وقعوا في ذِكْرِ أبي نُوَاس؛ فأنشدهم بعض أشعاره في الخَمْر، وأوهمهم أنها لأبي نُوَاس؛ فأُعْجَبوا بالشِّعْر، وأَثْنَوا عليه؛ فلَمَّا أفرطوا قال لهم: خَفِّضُوا عليكم؛ فإنَّه لي؛ فأنكروا ذلك؛ فأنشدهم إحدى قصائده الخمريَّة؛ فَلَمَّا أتم القصيدة خَجِلُوا، وافترقوا عنه [١٢] .

وتَدُلُّ هذه القِصَّة على تعصُّب المشارقة ضدّ الأندلسيين، والتشابُه الشديد بين شعري: أبي نُوَاس والغَزَال، وجودة شعر الغَزَال لدرجة أنه نال إعجابَ سامعيه، ووَجَدَ استحسانًا ورواجًا لدى الظُّرَفاء من المشارقة .

ومن الواردين على الأندلس من أهل المشرق الذين أسهموا في نقل شعر أبي نُوَاس: إبراهيم بن سُلَيمَان الشَّامِيّ، الذي أدرك أَبَا نُوَاس في المَشْرِق، وعَلِيّ بن نافع المُلَقَّب بزِرْيَاب (ت٢٣٨هـ) [١٣]، وأبو عَلِيّ القَالِي البَغْدَادِيّ (ت٣٥٦هـ)، الذي نقل ديوان أبي نُوَاس إلى الأندلس، وصاعد البغدادي (ت٤١٧هـ) [١٤]؛ مِمَّا أَدَّى إلى ازدهار الحَيَاة الثَّقَافِيَّة في الأَنْدَلُس .

وغيرُ خَافٍ أَنَّ غِنَاءَ الجَوَارِي لشعر الغزل من أكبر العوامل التي أَتَاحَتْ للشعر المَشْرِقِيّ أَنْ يَجِدَ مكانًا بارزًا في الأندلس؛ لأنَّ أهل الأندلس يُحِبُّونَ اللهو والغِنَاء، وتوليد اللُّحُون، وقد اعتمدوا على الألحان المَشْرِقِيَّة في غنائهم [١٥] .

لقد ذاع شعر أبي نُوَاس في الأندلس، واستحوذ على إعجاب شعرائها واهتمامهم؛ فَقَامُوا بِشَرْحِهِ، ودراسته، وروايته في مجالس الشعر والأدب والعِلْم، بل لقد وُجِدَ مِنْ شعراء الأندلس مَنْ تَعَصَّبَ له، وقَلَّدَهُ في مذهبه الشعريّ .

ثالثًا: إعْجَابُ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس بِشِعْرِ أَبِي نُوَاس:

لقد رَسَخَ شِعْر أَبِي نُوَاس الخَمْرِيّ في أذهان شعراء الأندلس؛ لأنه صَادَفَ هَوًى في نفوسهم؛ فظهر – بوعي أو دون وعي – في أشعارهم الخمريَّة، وجرى على ألسنتهم بألفاظه ومعانيه، التي تُنْبِئُ عَنْ نَفْسِهَا، وليس ذلك بغريب لِمَا لأبي نُوَاس من مكانة كبيرة في نفوسهم؛ فهو – كما يقول هنري بيريس (Henri Pérès) – « أكثر الشعراء المُحْدَثِينَ قراءةً، وأقربهم ذوقًا إلى الأندلسيين » [١٦]؛ لذا قَلَّ أن نرى شاعرًا في الأندلس وصف الخمر ولم يَتَّبِعْ طريقة أبي نُوَاس فيها .

ومِمَّا يُؤَكِّد ذلك أنه عندما مَرَّ **أُمَيَّة بن عيسى بن شُهَيد** بدار الرَّهَائِنِ المُجَاوِرَة لباب القَنْطَرة، ووَجَدَهُمْ ينشدون شعرًا لعَنْتَرَة بن شَدَّاد (ت٢٢ ق . هـ)، يَزِيدهم بَصِيرةً في الشَّجَاعَة، وَبَّخَ المُؤَدِّبَ، وأشار عليه بأن يُسْمِعَ الأولاد خمريات أبي نُوَاس وما يُشْبِهُهَا من الهَزْل؛ لِتَرِقَّ نفوسهم، وتلين [١٧] .

وقد أَمَرَ المنصورُ بن أبي عامر (ت٣٩٢هـ) صاعد البغدادي، وابن دَرَّاج القَسْطَلِيّ (ت٤٢١هـ) بمعارضة رائية أبي نُوَاس التي مَدَحَ بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخَرَاج بِمِصْر [١٨] .

ومِمَّنْ عارض قصائد أبي نُوَاس أيضًا: الغَزَّال، وأبو الحَسَن بن زنون، وأبو عامر بن شُهَيد (ت٤٢٦هـ)، وأبو عامر بن يَنَّق (ت٥٤٧هـ)، وابن هُذَيل التُّجِيبيّ الغَرْنَاطِيّ (ت٧٥٣هـ)، وابن الخَطِيب (ت٧٧٦هـ) .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

الأَبْعَادُ الثَّقَافِيّة لِشِعْرِ الخَمْرِ

يَرْتَبِطُ النَّصُّ – أوثق ارتباط – بنفسية قائله، وثقافة مجتمعه، والبُعْدُ الثَّقَافِيُّ لازمٌ لفهم الإنسان، والحياة الاجتماعيَّة؛ فَلِكُلِّ مُجْتَمَعٍ خصوصيَّة ينفردُ بها، وتُمَيِّزُهُ عن غيره، وتظهر في السُّلُوك المُكْتَسَب لأفراده، من خلال العادات والتقاليد والأعراف والأفكار المشتركة المتوارثة اجتماعيًّا، التي تنتقل من جيل إلى جيل، وتحرص عليها الجماعة . وتتنوع النُّظُم التي تُكَوِّنُ ثقافة المجتمع، ويَتَمَسَّكُ بها، ما بين: أسريَّة، وتربويَّة، ودينيَّة، وأخلاقيَّة، واقتصاديَّة، وقانونيَّة، وسياسيَّة، وغيرها .

أولاً: البُعْدُ الاجْتِمَاعِيّ لِشُرْبِ الخَمْرِ بين أبي نُوَاس وشعراء الأندلس :

أ) الحَيَاةُ الاجْتِمَاعِيَّة فِي عَصْرِ أبي نُوَاس :

ازدهرت الحياة العقليَّة في العصر العباسي الأول، وانفتح المجتمع العربيّ على عادات وتقاليد وثقافات جديدة، وتفاعل مع مختلف الحضارات: (الهنديَّة – الفارسيَّة – اليونانيَّة)، واختلط العرب بالعجم، والفُرْس بالتُّرْك، وزَادَ عدد المَوَالي، وكَثُرَ الرقيق، وازدهرت حركة النقل والترجمة، وتَعَلَّق الناس بالحضارة الماديَّة، وظهر أثر ذلك في السلوك الاجتماعيّ وطرائق التفكير.

وقد قرأ أبو نُوَاس الفلسفة اليونانية، وأُعْجِبَ بِتَارِيخ الفُرْس، وحِكْمَة الهُنُود، وخالط الفلاسفة والمُتَكَلِّمِينَ، وظهر ذلك في أسلوبه الشعريّ، الذي لم يخلُ من أغراض سياسيَّة وأبعاد اجتماعيَّة، وقد تأثر بالمذاهب الدينيَّة والفلسفيَّة التي شاعت في عصره؛ الذي انتقل الناس فيه من البداوة إلى الحضارة، ومن السذاجة إلى التعقيد، ومن الفطرة الخالصة إلى العِلْم والفَلْسَفة [١٩]؛ لقد أصبحت « العواطف حُرَّة؛ فأصبحت الألسنة حُرَّة، ونشأ من حُرِّيَّة العواطف تنافُس في اللَّذَّة، واستباق إليها » [٢٠] .

وقد ارتبط شِعْرُ أبي نُوَاس بمُؤَثِّرات بِيئته، وذَوق عَصْره، وحياته اللاهية المُتْرَفَة، وثقافته الواسعة (الإطار لشعري)؛ فهو شاعرٌ مَطْبُوع، يَحْكِي ما يجري في خاطره، ويُرْسِلُ نَفْسَهُ على سَجِيَّتِهَا .

لقد غَلَبَ أَهْلَ زَمَانِه بِشِعْرِهِ، الذي يَعْلَق بقُلُوب النَّاس، وبَلَغَ مِنَ الشُّهْرَةِ حَدًّا بعيدًا، وأُعْجِبَ مُعَاصِرُوه بشعره الخمريّ غاية الإعجاب، وشَهِدُوا لَه بِالتَّقَدُّم، وفَضَّلُوهُ على غيره من الشعراء، وحَفِظُوا شعره، ورَووُه في مجالسهم .

ويتميز شعره في وصف أثر الخمر بصدق العاطفة، وسلاسة الأسلوب، وعذوبة الألفاظ، وجمال الموسيقى .

لقد اتكأ على العَبَث والمُجُون؛ ليؤكد اختلافه عن الآخرين، ويُرَسِّخ تمرده وثورته على كُلِّ القُيُود؛ فقد تَحَدَّى الناس، وواجَهَ اللُّوَّام، وهَدَمَ القيم السائدة، وكشف عن زيف الواقع، واستخفَّ بالشَّرْع، وجَادَلَ الفُقَهَاء، لقد سعى للتجديد ومخالفة المألوف؛ من أجل إثبات تفوقه على أقرانه من شعراء عصره، بعد أن فُتِنَ بما وَفَّرَتْهُ الحَضَارَةُ من وسائل المُتْعَة؛ فأراد تصوير مظاهر البيئة الجديدة، ومُوَاجَهَة فَسَاد مُجْتَمعه .

وهناك أبيات تَدُلُّ على انغماسه في اللَّذَّات، وفَسَاد خُلُقه، وخروجه عن أوامر الدين الإسلاميّ الحنيف .

وقد عَشِقَ الخمر؛ حَتَّى إِنَّهُ أوصى بأن يُدْفَنَ – بعد موته – بجوار معاصرها؛ ليأتنس بسماع ضَجَّةِ أَرْجُلِ عَاصِرِيهَا، وتَظَلُّ الأواصر التي تجمع بينهما قائمة حتى بعد الموت .

الحَيَاةُ الاجْتِمَاعِيَّة فِي الأَنْدَلُس :

تُعَدُّ البيئة الأندلسيَّة نموذجًا فريدًا للتنوُّع الثقافي والعِرْقِي، وينفرد الشعر الأندلسيّ بأنه يجمع مزايا كثيرة ثمرة التقاء الشرق والغرب، وامتزاج القديم بالحديث؛ وتداخُل الثَّقَافَات والأجناس، وتنوُّع اللُّغَات، والانفتاح الحضاريّ، وتَبَايُن الأُصُول البشريَّة .

ويتكون المجتمع الأندلسيّ من عناصر متنوعة، وديانات متعددة، وقد تميزت الأندلس بسبب تَبَايُن تكوينها، والأحوال التاريخيَّة التي أحاطت بها، وضَمَّ مجتمعها خليطًا من عناصر شَتَّى: (الأسبان والقُوط واليهود والعرب والبربر) انصهرت في بُوتَقَة الأندلس .

ويُعَدُّ شُرْبُ الخَمْرِ عادةً شائعة في الأندلس، لقد شَرِبُوا الخمرَ للتمتُّع بآثارها، وبُغْيَةَ إِشْبَاعِ لَذَّاتِ النَّفْسِ، وفي القرن الخامس الهجريّ كان أشهر أنواع الخمور في قُرْطُبَة يُسَمَّى خَمْر الدير [٢١] .

لقد تساهل الأندلسيون في شُرْبِ الخمر بشرط ألا يَبْلُغُ المرءُ حَدَّ السُّكْرِ، الذي يؤدي إلى العَرْبَدَة، واُسْتُخْدِمَتْ في العِلاجِ؛ فقد عَالَجَ أبو عامر بن الفرج ابنًا له مصابًا في كَبِدِهِ بخمرٍ مُعَتَّقَة، يقول: (المجتث)

شَقِيقَةُ النَّفْسِ فَانْضَحْ ... بِهَا جَوَى ابْنِي وَعَبْدِكْ [٢٢]

وقد رأت البيئة المُتْرَفة في التهتُّك والخَلاعة دليلاً على التحضُّر، ومن عادات شُرْب الخمر في الأندلس – في سهرة ليلية – أن يكون لِكُلِّ مَدْعو كأسه، وكانت هناك كأس كبيرة تنقل من يد إلى يد، وتُمْلأ كُلَّمَا فَرَغَتْ، ويَمْتَدُّ الشراب حَتَّى سَاعَة متأخرة من الليل، وأحيانًا حَتَّى صباح اليوم التالي[٢٣] .

لقد كان نبيذ مَالَقَة (Malaga) موضع تقدير الأندلسيين؛ حَتَّى ضُرِبَ المَثَلُ بالشراب المَالَقِيّ [٢٤]، وقد حاول الحَكَمُ المُسْتَنْصِرُ بالله الأُمَوِيّ (ت٣٦٦هـ) قَطْعَ شَجَرِ العِنَبِ من الأندلس؛ للقضاء على عادة شُرْبِ الخَمْرِ؛ فقيل له: إنها تُعْصَرُ مِن التين وغيره؛ فَأَمْسَكَ عَنْ ذَلِكَ؛ حرصًا على ثروة الأندلس [٢٥] .

ب) سَبَبُ شُرْبِ الخَمْرِ عند أبي نُوَاس:

غَادَرَ أَبُو نُوَاس عَالَم الوَاقِع إلى عَالَمِ اللَّذَّة، وصارتُ الخمرُ – عنده – مُمَارَسَةً ثَقَافِيَّة، تُبْرِزُ نَسَقِيَّة العِشْق في أَوجِ عَطَائِهِ؛ بوصفها اللَّذَّةَ الكُبْرَى، والمعشوقة المُثْلَى، لقد أعلى شأن مبدأ اللَّذَّة، وكل ما مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَجْلِبَ السُّرُورَ، ورَفَضَ كُلَّ ما يَجْلِبُ الأَلَم .

إِنَّ الخَمْرَ مَحْبُوبة أبي نُوَاس، التي يهيم بها، ويَشْتَاقُ إليها، ويدفعه نحوها عاطفة مُتَأَجِّجَة، لقد وَصَلَ شُعُورُهُ نَحْوَهَا – لِشِدَّةِ شغفه بها – إلى درجة التقديس والعِبَادة والرهبة والخشوع [٢٦]؛ فأشعاره « ليست مدحًا للخمر، وإنما هي صلاةٌ إلى الخَمْر » [٢٧] .

لقد قَصَرَ صَفَاءَ العَيشِ ولَذَّةَ الدُّنْيَا على الخَمْرِ وَحْدَهَا؛ لذا يُنْفِقُ مَالَهُ – بِسَخَاءٍ – في سَبِيلِ الظَّفَرِ بها؛ فهي القُطْبُ الذي تَدُورُ حَولَهُ رَحَا اللَّذَّاتِ، ولا بُدَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ بِشُرْبِهَا؛ لِتَحْقِيقِ لَذَّةٍ أَكْبَر؛ لأنه ليس في التَّسَتُّر لَذَّة، ومَنْ ذَاقَهَا يَسْتَغْرِقُ في إِعْلانِ اللَّهْوِ، والفَتْك، والعَبَث، والطَّرَبِ، والقَصْفِ؛ لِذَا لا يَنْسَاهَا حَتَّى يُفَارِقَ الحَيَاة .

لقد استجاب لدواعي اللهو، واندفع نحو الخمر، وتَذَوَّقَ لَذَّةَ المخاطرة عندما غَامَرَ في سَبِيلِ قَنْصِهَا؛ لأنه لا يَفُوزُ باللذات إلا المَاجِنُ الهَزِلُ، وأَكَّدَ أَنَّ هُنَاكَ تَلازُمًا بين الفَتْكِ والمُجُون وشُرْب الخَمْر؛ لِيَكُونَ الشُّرْبُ أكثرَ إمتاعًا.

ونَظَرَ إلى الحياة نظرةً لاهية، ودعا إلى الانغماس في مَبَاهِجها، ويُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَولُهُ: « الكَرْمُ ثلاثة عَنَاقِيد: عُنْقُود الْتِذَاذ، وعُنْقُود سُكْرٍ، وعُنْقُود عَرْبَدَة » [٢٨]، وقد وصف الخمر بأنها (شيءٌ عجيبٌ)، يَجِلُّ عَنِ النُّظَرَاءِ وَالمِثْلِ؛ حَتَّى تَعَثَّرَت الأوهامُ في كُنْهِهَا، بعد أن تَشَابَهَتِ الظُّنُونُ .

لقد أقبل على شُرْبِ الخمر؛ لأنه أراد أن يَهْرَبَ من تَبِعَات الحياة القاسية، ويَنْفِرُ من تَحَمُّل المسؤولية [٢٩]، فضلاً عن ضعف الوازع الدينيّ عنده، ومجالسة عِصَابة النُّدَمَاء، والشعور بالفراغ، ورغبته في الإثارة والتشويق، واقتحام سُوَر الممنوع، وتحطيم المألوف، وخَرْق العادة، ولفت الأنظار؛ لِيُجَسِّدَ الحُرِّيَّة التي يعشقها .

وقد ساعدت البيئة الاجتماعية على رَوَاجِ شُرْب الخمر؛ لوجود الحانات المُخَصَّصَة لِشُرْبِ الخَمْر، واختلاط الأجناس، والانفتاح الحضاريّ .

والخمرُ بالنسبة إليه بابٌ للولوج إلى عالَم الفوز باللذة والتنعُّم بِالحُرِّيَّةَ، بوصفها مُحَرِّكا لأفْكَارِه، ومُثِيرًا لانْفَعَاله، ومُفَجِّرًا لإبداعه؛ فهي الوسيلة التي

اتخذها لمخالفة تقاليد القصيدة العربيَّة، والتَّمَرُّد على السلطة السياسيَّة الحاكمة، والسلطة الدينيَّة المُقَيِّدَة، والسلطة الاجتماعيَّة المُخَادِعَة .

وقارئ شعر أبي نُوَاس ينتهي – لا محالة – إلى أن الشاعر « يعترف على نفسه بأكثر مِمَّا يقترف، ذاهبًا مع خياله المريض إلى أبعد ما تذهب إليه نزعات الغريزة، مستغرقًا في تَصَوُّر ما ليست له عليه قدرة .. يَتَعَوَّض من عجزه فيما بينه وبين نفسه، ويُرْضِي غُرُورَهُ بما يَزْعُمُهُ عِنْدَ مَنْ لَفَّ لفه من أبناء عصره » (٣٠) .

وقد أرجع عباس محمود العَقَّاد (ت١٩٦٤م) تهتُّك أبي نُواس ومُجُونِهِ إلى هَوَسِ المغلوب على طَبْعِهِ (٣١)، ورغبته في أن يُقَرِّرَ شخصيته، ويُبْرِزُ اختلافَهُ عن الآخرين؛ فقد كان التبذُّل عنده « استخفافًا برأي الناس؛ لأنه يريد أن يُلْقِي في رُوعهم أنهم أهون لديه مِنْ أَنْ يتستَّر لهم، وأن يَنْزِلَ عن لَذَّةٍ من لذَّاته لِمَرْضَاتِهِمْ، وأنهم مِنْ هَوَانِهِ عليه يتحداهم، ويطلب مَذَمَّتَهُمْ، ويُؤْثِرُهَا عَلَى ثَنَائِهِمْ » (٣٢) .

ويَدُلُّ الإفْرَاطُ في شُرْب الخَمْرِ « على هَرَبِ الفرد من الواقع، ورغبته في أن يعيش في عَالَمٍ مِنْ صُنْعِ خياله يَتَخَيَّلُ فِيهِ مَا يَشَاء، ويُعَوِّضُ ما يَصْعُبُ عليه تحقيقه في وَاقِعِهِ المُحْبِط المُؤْلِم » (٣٣) .

وأرى أنه اتخذَّ الخمر سبيلاً للتعبير عن إعجابه بمظاهر الانفتاح في الحضارة الجديدة، التي استحوذت على اهتمامه، وبَلَّغَتْهُ مَأْرَبَهُ مِنَ الفَوزِ بِلَذَّةِ الخَمْرِ جِهَارًا؛ فصار يَتَلَذَّذُ بشُرْبِ الخَمْرِ، ويُبْدِعُ في وصفها، ويَدْعُو إلى شُرْبِهَا .

سَبَبُ شُرْبِ الخَمْرِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

ارتبطت الطبيعة بالخمر ارتباطًا وثيقًا؛ فقد كَلِفَ شعراءُ الأندلسِ بشُرْبِ الخَمْرِ، وساعدهم على ذلك طبيعة بلادهم الجغرافيَّة؛ فقد اجتمعوا في الرياض والمُتَنَزَّهَات، وعلى ضِفَاف الأنهار، ومِنْهُم مَنْ شَرِبَ الخمر في قاربٍ يتهادى على صفحة نهر الوادي الكبير .

لقد أبدعوا في وصف الخمر، وتصوير أثرها في الشارب، وقَدَّمُوا صُوَرًا حَيَّة لمجالسها.

وقد اعترفوا بِلَذَّةِ الخمر؛ فالعيشُ (مُدَامٌ أَحْمَرُ) [٣٤]، والأُنْسُ (مُجَاج زُجَاجَة) [٣٥]، و(كَمْ لَذَّةٍ فِي السُّكْرِ لَمْ يَدْرِ بِهَا عَيشُ صَاح) [٣٦]؛ مِمَّا يَدُلُّ على الرفاهية التي نَعُمَ بها المجتمع الأندلسيّ، الذي تَوَفَّرَتْ له أَسْبَابُ الحَضَارَة، والرُّقِيّ الفِكْرِيّ .

لقد صَوَّرُوا الخَمْرَ تصويرًا يَنْبُعُ مِنْ رُؤَاهم الفِكْرِيَّة، ويتأثر ببيئتهم؛ فجعلوا الثناءَ الطَّيِّبَ شَمُولاً تُسْكِرُ السامعين، ودِمَاءَ العَدُوِّ عُقَارًا يَشْرَبُهَا الجُنُود، وسِحْرَ البيان يَفْعَلُ فِعْلَ بَنَاتِ الدِّنَانِ، ولَوعَةَ الأسى – بعد وفاة الزوجة – كالخمر في شدة تأثيرها، ورِيقَ المَحْبُوبة خَمْرًا، وحديثَها سُكْرًا شَهِيًّا، ورَحِيقَ جُفُونِهَا يقوم مَقَامَ الرَّاحِ، وغُنْجَ لِحَاظِها يُثْمِلُ الفُؤَادَ، بل وصل بهم الأمر إلى إن جَعَلُوا المُدَامَة تَحْسُدُ عَينَيهَا وخَدَّيهَا .

يقول الأديب أبو الحسن عليّ بن مُحَمَّد بن شفيع البَسْطِيّ: «لو طُبِعْتُ عَلَى الزُّهْدِ لَحَمَلَنِي حُسْنُ بَلَدِي عَلَى المُجُونِ والعِشْقِ والرَّاحَاتِ» [٣٧] .

إنَّ حياة القلق والاضطراب التي عاشها أهل الأندلس؛ من أثر الحروب، دفعتهم إلى البحث عن وسيلة يُرَوِّحُونَ بها عن نفوسهم، ويَنْسُونَ بها آلامهم، ويَفِرُّونَ من واقعهم، بعد أَنْ اشْتَدَّ حُزْنَهُمْ، ووجدوا ذلك في مجالس الأنس وارتياد الحانات؛ حيثُ المُتْعَة واللَّذَّة والنعيم والمَسَرَّة .

وقد مَثَّلَتِ الخَمْرُ عند شعراء الأندلس لَذَّةً من بين سائر اللذات، مثل: لَذَّة أُنْسِ المَكَانِ، ولَذَّة الخُرُوجِ لِلمُنْتَزَهَاتِ، ولَذَّة اغْتِنَامِ الفُرَص، ولَذَّة الشَّبَابِ، ولَذَّة تَحْصِيلِ العِلْمِ النَّافِعِ، ولذة النوم العميق، ولَذَّة الطَّعَامِ، ولَذَّة العَافِيَةِ، ولَذَّة لِينِ البَدَنِ بَعْدَ الاسْتِحْمَامِ، ولَذَّة قِرَاءَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، ولَذَّة مَدْحِ الرسول (ﷺ)، ولَذَّة القِيَامِ بِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الحَجِّ، ولَذَّة الإِقَامَةِ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، ولَذَّة سَمَاعِ الغِنَاءِ المُطْرِبِ، ولَذَّة الصَّدَاقَةِ الوَثِيقَةِ، ولَذَّة الظَّفَرِ بِالصَّيدِ .

وهناك عِدَّة أسباب أدت إلى إقبال الأندلسيين على شُرْب الخَمْرِ بوصفه سلوكًا اجتماعيًّا يحرصون عليه، منها: البيئة الحربيَّة؛ إنَّ حروبهم الدائمة مع نَصَارَى الشمال، جعلتهم يتسمون بالقلق الشديد، والخوف من المستقبل؛ فاتخذوا شُرْب الخَمْرِ سبيلاً لتخفيف حِدَّة هذا القلق؛ بُغْيَةَ استعادة التَّوَازُن النفسيّ .

والبيئة الاجتماعيَّة متنوعة الأجناس؛ فقد نشأوا على الخروج إلى الهَزْل، واستقصاء سُبُل اللَّذَّة؛ بحثًا عن وسائل جديدة لها، ووجدوا في الخمر لَذَّةً لا تُقَاوم؛ حيثُ يحيطُ بهم السُّرُورُ مِنْ كُلِّ جَانِب .

وساعدت البيئة الطبيعيَّة الخَلاَّبة، صيفًا وشتاءً، على عَقْدِ المجالس الخمريَّة في رحاب الطبيعة الغَنَّاء، مع الاستمتاع بالنسيم العليل، وهُطُول المطر، ونُزُول البَرَد .

وقد شَرِبَ ابن حمديس (ت٥٢٧هـ) الخمر؛ بُغْيَةَ نِسْيَان غُرْبَتِهِ عن صِقِلِّيَّة (Sicily)، وشعوره الدائم بالذَّنْب؛ لرحيله عن وطنه في وقت اشتدَّتْ فيه حاجته إليه، ولكنه ظَلَّ يَتَرَقَّبُ – في شَوقٍ – أَخْبَارَهُ عن بُعْد، وانغمس في شُرْبِ الخمر؛ هروبًا من التفكير في مأساة العيش بعيدًا من الوطن، ثُمَّ تَرَكَ شُرْبَ الخَمْرِ بعد أن تَقَدَّمَ به العُمْر .

وأرى أنه لم يكن خليعًا ماجنًا، كما يظهر من بعض أشعاره التي قالها زمن الشباب، وإنما هي المهارة الشعرية، والرغبة في إبراز الموهبة الأدبية .

ثانيًا: البُعْدُ الفِكْرِيّ لِشُرْبِ الخَمْر بين أبي نُوَاس وشعراء الأندلس:

أ) عِتَابُ العَاذِلِينَ عِنْدَ أبي نُوَاس :

أَحَبَّ أبو نُوَاس الحياة، ومال إلى التحرُّر والانطلاق، ودَعَا إلى التخلُّص مِمَّا يَعُوق الاستمتاع بالحياة؛ حَتَّى إنه أعلن أنه يرتكب الحرام؛ لأنه لا يستطيع الكفَّ عنه؛ فهو طريقه إلى المتعة واللَّذَّة والنَّشْوَة، يقول: (الوافر)

فَخُذْهَا إنْ أرَدْتَ لَذِيذَ عَيشٍ ... وَلا تَعْدِلْ خَلِيلِيَ بِالمُدَامِ

وَإنْ قَالُوا :(حَرَامٌ؟)، قُلْ :(حَرَامٌ!) ... وَلَكِنَّ اللَّذَاذَةَ فِي الحَرَامِ[٣٨]

إنه لا يستطيع هَجْر الخَمْر؛ مهما كان عاقبة ذلك؛ حَتَّى إنه يَرُدّ – بِوَقَاحَة – على مَنْ يَلُومَهُ عَلَى شُرْبِ الخَمْرِ قائلاً: (صِرْ فِي الجِنَانِ، وَدَعْنِي أَسْكُنُ النَّارَا) [٣٩] .

ويَطْلُبُ من اللائم الذي يلومه على شرْب الخَمْر أن يُعْرِضَ عنه؛ لأَنَّ اللومَ لا يُفيد؛ فإنه لن يَتَخَلَّى عن الخَمْرِ مهما قالوا؛ فهو أسيرها، يزداد تَعَلُّقُهُ بِهَا كُلَّمَا لامه الآخرون، يقول: (مجزوء الرمل)

إِنَّنِي عِنْدَ مَلامِ النَّاسِ ... فِيهَا أَشْتَهِيهَا [٤٠]

وقد جَعَلَ اللَّذَّةَ حُجَّةً منطقيَّة في مُوَاجَهَة العُذَّال، يقول في قصيدة خَاطَبَ بها إبراهيم النَّظَّام (ت٢٣١هـ)، رئيس إحدى فِرَق المعتزلة، بعد أن لامه على شُرْب الخَمْر: (البسيط)

دَعْ عَنْكَ لَومِي؛ فَإِنَّ اللَّومَ إِغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
صَفْرَاءُ، لا تَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا لَو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ[٤١]

يَتَحَدَّى سُلْطَة تَحْرِيم الخَمْرِ التي فَرَضَها الدين الإسلاميّ؛ فهو يفعل ما يحلو له، على وَفْقِ هَوَاهُ، ولا يَعْبَأُ بِرِضَا المُجْتَمَع أو سَخَطِه، ويَسْخَرُ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ، ويَحْمِلُ هذا اللوم على الحَسَد، وقد أنكر على إبراهيم النَّظَّام رأيه في الخطيئة والتوبة .

إنه يُوَجِّهُ حَدِيثَهُ للائم مُفْتَرَض: (الفقهاء /المؤسسة الدينيَّة – المجتمع/الأعراف الاجتماعيَّة – الحُكَّام /السلطة السياسية)، يدعو إلى تَرْك السُّكْر، وما يتبعه مِنْ عَرْبَدَة .

ويُخَاطِبُ مَنْ يلومه على شُرْبِ الخَمْرِ، ويُصِرُّ على تَحْرِيمِهَا، ويُحَذِّرُه من عذاب النار قائلاً: إِنَّه لن يرتدع ، وسيرجع راجي تَوبَته خَائِبًا؛ لأَنَّ الخَمْرَ وِجْهَةٌ لِكُلِّ طَالِبِ لَذَّة، ويَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَكُفَّ عن هذا اللوم؛ لأنه سيداوم على شُرْبِهَا علانيةً إلى المَمَات، ولن يبتعد عن شقيقة رُوحِهِ التي تَمْنَحُهُ سُرُورًا لا ينقطع .

ويُصَرِّحُ – فِي عِنَادٍ – بِأَنَّ في ذلك اللومِ إغراءٌ لـه بمزيدٍ مِنْ الإصرار على شُرْبِ الخَمْرِ؛ فَإِنَّ المَمْنُوعَ مَرْغُوبٌ، والخمر هي الداء والدواء معًا؛ فهي الشيء ونقيضه في الوقت نفسه، وقد قابل بين لفظتي: (الداء والدواء)؛ لِيُظْهِرَ أَنَّهَا دائرة ليس لها نهاية تقف عندها؛ فشارب الخمر مدفوعٌ بِقُوَّةٍ قاهرة، لا يملك التَّصَدِّي لهـا، لِشُـرْبِ الخمـر بوصـفها (الـداء والـدواء)، و(المـرض والشـفاء)، و(العِلَّة والعلاج)، و(الشكوى والسلوى)، و(الموت والحياة) .

ومن الملاحظ أن الشاعر يحرص على تقديم الدليل الذي يُؤَيِّدُ دَعْوَاه، ويُؤَكِّد حُجَّتَهُ في تفضيل الخمر، والتمسُّك بها، وملازمة مُعَاقَرَتِهَا .

إنه يُدَافِعُ عَنْ قَضِيَّتِهِ بِكُلِّ الوَسَائِلِ، وعلى الرغم مِنْ أَنَّ الإسلام يُحَرِّم الخَمْر؛ فقد تَمَرَّدَ على هذا الحكم؛ لأنه لا يتفق مع سُلُوكِه المَاجِن .

ثُمَّ يَذْكُرُ سَبَب تمسُّكِهِ بِشُرْبِ الخَمْرِ حَتَّى آخر يوم في حياته؛ وذلك لأثرها الفَعَّال؛ فهي صفراء اللون، ولا بُدَّ من الإشارة إلى الدلالة النفسيَّة للون الأصفر، الذي يُحِيلُ على مِزَاج غير سَوِيّ، واضطراب في علاقة الذات بالآخرين، وهذا يعني أن الشخص يبحث عن طريق للخروج من المَصَاعِب، وفي الوقت نفسه يَشْعُرُ بالعُزْلة والانفصال عن الآخرين [٤٢] .

وقد أَحَسَّ بالنشوة؛ فَأَحْسَنَ التَّعْبِير عَنْها؛ فَإِنَّ وُجودَ الخَمْرِ يتبعه ولا بُدّ تَوَقُّع السَّعَادَة؛ فلا تستطيع الأحزانُ أن تقترب من مكان وجودها، ولا يقتصر أثرُهَا على الأحياء، بل يتجاوز ذلك ليصل إلى الجماد؛ فإنَّ تأثيرها عميقٌ نافذ؛ فلو لَمَسَتْ الحَجَر – لَمْسًا خَفِيفًا –لاهْتَزَّ فَرَحًا وطَرَبًا .

وغيرُ خَافٍ أَنَّ الجناسَ الناقص بين (صفراء – سراء) يُعَمِّقُ المَعْنى، ويُحْدِثُ نَغَمًا مُوسِيقيًّا، تَسْعَدُ الأُذُنُ بِسَمَاعِهِ، وفوق ذلك يُثِيرُ ذِهْنَ القَارِئ، ويَشُدُّ انْتِبَاهَهُ.

عِتَابُ العَاذِلِينَ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس:

يَرُدُّ **ابن عبد ربه** (ت٣٢٨هـ) على لائم الخمر قائلاً: (مُخَلَّع البسيط)

وَقُلْ لِمَنْ لامَ فِي التَّصَابِي: ... إِلَيكَ ! خَلِّ عَنِ الطَّرِيقِ ! (٤٣)

يُؤَكِّدُ تَمَسُّكَهُ بِشُرْبِ الخَمْرِ، وإصراره الشديد على ذلك؛ لأنه في نعيمٍ لا يُوصَف؛ وعلى الآخرين أن يتركوه يفعل ما يريد، ولا يعترضوا طريقه .

ويقول **أبو جعفر بن الأَبَّار الخَولاني** (ت٤٣٣هـ): (الطويل)

سَأَقْعُدُ عَنْ نَاهِي النُّهَى فِي اجْتِنَابِهَا...وَإِنْ قَامَ فِي فَودَيَّ شَاهِدُ زُورِ (٤٤)

سَيُدَاوِمُ الشاعرُ على شُرْبِ الخَمْرِ، مهما كَلَّفَهُ ذلك مِنْ تَبِعَات، ولن يتركها بَعْدَ أَنْ مَلأَ الشيبُ رَأْسَهُ؛ لأنه يطيعُ أوامر عاطفته القويَّة تِجَاهَهَا، ويَغُضُّ الطَّرْفَ عَنْ صَوتِ العَقْلِ والحكمة .

ويَسْلُكُ **عَلِيُّ بن عبد الرَّحْمَن البلنوبيّ الصَّقَلِيّ** المسلك نفسَه، يقول: (الخفيف)

أَيُّهَا اللائِمُ الذِي حَسِبَ اللَّو ... مَ صَلاحًا مَا فِيهِ لِي مِنْ صَلاحِ

خَلِّنِي اغْتَنِمْ سَعَادَةَ عُمْرِي ... فِي اغْتِبَاقٍ مُرَدَّدٍ وَاصْطِبَاحِ(٤٥)

تُحَقِّقُ له الخَمْرُ سَعَادةً لا تنفد؛ لذا يُدَاومُ على شُرْبِهَا في الصباح والمساء؛ ففيها صلاحُ عيشُه، لا كما يَزْعُمُ اللائمونَ الذين يوجهون له أعنف العتاب لِشُرْبِ الخَمْرِ بَعْدَ أن شَابَ رَأْسُهُ .

ب) هَجْرُ المُقَدِّمَة الطَّلَلِيَّة عِنْدَ أبي نُوَاس :

اتخذَ **أبو نُوَاس** لنفسه سبيلاً يتوافق مع مَذْهَبِهِ فِي الحياة، وهو مذهب اللَّذَّة والانغماس في شُرْب الخمر؛ لذا ثار على الوقوف على الأطلال، وتَمَرَّد على تقاليد القصيدة العربيَّة، ودَعَا إلى الاستمتاع بالحياة الجديدة، وتصدير القصائد بوصف الخمر، ورأى أن الشاعر لا بُدَّ من أن يكون مُمَثِّلاً لعصره وبيئته؛ لِلتَّطَوُّر الحَضَارِيّ الكَبير الذي غَطَّى أَكْثر جَوَانِب الحَيَاة، يقول: (الكامل)

صِفَةُ الطُّلُولِ بَلاغَةُ الفَدْمِ ... فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لابْنَةِ الكَرْمِ (٤٦)

وقد بدأ كثيرًا من قصائده بالسخرية مِنْ الأطلال، ثُمَّ انصرف إلى وصف الخمر، والدعوة إلى شُرْبِها، والاستمتاع بها؛ ليقابل بين حياة اللهو الناعمة عند الفُرْس، التي يُمَثِّلُهَا بمجلس الخمر، وساقي الخمر الذي يطوف بها على الشَّرْب، وحانات الخَمْر، والنَّدَامَى، وآثار الزِّقَاق، وبقايا الريحان الرَّطْب واليَابِس من جهة، وحياة العرب البائسة، وصحرائهم اليابسة، وأسلوب معيشتهم الجاف، وما يَتَعَلَّق به من الجِمَال، والأوتاد، وخيام البوادي، والأثافي، والنُّؤَى، والرَّمَاد، والأحجار، والرِّمَال، والجِبَال، والريح، والدِّمَن، والرُّسُوم، وبقايا الديار من جِهَةٍ أُخْرَى .

لقد سَخِرَ من البكاء على ساكني الأطلال، ونَعَتَ الواقفين عليها بالغَبَاء والحُمْق، وقَدَّمَ الدليل الذي يُؤَيِّدُ دَعْوَاهُ في ترك وصف الأطلال؛ لأنها ليست ماثلة في البيئة العباسيَّة المُتْرَفة، وأيّ حديثٍ عنها يُعَدُّ تزييفًا للواقع؛ وعلى الشعراء أن يلتزموا بوصف الأشياء التي تظهر – بصورة واسعة – في حياتهم وبيئتهم، يقول: (البسيط)

عَاجَ الشَّقِيُّ عَلَى دَارٍ يُسَائِلُهَا ... وَعُجْتُ اسْأَلُ عَنْ خَمَّارَةِ البَلَدِ (٤٧)

وقد لجأ إلى السخرية من العرب (بَنِي الرَّعْنَاءِ)؛ الذين يأكلون الضَّبّ، ويشربون من المستنقعات، يقول: (البسيط)

لِتِلْكَ أَبْكِي، وَلا أَبْكِي لِمَنْزِلَةٍ كَانَتْ تَحُلُّ بِهَا هِنْدٌ وَأَسْمَاءُ
حَاشَا لِدَرَّةَ أَنْ تُبْنَى الخِيَامَ لَهَا وَأَنْ تَرُوحَ عَلَيهَا الإِبْلُ وَالشَّاءُ(٤٨)

يُنَزِّهُ الخَمْرَ عَنْ بِنَاءِ الخِيَامِ بها، وسير الإبل والشاء عليها، وإذا أراد امتطاء الناقة؛ فليستعين بها لتحمله إلى حانة الخمر؛ حيثُ اللَّذَّة، وإذا كان لا محالة مِنَ البُكَاء؛ فليبكي مِنْ فَرْطِ حُبِّهِ لمعشوقته الخمر، التي لم يَجْنِ في صحبتها إلا الهناء والسرور، لقد استبدل بوصف الطلل وصف الخمر؛ لمسايرة الواقع الذي يعيش فيه، وإبراز رغبته في العيش الناعم .

هَجْرُ المُقَدِّمَةِ الطَّلَلِيَّةِ عِنْدَ شُعَراءِ الأَنْدَلُس :

هَجَرَ شُعَرَاءُ الأندلس المقدمة الطلليَّة تقليدًا لمذهب أبي نُوَاس؛ فقد صَرَّحَ **ابن حمديس** – في مقدمة إحدى مدائحه للمُعْتَمِد – بأنه يُفَضِّلُ المُقَدِّمَة الخمريَّة – في بداية القصائد– على الوقوف على الأطلال، يقول: (الوافر)

خَلَعْتُ عَلَى بُنَيَّاتِ الكُرُومِ مَحَاسِنَ مَا خُلِعْنَ عَلَى الرُّسُومِ

أَخَذْتُ بِمَذْهَبِ الحَكَمِيِّ فِيهَا وَكَيفَ أَمِيلُ عَنْ غَرَضِ الحَكِيمِ ؟(٤٩)

لقد أتقن ابن حمديس شعر الوصف، وبلغ الغاية في وصف الخمر، التي خلع عليها مِنَ الحُلَلِ الفَاخِرَة ما لم تُنْعَتْ بِهِ الأَطْلال؛ وذلك مِنْ فَرْطِ إعجابه بشاعر الخمر في القرن الثاني الهجري الحسن بن هَانِئ الحَكَمِيّ .

ج) فَلْسَفَةُ العَفْو عِنْدَ أبي نُوَاس :

آمن **أبو نُوَاس** بأنَّ بابَ المغفرة مفتوحٌ أمام الناس جميعًا بعد التَّوبَةِ، وهي فَلْسَفَة تتردد في شعره بصورة واسعة، يقول: (الطويل)

وَثِقْتُ بِعَفْوِ اللهِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ... فَلَسْتُ عَنِ الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ مُقْصِرَا (٥٠)

فهو يَشْرَبُ على رجاء الغفران، يقول: (مجزوء الرمل)

خُلِقَ الغُفْرَانُ إلا ...لامْرِئٍ فِي النَّاسِ خَاطِي (٥١)

ويتمادى في رُكُوبِ الكبائر؛ طمعًا في عفو الله، يقول: (البسيط)

غَادِ المُدَامَ، وَإِنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً ... فَلِلكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ غُفْرَانُ (٥٢)

فهو يتمتع باللَّذَّات تمام الاستمتاع؛ لأنه يَقْصِدُ رَبًّا رَحِيمًا، يقول: (الوافر)

تَكَثَّرَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الخَطَايَا ... فَإِنَّكَ قَاصِدٌ رَبًّا غَفُورَا (٥٣)

وعلى المَرْءِ أَنْ يُسَارِعَ إلى اللَّذَّة في الدنيا؛ ثقةً منه في كرم الله، وغُفْرَانِهِ لِلمُذْنِبِينَ في الآخرة، يقول: (البسيط)

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي العِلْمِ فَلْسَفَةً:=حَفِظْتَ شَيئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ

لا تَحْظُرِ العَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرِجًا= فَإِنَّ حَظْرَكَهُ بِالدِينِ إِزْرَاءُ (٥٤)

إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيء، وَلَيس مِنْ حَقِّ أَحَدٍ أَنْ يُنْكِرَ عَفْوَ اللهِ، ويُقَنِّطَ مِنْهُ العِبَاد؛ مهما بلغت ذُنُوبُهُ من الاتساع؛ فإنَّ عَفْوَ اللهِ أَعْظَمُ .

فَلْسَفَةُ العَفْو عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

يجتهد **أبو جعفر بن الأبار الخولاني** في ارتكاب المعاصي لقدومه على رَبِّ غفور، يَقْبَلُ تَوبَةَ التَّائِبِينَ: (الطويل)

إِذَا لَمْ أَقُلْ إِلاَّ بِرَاحٍ وَرَاحَةٍ ...فَمَا قَدْرُ ذَنْبِي فِي اغْتِفَارِ قَدِيرِ (٥٥)

ويُظهر **ابن حمديس** أسفه وندمه، ويعترف بذنوبه وتقصيره، ويطمع في عفو الله (ﷻ) وغفرانه، يقول: (الرَّمَل)

أَنَا مِنْ كَسْبِ ذُنُوبِي وَجِلٌ ... وَإِنِ اسْتَغْفَرْتُ فَاللهُ غَفُورْ (٥٦)

إن كلمة (أنا) في أول البيت لها وقعها الخاصّ في هذا الموضع، فهي توحي بخوف الشاعر وشدة حُزْنِه، وأمله الواسع في رحمة الله (ﷻ) .

ويرد على مَنْ يلومه على شرب الخمر؛ فيقول: (المتقارب)

رَدَدْتُ المَلامَ عَلَى العَاذِلِينْ وَحَقَّقْتُ شَكَّهُمُ بِاليَقِينْ
وَقُلْتُ: سَيَغْفِرُ رَبُّ العِبَادِ ذُنُوبًا تُعَدُّ عَلَى المُذْنِبِينْ(٥٧)

ويقول في المعنى نفسه: (الرجز)

يَا لائِمِي فِي الرَّاحِ كَمْ سَيِّئَةٍ ... تَجَاوَزَ الغَفَّارُ عَنْهَا وَصَفَحْ (٥٨)

ويُقْدِمُ **ابن الخَطِيب** (ت٧٧٦هـ) على التمتُّع بِصَفْوِ الحياة؛ لأنَّ لَهُ رَبًّا كَرِيمًا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، يقول: (البسيط)

وَلا تُضِعْ فُرَصَ اللَّذَّاتِ إِنَّ لَنَا ... رَبًّا كَرِيمًا يُقِيلُ الذَّنْبَ غُفْرَانَا (٥٩)

على الإنسان أن يغتنم فُرَص اللهو، ويتمتع بالحياة الدنيا؛ لأنه سَوف يَقْدُمُ يومَ القِيَامَةِ على رَبٍّ غَفُور، يَتَجَاوَز عَنِ السَّيِّئَات .

د) التَّجْدِيدُ فِي وَصْفِ الخَمْرِ عِنْدَ أَبِي نُوَاس :

وجدنا عِنْد أبي نُوَاس أخيلة طريفة مُعْجِبَة؛ لأنَّه أَوَّلُ الناسِ في تَجَاوُزِ القِيَاس، ومُخَالَفَةِ السِّيرَة الأولى(٦٠)، وقد أُعْجِبَ بِشِعْرِهِ الخَمْرِيّ، وصَرَّحَ بأن

أشعاره في الخمر لم يُقَلْ مِثْلَها؛ لأنه نَسِيجُ وَحْدِه، يعلو على طبقة المُعَاصِرِينَ له، ومن يَجِيءُ بَعْدِه [٦١] .

*** الإتيان بمَعَانٍ جَدِيدَة :**

سُبِقَ **أبو نُوَاس** إلى مَعَانٍ فِي الخَمْرِ لم يأتِ بها غَيرُه [٦٢]، كقوله: (الكامل)

وَخَدِينِ لَذَّاتٍ، مُعَلَّلِ صَاحِبٍ يَقْتَاتُ مِنْهُ فُكَاهَةً وَمُزَاحَا
قَالَ: (ابْغِنِي المِصْبَاحَ) قُلْتُ لَهُ: (اتَّئِدْ حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوءُهَا مِصْبَاحَا)
فَسَكَبْتُ مِنْهَا فِي الزُّجَاجَةِ شَرْبَةً كَانَتْ لَهُ حَتَّى الصَّبَاحِ صَبَاحَا[٦٣]

إنَّ ضَوءَ الخَمْرِ هُو المِصْبَاح المُنِير، الذي يَتَوَهَّجُ كَالنَّارِ المُوَلِّدَة لِلحَرَارة، ويُنِيرُ في ظَلامِ اللَّيلِ حَتَّى بُزُوغ نُور الصَّبَاحِ؛ فضوء الخمر (مِصْبَاح)، والخمر (صباح) يُشْرِقُ حَتَّى طُلُوع النَّهَار .

*** وَصْفُ نُقُوش كَأس الخَمْر :**

يقول **أبو نُوَاس** في وصف كأس الخَمْرِ الفارسيَّة الصُّنْعِ، وهي تُدَار في كُؤُوسٍ من الذهب: (الطويل)

تُدَارُ عَلَينَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْهَا بِأَلوَانِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
قَرَارَتُهَا كِسْرَى، وَفِي جَنَبَاتِهَا مَهًا تَدَّرِيهَا بِالقِسِيِّ الفَوَارِسُ
فَلِلخَمْرِ مَا زُرَّتْ عَلَيهِ جُيُوبُهَا وَلِلمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيهِ القَلانِسُ[٦٤]

تدور عليهم الراح في كأسٍ مصنوعة من الذهب، أَمَدَّتْهَا فَارِسُ بالتصاوير التي تُزَيِّنُهَا، وتُزِيدُ جَمَالَهَا؛ فنجد في قاعها المُسْتَدِير صُورَة كِسْرَى تتجه نحوها عين الشارب، وفي جوانبها صُوَر أبقار وحشيَّة بيضاء تدفعها الفوارسُ بالقَسِيّ، وتصل الخمر إلى جيوب الملابس التي تَرْتَدِيهَا الفوارس، وتَعْلُو المِياهُ الخمرَ، وتَمْتَدُّ من جيوب ملابس جُنُود الفرس حَتَّى القلانس الطويلة الذي يضعونها على رؤوسهم .

ويقول في وصف طَرْجَهَار الخَمْر: (الوافر)

مُصَـــوَّرَةً بِصُـــورَةِ جُنْـــدِ كِسْـــرَى وَكِسْـــرَى فِي قَـــرَارِ الطَّرْجَهَـــارِ
وَجُـــلُّ الجُنْـــدِ تَحْـــتَ رِكَـــابِ كِسْـــرَى بِأَعْمِـــدَةٍ، وَأَقْبِيَـــةٍ قِصَـــارِ[٦٥]

تَحْتَلُّ صورة كسرى قاع الطرجهار، وصورة جُنْد كِسْرى على جوانبه، وهُمْ يحملون الأعمدة في أيديهم، ويرتدون ثيابًا قِصَار .

ويقول: (الطويل)

بَنَينَا عَلَى كِسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ ... مُكَلَّلَةٌ حَافَاتُهَا بِنُجُومِ [٦٦]

عَلَتِ الخَمْرُ فُوَّهَةَ الكأس، المنقوش عليه صورة كِسْرَى، بَعْدَ صَبِّ المَاءِ فيه؛ وصارت كالسماء، ونُجُومُهَا الفقاقيع البيضاء التي تتصاعد منها .

ولا يخفى أن هذه الصُّوَر الفَارِسِيَّة ، غير المسبوق إليها [٦٧]، دليل على اعتزاز أَبِي نُوَاس بتاريخ الفُرْس (بني الأحرار)، وتَطَوُّر حضارتهم، وما نجم عنه من ثَرَاء ودَعَة؛ لذا كثيرًا ما يُعْلِنُ في شعره عن إيثاره ملابس الفُرْس، ومظهرهم، وطريقة تصفيف شعرهم .

*** الجَمْعُ بَيْنَ النَّارِ وَالنُّورِ فِي وَصْفِ الخَمْرِ :**

إن خمر **أبي نُوَاس** تجمع في أصل تكوينها بين النار والنور معًا [٦٨]، يقول: (المنسرح)

تَلْتَهِبُ الكَفُّ مِنْ تَلَهُّبِهَا...وَتَحْسُرُ العَينُ أنْ تَقَصَّاهَا [٦٩]

تَلْتَهِبُ الخمرُ مثل شُعْلَةِ النَّارِ في كَفِّ الساقي، وتعجز عين الشارب عن التحديق في النور الساطع من كأس الخمر؛ فتضطر إلى تحويل النظر عنه من أثر وَهَج تَلألُؤ ضَوء الخَمْر، وكأنه يشير إلى النار التي يَعْبُدُهَا المَجُوس .

التَّجْدِيدُ فِي وَصْفِ الخَمْرِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

*** الإتيان بمَعَانٍ جَدِيدَة :**

من المعاني الجديدة التي ابتدعها شعراء الأندلس في وصف أثر الخمر في شاربها قول **أبي جعفر بن سعيد** (ت٥٥٩هـ): (السريع)

مَشْـــمُولَةٌ ظَلْنَـــا لَهَـــا سُـــجَّدًا بِالنَـــارِ وَالمَـــوتِ حَـــوتْ شَمْلَهَـــا
صَـــــيَّرَهَا المَـــــاءُ مَجُوسِـــــيَّةً وَالسُّكْرُ قَـدْ صَـيَّرَنَا مِثْلَهَـا! (٧٠)

هذا معنى جديد، غير مَسْبُوقٍ إليه؛ فقد جعل للخمر أبًا هو الماء، وجعل الخمرُ نَارًا مُوقَدَة، وقد سَجَدُوا لِلخَمْرِ مِنْ أثر السُّكْرِ؛ فَكَأَنَّهُمْ مَجُوسٌ يَعْبُدُونَ النَّار (٧١) .

*** وَصْفُ نُقُوش كَأس الخَمْر :**

وصف **ابن حمديس** النقوش الزخرفيَّة المرسومة على كأس الخمر، يقول: (الكامل)

بِزُجَاجَةٍ صُوَرُ الفَوَارِسِ نَقْشُهَا ... فَتَرَى لَهَا حَرْبًا بِكَفِّ السَّاقِي (٧٢)

إذا نظرنا إلى زُجَاجَةِ الخمر التي تحملها يد الساقي، نتخيل أَنَّ حَرْبًا دَارَتْ في كَفِّهِ؛ لوجود صُور الفَوَارِس منقوشة على الزجاجة، وقد مَزَجَ الشاعرُ وصف الخمر بمفردات البيئة الحربيَّة: (الفوارس – حَرْبًا) .

وقال في موضع آخر يصف الصور المنقوشة على كأس الخمر: (البسيط)

كَأنَّ سَوْرَةَ كِسْرَى عِنْدَ سَورَتِهِ ... سُكُونُ صُورَةِ كِسْرَى وَهْوَ فِي الكَاسْ (٧٣)

يَمْدَحُ أَحَدُ المُلُوك الذين تَمَيَّزَ حُكْمُهُم بِبَسْطِ العَدْلِ، والمَزْج بين اللين والقسوة، ويُشَبِّهُهُ في حال السَّطْوَة بالأعداء بِكِسْرَى الفُرْس في بطشه بأعدائه، وفي حال اللِّينِ والعطف على الرعية بصُورَة كِسْرَى الساكنة المنقوشة على كؤوس الخمر .

ويقول **أبو تَمَّام بْن رباح:** (الطويل)

وَكَأْسٍ تَـرَى كِسْـرَى بِهَـا فِي قَـرَارَةٍ غَرِيقًـا وَلَكِـنْ فِي خَلِـيجٍ مِـنَ الخَمْـرِ
وَمَـا صَـوَّرَتْهُ فَـارِسٌ عَبَثًـا بِـهِ وَلَكِنَّهُمْ جَاؤُوا بِأَخْفَى مِنَ السِّحْرِ (٧٤)

صورة كسرى مستقرة في قرارة كأس الخمر، وكأنه غريقٌ في لُجَّة الخمر، وهذه الصورة – لا شَكَّ – مُقْتَبَسَة مِنَ الفرْس، الذين يُمَجِّدُون كِسْرَى لِمَا قَامَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ .

*** الجَمْعُ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ فِي وَصْفِ الخَمْرِ :**

إن خمر الأندلسيين تجمع في أصل تكوينها بين الماء والنار معًا، وقد أكثر **ابن حمديس** من الجمع بين الماء والنار إبان وصف الخمر؛ حيثُ تمتزج الخمر بالماء، وبذلك يجتمع العنصران: (الماء والنار) في مكانٍ واحد، مثل قوله: (الطويل)

تَوَلَّدَ فِي مَا بَيْنَ مَاءٍ وَنَارِهَا...مُجَوَّفُ دُرٍّ لا تُطِيقُ لَهُ ثَقْبَا (٧٥)

وقوله: (الرَّمَل)

وَاعْلُهَا بِالمَاءِ تَعْلَمْ مِنْهُمَا... أَنَّ بَيْنَ المَاءِ وَالنَّارِ اصْطِلاحْ (٧٦)

وقوله: (الخفيف)

أَنْكَحُوا عِنْدَ مَزْجِهَا المَاءَ نَارًا ... فَارْتَمَتْ عِنْدَ لَمْسِهِ بِالشَّرَارِ (٧٧)

وقوله: (الطويل)

فَيَا عَجَبًا مِنْ رَوضِ نَارٍ مُكَلَّلٍ ... بِنُوَّارِ مَاءٍ فِي الزُّجَاجَةِ يَسْبَحُ (٧٨)

وقوله: (الطويل)

جَرَى فِي عُرُوقِ النَّارِ مَاءٌ كَأَنَّمَا...رِضَا السِّلْمِ مِنْهَا يَتَّقِي غَضَبَ الحَرْبِ (٧٩)

الخمرُ نَارٌ سَاطِعَة، وكَثِيرًا ما تُمْزَجُ بالماء؛ كأن بين الماء والنار اصطلاح، وبعد ذلك يتصاعد شَرَار النَّار في صورة لؤلؤ أبيض، غير مثقوب، يُزَيِّنُ فُوَّهَة الكَأس المُمْتَلِئ خَمْرًا .

*** سَاقِيَةُ المَاءِ التِي تَحْمِلُ الخَمْرَ :**

نبعت أفكار شعراء الأندلس من بيئتهم الطبيعية والاجتماعية؛ لذا غلبت عليها مظاهر الحضارة، مثل ساقية الماء التي تحمل الخمر، كما نرى في قول **ابن حمديس:** (الطويل)

وَسَـاقِيَةٍ تَسْـقِي النَّـدَامَى بِمَـدِّهَا كُئُوسًـا فِي الصَّـهْبَاءِ طَاغِيَـةَ السُّـكْرِ
يُعَـوَّمُ فِيهَـا كُـلُّ جَـامٍ كَأَنَّمَـا تَضَمَّنَ رُوحَ الشَّمْسِ فِي جَسَدِ البَدْرِ
إِذَا قَصَـدَتْ مِنَّـا نَـدِيمًا زُجَاجَـةٌ تَنَاوَلَهَـا رِفْقًـا بِأَنْمُلِـهِ العَشْـرِ
فَيَشْـرَبُ مِنْهَـا سَـكْرَةً عِنَبِيَّـةً تُنَـوِّمُ عَـينَ الصَّـحْوِ مِنْـهُ وَمَـا يَـدْرِي
وَيُرْسِـلُهَا فِي مَائِهَـا فَيُعِيـدُهَا إِلَى رَاحَتَيْ سَاقٍ عَلَى حُكْمِهِ تَجْرِي(٨٠)

ارتاد ابن حمديس مجالس الشراب على السواقي في إشبيلية، ورأى ساقية ماء مستديرة في بستان، ويجلس الندامى على جوانبها؛ بحيثُ يضع ساقيهم لِمَنْ أراد أَنْ يسقيه منهم في مائها زجاجة مُضَمَّنَة خمرًا، وتدور الساقية؛ فيملأ كُلٌّ منهم كَأْسَهُ، ويَشْرَبه، ثُمَّ يُعِيدُ الزُّجَاجَة – مَرَّةً ثَانِيَةً – بعد فراغها إلى الساقي لِيَمْلأَهَا .

وقد جَعَلَ الخَمْرَ تَارَةً رُوح الشَّمس في جسد البدر، وتَارَةً أُخْرَى سَكْرَةً عِنَبِيَّة، وحينًا نار من غير جمر، وأوضح أثرها في شاربها؛ فهي تجعله حيران مشتت الفكر تائه كأنه نائم دون أن يدري، كما وصف كأس الخمر وجعلها مَرَّةً وعاءً للأفراح، ومَرَّةً أُخْرَى سفينة تحمل الخمر .

*** وُجُودُ الرَّاقِصَةِ فِي المَجْلِس الخَمْرِيّ :**

تمام المجلس الخَمْرِيّ وصف القيان والراقصة، وقد وصف **ابن حمديس** القِيان بقوله: (المتقارب)

وَقَـدْ سَـكَّنَتْ حَرَكَـاتِ الأَسَـى قِيَـانٌ تُحَـرِّكُ أَوتَارَهَـا
فَهَـذِي تُعَـانِقُ لِي عُودَهَـا وَتِلْـكَ تُقَبِّـلُ مِزْمَارَهَـا(٨١)

ولا يخفى جمال الطباق بين (الحركة) و(السكون) في قوله: (سَكَّنَتْ حَرَكَات الأسى)، ثم وصف الراقصة وخِفَّة حركتها بقوله: (المتقارب)

وَرَاقِصَةٍ لَقَطَتْ رِجْلُهَا... حِسَابَ يَدٍ نَقَرَتْ طَارَهَا (٨٢)

وصف راقصة هيفاء رشيقة، تَأْسِرُ قُلُوبَ مَنْ حولها؛ لأنها تجمع بين الرقص والغناء؛ حيثُ تَضْرِبُ الأرضَ بقدميها بخطوات واثقة مع أنغام

الموسيقى التصويريَّة المُصَاحِبَة للحركة، وفي الوقت نفسه تَدُقُّ بيدها على الطار .

توجدُ المرأةُ الراقصةُ والساقيةُ والمُغَنِّيَة في عصر الطوائف في مجالس الخمر؛ لاستكمال سُبُل المُتْعَة: لَذَّة شُرْب الخمر، ولَذَّة سماع الصوت الجميل، ولَذَّة مشاهدة الرقص الإيقاعي على نغمات الموسيقى.

المَبْحَثُ الثَّانِي
آثَارُ الخَمْرِ الجَسَدِيَّة

المادة الفَعَّالة في الخمر هي الكحول الإثيلي (الإيثانول) [٨٣]، وهو يُمْتَصُّ بسرعة من المعدة والأمعاء الدقيقة، ويَنْتَقِلُ بَعْدَ امْتِصَاصِهِ إلى الدَّمِ، ولا يُخْتَزَن في أنسجة الجِسْم [٨٤]، ويُؤَثِّرُ في وظائف الجِسْم والدِّمَاغ .

أولاً: آثَارُ الخَمْرِ الجَسَدِيَّة بين أبي نواس وشعراء الأندلس :

أ) تَمْتَزِجُ بِدِمَاءِ الشَّارِبِ عِنْدَ أبي نُوَاس :

لقد أوصلت الخمرُ أَبَا نُوَاسٍ إلى طَرَبِ النَّشْوَةِ الكُبْرَى، التي تجعله يَتَرَنَّحُ مِنَ السُّكْرِ، يقول: (البسيط)

مَا زِلْتُ أَسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لُطُفٍ ... وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوفِ مَجْرُوحِ
حَتَّى انْثَنَيتُ، وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدٍ ... وَالدَّنُّ مُنْطَرِحٌ، جِسْمًا بِلا رُوحِ [٨٥]

الخمر هي رُوح الدَّنِّ، وقد انْتَزَعَها بِرِفْقٍ، وشَرِبَهَا ومَزَجَهَا بِدَمِهِ، ثُمَّ انتشى، وقَفَلَ رَاجِعًا، وله رُوحَانِ في جَسَدِه (رُوحه ورُوح الخمر)، وتَرَكَ الدَّنَّ الفارغ مُنْطَرِحًا عَلَى الأَرْضِ جِسْمًا خَالِيًا مِنْ رُوحِهِ .

وتُضِيفُ الخَمْرُ إلى رُوحِ شَارِبِهَا رُوحًا ثَانِيَة عندما تَمْتَزِجُ بِدِمَائِهِ، يقول: (مجزوء الرمل)

قَهْوَةً تُقْرِنُ فِي جِسْـ ... ـمِكَ مَعْ رُوحِكَ رُوحَا [٨٦]

تَقُومُ حَيَاةُ النَّفْسِ بِالرُّوحِ؛ فلا يستطيعُ الاستغناء عنها لِعَظِيمِ فَضْلِهَا، وشُرْبُ الخَمْرِ يُبْرِزُ من رُوح الإنسانِ رُوحًا أُخْرَى تجتمع مع رُوحه الأولى؛ فيشعر بِنَشْوَةِ الخمر، ويسري دبيبها في رأسه .

تَمْتَزِجُ بِدِمَاءِ الشَّارِبِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

تَمْتَزِجُ الخَمْرُ بِدِمَاءِ **أبي الأصبغ القَلَمَنْدَر**، يقول: (المتقارب)

جَرَتْ مِنِّيَ الخَمْرُ مَجْرَى دَمِي ... فَجُلُّ حَيَاتِيَ مِنْ سُكْرِهَا ! [٨٧]

لقد لازم شُرْبَ الخَمْرِ؛ حَتَّى جَرَتْ مَجْرَى دَمِهِ، واقتصرت حياتُهُ على السُّكْر، وقد عَلَّلَ ذلك بأنه يُحِبُّ الخمر، ويَعْرِفُ فائدتها؛ لأنَّه طَبِيب .

وتَمْتَزِجُ بِدَمِ **ابن حمديس**، وسبب هذا الامتزاج تَشَابُهُ الطبائع، وهو يَشْرَبُ الخَمْرَ الحَمْرَاءَ ليزيدَ دَمَهُ دمًا؛ لأنَّ الخَمْرَ تُوَافِقُ دَمَهُ ومِزَاجَهُ، يقول: (المنسرح)

رَاحٌ أَضَافَتْ إِلَى دَمِي دَمَهَا: ... طَبَائِعٌ فِي المِزَاجِ تَتَّفِقُ (٨٨)

ويَأْمُرُ **أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت الدَّانِي** (ت٥٢٩هـ) سَاقِيَ الخمر أن يدور بِزُجَاجَةِ الخَمْرِ لِيَشْرَبَ الخَمْرَ السُّلاف، ويُكَرِّر هذا الأمر؛ كي يختلط دَمُهُ بالخمر؛ فيشعر بالفُتُور، ولا يستطيع الحركة؛ فيقبع ساكنًا في موضعه مثل دَنّ الخمر، يقول: (الكامل)

قُمْ يَا غُلامُ إِلَى المُدَامِ فَفَضِّهَا وَأَدِرْ زُجَاجَتَهَا عَلَيَّ وَثَنِّهَا
حَتَّى أُعَوِّضَ مِنْ دَمِي بِسُلافِهَا وَأَعُودُ مِنْ عَدَمِ الحَرَاكِ كَدَنِّهَا(٨٩)

تجري الخمر مجرى الدم، وتختلط معه؛ لاتفاق الأمزجة، ويسعى شعراء الأندلس لأخذ مزيدٍ من دم السُّلافِ؛ لِيُضَافَ إِلَى دَمَائِهِمْ؛ فيَزِيد مِنْ مُتَعَتِهِمْ .

ب) دَبِيبُ الخَمْرِ عِنْدَ أَبِي نُوَاس :

إِنَّ الخَمْرَ تَدِبُّ فِي عُرُوقِ الشَّارِبِ، وينتجُ منها – في أول الأمر – فُتُورُ العِظَام، ولكنَّ المُدَاوَمَة على شُرْب الخَمْر يُسَبِّبُ هَشَاشَة العِظَام، وقد يُؤَدِّي – في نهاية الأمر – إلى تَلَفِ نُخَاعِ العَظْمِ .

وهي لَطِيفَةُ المَسْلَكِ إلى جِسْمِ شَارِبِهَا، يَسْرِي دَبِيبُهَا في كُلِّ خَلِيَّة وعَصَب ونَسِيج وعِضْو ومِفْصَل، وعند الإكثار من شُرْبِها، يرتفعُ « الدمُ بقُوَّةٍ إلى الدِّمَاغ؛ فيملأُ الأوعية المُخِيَّة ويمدِّدها ويتحيز فيها؛ فيؤدي الاحتقان الضاغط على المراكز العصبيَّة في نِصْفَي الدماغ إلى تَفْتِير الحواس، وهذا ابتداءُ النَّشْوَة، ويَكْنُونَ عنه في اصطلاحهم بالدَّبِيب » (٩٠) .

ويُشْتَرَطُ فِي ساقي الخمر أن يكون نشيطًا، خفيف الحركة، ناعم الجسم، جميل الوجه، نظيف المَلْبَس، دائم المَرَح، وقد شَرِبَ **أبو نُوَاس** مع الساقي كأسًا سَيرُهَا فِي الجِسْمِ كَدَبِيبِ النَّمْلِ، وفيها شفاءٌ من دَاءِ الحَسَدِ، يقول: (البسيط)

عَاطَيْتُهُ – وَضِيَاءُ الصُّبْحِ مُتَّصِلٌ بِظُلْمَةِ اللَّيلِ أَو قَدْ كَانَ يُضْوِيهَا –
كَأْسًا، كَأَنَّ دَبِيبَ النَّمْلِ فَتْرَتُهَا لَدِيغُهَا يَشْتَفِي مِنْ نَفْثِ رَاقِيهَا(٩١)

والخمرُ لها سَيرٌ خَفِيٌّ يَتَخَلَّل العِظَام، يقول: (الطويل)

جَفَا المَاءُ عَنْهَا فِي المِزَاجُ؛ لأَنَّهَا ... خَيَالٌ، لَهَا بَينَ العِظَامِ دَبِيبُ (٩٢)

وسَيرُ الخَمْرِ فِي العِظَامِ والمَفَاصِل كأنه قَبْضُ النُّعَاسِ على أعضاء الجسم (٩٣)، ولها دبيبٌ لَطِيفٌ يُسَارِعُ إلى المُخّ، وعندما تَتَغَلْغَلُ فِي الْعُروقِ، وتسري في الأنسجة، سُرْعَان مَا يَرْحَلُ الهَمُّ عن الفؤاد، إنها خير ما يَسْرِي في البَدَنِ، يقول: (المديد)

مِنْ كُمَيتِ اللَّونِ، صَافِيَةٍ ... خَيرِ مَا سَلْسَلْتَ فِي بَدَنِ (٩٤)

إنَّ حِدَّة الخمر تَصْعَدُ فِي رَأْس شاربها إلى أعلى، ومَذَاقُهَا اللَّيّن كَالدُّهْنِ يَرْسُبُ في الشرايين، يقول: (المُنْسَرِح)

سَورَتُهَا فِي الرُّؤُوسِ صَاعِدَةٌ...وَلِينُهَا فِي المَذَاقِ كَالدُّهُنِ (٩٥)

وعندما بَدَأَ دَبِيبُ الخَمْرِ يَسْرِي فِي مَفَاصِل سَاقِي الخَمْرِ، أخذته غَفْوَةُ العين، وتَهَيَّأ لِلنَّوم، وعندما طَلَبَ منه أبو نُوَاس أن يُرِيحَهُ بِشُرْبِ الخَمْرِ المُعَتَّقَة؛ لأنَّه لم يَعُدْ يُطِيقُ صَبْرًا، أجابه بأنه عاجزٌ عن السير، وتَلْبِيَة المَطْلَب سريعًا؛ لأنَّ الخمرَ قد تَعَلَّقَتْ بِمَفَاصِلِهِ، يقول: (الوافر)

فَقَالَ: الآنَ تَأْمُرُنِي بِهَذَا...وَقَدْ عَلِقَتْ مَفَاصِلِيَ الشَّمُولُ ! (٩٦)

وتَمْشِي الخَمْرُ فِي المَفَاصِل والجِسْمِ كَمَا يَمْشِي الشِّفَاء فِي السَّقَم، أي أنَّ الخمرَ شِفَاءٌ للسقيم، وَلِمَنْ يُعَانِي دَاءَ المَفَاصِلِ خاصَّة، يقول: (المديد)

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ ... كَتَمَشِّي البُرْءِ فِي السَّقَمِ (٩٧)

البُرء والسُّقْم مَعْنَيَانِ مُجَرَّدَانِ، وقد شَبَّهَ مَشْيَ الخَمْرِ في المَفَاصِل بِسَيرِ الشِّفَاءِ فِي المَرَض؛ فبَعْد شُرْب الخَمْر يَبْدَأُ سَرَيَانها بِبُطْء في المَفَاصِل؛ فَتَدِبّ الحَيَوِيَّة في بَدَنِ السقيمِ .

دَبِيبُ الخَمْرِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

يدعُو **ابنُ عَبْد رَبِّه** إلى شُرْب خَمْرٍ مُعَتَّقَة، قَدُمَ العَهْدُ بِهَا؛ ويُحَبِّذُ هذا الأمر لِمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ؛ فهي تَنْسَلُّ إلى العِظَام، وتَسْرِي في الغَضَارِيف، يقول: (مجزوء الكامل)

وَاشْرَبْ مُعَتَّقَةً تَسَلْ ... سَلُ فِي العِظَامِ وَفِي المُشَاشِ (٩٨)

ويؤكد **إسماعيل بن بَدْر** (ت٣٥١هـ) أَنَّ دَبِيبَ الخَمْرَ يَتْرُكُ أَثَرًا شَدِيدًا في مفاصل الجسم، وعلى الرغم من ذلك لا يَشْكُو الشَّارِبُونَ ذَلِكَ الجُرْح القاتل: (الوافر)

وَدَبَّتْ فِي مَفَاصِلِنَا دَبِيبًا...يُقَتِّلُنَا، وَمَا نَشْكُو جِرَاحَا (٩٩)

ويُشَبِّهُ **الحاجبُ المُصْحَفِيّ** (ت٣٧٢هـ) دَبِيبَ الخَمْرِ الصَّفْرَاءِ البَطِيء في جسم الشارب بدبيب الحَيَّة الصفراء اللاذعة التي لا تَنْفَعُ فيها الرُّقْيَة: (الكامل)

صَفْرَاءُ تُطْرِقُ فِي الزُّجَاجِ فَإِنْ سَرَتْ...فِي الجِسْمِ دَبَّتْ مِثْلَ صِلِّ لادِغِ (١٠٠)

ويتحدث **ابنُ الحَدَّاد** (ت٤٨٠هـ) عن أثر الخمر الذي يَظْهَرُ في الشارب مِنْ فَورِهِ؛ فهي تَسْرِي في خلايا الجسم؛ فَتَقْتُل الهَمَّ، وتَشْفِي النَّفْسَ: (المتقارب)

فَظَاهِرُهَا يَنْثَنِي بَاطِنًا...وَبَاطِنُهَا يَنْثَنِي ظَاهِرَا (١٠١)

وأَثَرُ الخَمْرِ فِي الجِسْمِ مثل دبيب النَّمْلِ في العِظَام، يقول **ابن حمديس:** (المتقارب)

كَأَنَّ لَهَا فِي خَفِيِّ الدَّبِيبِ ... نَمَالاً مَسَاكِنُهَا الأَعْظُمُ (١٠٢)

ويتحدث عن التأثير الذي تتركه الخَمْرُ فِي نَفْسِهِ؛ فقد صَرَعَتْهُ بعد أن سَرَتْ في عُرُوقِه وأَعْصَابِهِ: (الرمل)

كَيفَ لا تَصْرَعُنِي صَوَّالَةٌ ... وَهْيَ مِنِّي فِي عُرُوقٍ وَعَصَبْ (١٠٣)

ويَصِفُ **ابن خفاجة** (ت٥٣٣هـ) لَيلَةَ أُنْسٍ قضاها مع محبوبته، زَمَن الصِّبَا؛ حيثُ جَرُّوا ذُيُولَ اللَّهْوِ مَرَحًا، ومَشَتِ الخَمْرُ بهم سيرًا رفيقًا بطيئًا، يقول: (مُخْلَّع البسيط)

بِتْنَا نَجُرُّ الذُّيُولَ فِيهَا...وَالخَمْرُ تَمْشِي بِنَا الهُوَينَى (١٠٤)

يُغْرِي شعراء الأندلس غيرهم بِشُرْبِ الخَمْرِ المُعَتَّقَة، التي تنسابُ – في صُعُود وهُبُوط – في العُرُوق، والمَفَاصِل، والعِظَام، والمُشَاش، وسَيرُها خَفِيّ بَطْيء مثل دبيب النَّمْلِ .

ج) تَقْطِيبُ الجَبِين عِنْدَ أبي نُوَاس:

عندما يتناولُ شاربُ الخَمْرِ الصِّرْفِ أَوَّلَ كأس، وتَمُرُّ في حَلْقِه، ويَشُمُّ رائحتها، يقوم بتَقْطِيب جَبِينَهُ، ويَعْبَسُ وَجْهُهُ، ثُمَّ سُرْعَان ما يَدْخُلُ السُّرُورُ إلى القَلْبِ، ويَغْمُرُهُ الفَرَح، بَعْدَما يُتَابِعُ شُرْبَهَا كَأْسًا بعد كَأْس، يقول **أبو نُوَاس:** (الرمل)

وَلَهَا رَائِحَةُ المِسْكِ؛ فَإِنْ ... شَمَّهَا الشَّارِبُ مِنْ كَأْسٍ عَبَسْ (١٠٥)

ولا بد مِنْ أَنْ يَلْتَزِمَ شَارِبُ الخَمْرِ بآداب مجلس المُنَادَمَة، ومن الضروري تَخَيُّر الجُلاَّس؛ فلا يجوز أنْ يَشْرَبَ الخَمْرَ عِرْبِيدٌ يُؤْذِي النَّاسَ فِي سُكْرِهِ، يقول: (البسيط)

لا تُمْكِنَنِّي مِنَ العِرْبِيدِ يَشْرَبُنِي...وَلا اللَّئِيمِ الذِي إِنْ شَمَّنِي قَطَبَا (١٠٦)

عندما يَشُمُّ الشارب رائحة الخمر غير المَمْزُوجة، يَضُمُّ حَاجِبَيه، ويَعْبَسُ مِنْ سَطْوَةِ الرائحة الشديدة الشبيهة بالمِسْك الأَذْفَر .

تَقْطِيبُ الجَبِين عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

قد يُعْرِضُ **ابنِ رَشِيق القَيرَوَانِيّ** (ت٤٥٦هـ) عن أَخِيه، ويَقِلُّ كَلاَمَهُ معه، ويُقَطِّبُ فِي وَجْهِهِ، وذلك على الرغم مِنْ رِضَاه عنه، وحُبّه الشديد له،

وكذلك الحال مع الخمر، التي يَعْبَسُ وَجْهُهُ بعد احتساء أَوَّلِ كَأْسٍ منها، على الرغم مِنْ حُبِّهِ لها، يقول: (الوافر)

أُحِبُّ أَخِي وَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ =وَقَلَّ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلامِي

وَلِي فِي وَجْهِهِ تَقْطِيبُ رَاضٍ=كَمَا قَطَّبْتَ فِي إِثْرِ المُدَامِ(١٠٧)

ويَتَعَجَّبُ **أبو حَيَّان الأَنْدَلُسِيّ** (ت٧٤٥هـ) من الخَمْر التي تُقَهْقِهُ عندما تَرَى عُبُوسَ وَجْهِ شَارِبِهَا، يقول: (الرمل)

عَجَبًا مِنْهَا وَمِنْهُ قَهْقَهَتْ...إِذْ حَسَاهَا وَهْوَ مِنْهَا قَدْ عَبَسْ (١٠٨)

تقطيب الجبين عند احتساء الخمر الصِّرف لا يَعْنِي النُّفُور منها، بل هو رَدّ فِعْل تلقائيّ إزاء شُرْبِ أَوَّل كَأسٍ مِنْهَا، ولكنه لا يدوم بل يَغْمِرُ السُّرُورُ الشَّارِبِينَ سريعًا .

د) حُمْرَةُ الوَجْنَةِ عِنْدَ أبي نُوَاس :

تَسْرِي الخَمْرُ فِي الوَجْنَة؛ فتتبدى وكأنها وَرْدٌ أَحْمَر يُزَيِّنُ حَدِيقةً غَلْباء، يقول **أبو نُوَاس:** (الكامل)

مَشَتِ العُقَارِ بِوَجْنَتَيهِ فَأَبْدَتَا...لِلعَينِ وَرْدَ حَدِيقَةٍ لَمْ تُقْطَفِ (١٠٩)

وعندما تَسْرِي حُمَيَّا الكَأْسِ في رَأْسِ سَاقِي الخَمْرِ، سُرْعَانَ مَا تَدِبُّ الحُمْرَةُ في وَجْنَتِهِ، يقول: (السريع)

سَرَتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِي رَأْسِهِ ... وَدَبَّتِ الحُمْرَةُ فِي وَجْنَتِهِ (١١٠)

تَزِيدُ الخَمْرُ شَارِبَهَا جَمَالاً، بَعْدَ أَنْ تَعْلُو الحُمْرَةُ وَجْنَتَهُ، ويبدو وَجْهُهُ أَكْثر إِشْرَاقًا، ونفسه أكثر ابتهاجًا بفعل الخمر .

حُمْرَةُ الوَجْنَةِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

تَجْعَلُ الخَمْرُ الحَمْرَاءُ الحُمْرَةَ تَدِبُّ في خَدِّ الشَّارِب، يقول **ابن عَبْد رَبِّهِ:** (الوافر)

مُوَرَّدَةٌ إِذَا دَارَتْ ثَلاثًا ... يُفَتِّحُ وَرْدُهَا وَرْدَ الخُدُودِ (١١١)

ويَذْكُرُ **أبو عبد المَلِك مَرْوَان، المُلَقَّب بالطَّلِيق المَرْوَانِي** (ت٤٠٠هـ) ما تُحْدِثُهُ الخَمْرُ من الحُمْرَة على الوَجْنَة، يقول: (الرمل)

وَإِذَا مَا غَرَبَتْ فِي فَمِهِ...تَرَكَتْ فِي الخَدِّ مِنْهُ شَفَقَا (١١٢)

ويرى **يُوسُف بْن هَارُون الرَّمَادِي الكِنْدِيّ** (ت٤٠٣هـ) أَنَّ الخَمْرَ تَغِيبُ فِي فَمِ الشارِبِ، ثُمَّ تُشْرِقُ – مِنْ بَعْدُ – فِي خَدِّهِ، يقول: (السريع)

تَغْرُبُ فِي فِيهِ، وَلَكِنَّهَا ... مِنْ بَعْدِ ذَا تَطْلُعُ فِي خَدِّهِ (١١٣)

وبعد أن تَتَوَارَى الخَمْرُ في الحُلُوق يَظْهَرُ أَثَرُهَا في حُمْرَةِ الخَدِّ، يقول **أحمد بن مُحَمَّد البلميّ الإشبيليّ**: (مجزوء الكامل)

وَإِذَا تَوَارَتْ بِالحُلُو ... قِ بَدَا سَنَاهَا فِي الخُدُودِ (١١٤)

ولا نَتَعَجَّبُ عندما تَغْرُبُ الخَمْرُ، التي تُشْبِه الشمس، في فَمِ الشارب، ويبقى أثرها في حُمْرَةِ خُدُودِ السُّقَاة أصحاب الوُجُوه الفاتنة، يقول **ابن عَمَّار** (ت٤٧٧هـ): (المُتَقَارِب)

وَلا غَرْوَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّارِقَاتُ...وَتَبْقَى مَحَاسِنُهَا بِالعَشَايَا (١١٥)

ويؤكد **عبد الرحمن بن فَتوح** أَنَّ الخَمْرَ تَلُوحُ فِي وَجْنَة الشارب الحمراء بعد أَنْ تَغْرُبَ فِي فَمِهِ، يقول: (الكامل)

صَهْبَاءُ تَغْرُبُ إِنْ بَدَتْ مِنْ كَفِّهِ...فِي فِيهِ، ثُمَّ تَلُوحُ فِي وَجَنَاتِهِ (١١٦)

ويرى ابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ (ت٥٢١هـ) أَنَّ الخَمْرَ عِنْدَما تَغْرُبُ فِي ثَغْرِ السَّاقِي يَسْطَعُ شَفَقُهَا فِي خَدِّهِ، يقول: (الرمل)

خِلْتُهَا إِذْ غَرَبَتْ فِي ثَغْرِهِ...شَمْسُهَا أَبْقَتْ بِخَدَّيهِ شَفَقْ (١١٧)

بَعْدَ شُرْب الخَمْر تَحْمَرُّ خُدُودُ شَارِبِهَا، وكَأَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ أَنْ تَغْرُبَ فِي فَمِ الشَّارِبِ تُشْرِق فِي وَجْنَتِهِ .

هـ) اضْطِرَابُ النُّطْق عِنْدَ أبي نُوَاس :

يَتَلَعْثَمُ شَارِبُ الخَمْرِ في كلامه، ويَنْطِقُ في صُعُوبَةٍ وتَقَطُّع بعض الحروف أو الكلمات؛ بسبب ثِقَل لِسَانِهِ؛ فنجدُ حديثُ السَّكْرَان مسموع الألفاظ،

غير مفهوم المعنى، به كثير من عُيُوب النُّطْق، كاللجلجة، والفأفأة، والتعتعة، والتأتأة، وقد يَصِلُ الأمرُ به إلى الخَرَسِ، والعَجْز – تمامًا – عن الكلام .

يحكي **أبو نُوَاس** عن ساقي الخمر، الذي شَارَكَهُ في شُرْب الخمر، ولم يستطع الكلام؛ من أثر سُكْرِهَ، وانْعَقَدَ لِسَانُهُ، واختلطت ألفاظه؛ فكان حديثُهُ همهمة النفس، يقول: (السريع)

مَتَى يَرُمْ فِي سُكْرِهِ مَنْطِقًا ... تَقُلْ بِهِ خَطْرَةُ وَسْوَاسِ (١١٨)

ويتحدث عن النديم الذي يُرَافِقُهُ في شُرْبِ الخمر؛ فقد ثَقُلَ لِسَانُهُ مِنْ أَثَرِ السُّكْرِ، وغَلَبَتِ الفَاءُ على كلامه؛ فصارت أَلْفَاظُهُ غير واضحة، وكَلامُهُ غير مفهوم: (الكامل)

وَشَكَا إِلَيَّ لِسَانُهُ مِنْ سُكْرِهِ ... بِتَلَجْلُجٍ كَتَلَجْلُجِ الفَأْفَاءِ (١١٩)

ويَتَلَجْلَجُ شَارِبُ الخَمْرِ فِي الكَلامِ، مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ، يقول: (المُنْسَرِح)

فَلَمْ يُجِبْنِي إِلاَّ بِلَجْلَجَةٍ ... تَكَادُ تَخْفَى عَلَى الفَتَى الفَطِنِ (١٢٠)

ويرى أنَّ الغَبْن ما هو إلا الصحو، ويؤكد أن الغُنْمَ لا يتحقق إلا بِشُرْبِ الخَمْرِ؛ لأنه يضمن الغنيمة عندما يتلعثم في الكلام؛ من أثر السُّكْرِ، يقول: (الطويل)

فَمَا الغَبْنُ إِلاَّ أَنْ تَرَانِي صَاحِيًا...وَمَا الغُنْمُ إِلاَّ أَنْ يُتَعْتِعَنِي السُّكْرُ (١٢١)

وتُخْرِسُ الخَمْرُ لِسَانَ الفَصِيحِ، يقول: (الكامل)

تَخْتَالُ أَلْوَانًا إِذَا مَا صُفِّقَتْ...فِي الكَأْسِ تُخْرِسُ مِنْ لِسَانِ النَّاطِقِ (١٢٢)

إِنَّ شَارِبَ الخَمْرِ يَعْجَزُ عن الكلام؛ فكأنما بلسانه خَرَس، وعندما يناديه شخص، لا يكون منه إلا أن يرفع رأسه في تَكَاسُلٍ، ويَنْظُرُ إلى من يُنَادِيه، ثُمَّ مَا يَلْبَث أَنْ يُخْفِضَهَا سَرِيعًا من شدة الإعياء لغلبة السُّكْر عليه، يقول: (مجزوء الكامل)

تَـــدَعُ الفَـــتَى وَكَأَنَّمَـــا ... بِلِسَـــانِهِ مِنْهَـــا خَـــرَسْ
يُـــدْعَى؛ فَيَرْفَـــعُ رَأْسَـــهُ ... فَـــإِذَا اسْـــتَقَلَّ بِـــهِ نَكَـــسْ(١٢٣)

لقد انْعَقَدَ لِسَانُ شاربُ الخمرِ من أثر السُّكْر؛ فأخذ يومئُ بالإشارة، بدلاً من الكلام، وانخفض صوتُه؛ فصار غير مسموع .

اضْطِرَابُ النُّطق عِنْدَ شعراء الأنْدَلُس :

يقول **صاعد البغداديّ** إِنَّ شَارِبَ الخَمْرِ يَسْكُت، ولا يَتَمَكَّن مِنَ الكَلامِ؛ مِنْ شِدَّةِ السُّكْرِ: (الطويل)

فَأَعْيُنُنَا سَكْرَى لِفَرْطِ شُعَاعِهِ...وَشَارِبُهَا مِنْ شِدَّةِ السُّكْرِ مُفْحَمُ (١٢٤)

ويصفُ **أبو عَامِر بن شُهَيد** غُلامًا يَتَعَثَّر في الكلام، وَكَأَنَّهُ شَرِبَ خَمْرَ عَينَيهِ فَأَصَابَهُ التَّلَعْثُمُ في الكلام، يقول: (الكامل)

يُنْبِي فَيَنْبُو فِي الكَلامِ لِسَانُهُ...فَكَأَنَّهُ مِنْ خَمْرِ عَينَيهِ سُقِي (١٢٥)

ويَجْعَلُ **أبو إسحاق إبراهيم بن خَيرة الصَّبَّاغ** شُرْب الخَمْر يَلْثَغُ لِسَانَ الفَصِيحِ، يقول: (المُجْتَث)

خَرْقَاءُ يَلْثَغُ مِنْهَا ... لِسَانُ كُلِّ فَصِيحِ (١٢٦)

كأن شارب الخمر بِلِسَانِهِ لُثْغَة، تُغَيِّر نُطْق الحُرُوف؛ يُرِيدُ أَنْ يُفْصِحَ فِي مَنْطِقِه، وتأبى الخمرُ؛ فلا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ، ويضطرب في الكلام .

و) اخْتِلالُ المِشْيَةِ عِنْدَ أبي نُوَاس :

تُؤَدِّي الخَمْرُ إلى اضطراب التَّوَازِن الحَرَكِيّ؛ لأنها تُؤَثِّرُ في مَرَاكِزِ ضَبْطِ حَرَكَاتِ مجموع عَضَلات الجسم، ويَظْهَرُ ذَلِكَ فِي « تَخَاذُل المفاصل وعدم تَمَاسُكِهَا، واضطراب نظام حركتها، وضعف توافقها، وما يعتري الأعضاء والأطراف من رِعَاش وارْتِجَاف » (١٢٧) .

بعد أن دارت الخمر بِرَأْسِ الشَّارِبِ عَجَزَ عن المَشْيِ نَحْوَ الكَأْسِ؛ مِنْ شِدَّةِ الضَّعْفِ؛ فأخذ يمشي على يديه وبطنه على غير هدى، يقول **أبو نُوَاس:** (الطويل)

وَحَاوَلَ نَحْوَ الكَأسِ مَشْيًا، فَلَمْ يُطِقْ ... مِنَ الضَّعْفِ؛ حَتَّى جَاءَ مُخْتَبِطًا يَكْبُو (١٢٨)

ومن أثر الخمر يَجُرُّ الشَّارِبُ رِجْلَهُ جَرًّا ولا يقوى على المشي، يقول: (الوافر)

أَجُرُّ الرِّقَّ، وَهْوَ يَجُرُّ رِجْلاً ... يَجُورُ بِهَا النُّعَاسُ، وَيَسْتَقِيمُ (١٢٩)

لا يستطيعُ شاربُ الخمرِ رَفْعَ هَامَتِهِ؛ ويَمْشِي مَشْيًا ثقيلاً، كما يمشي المقيَّدُ في أَقْدَامِهِ بالسلاسل الحديديَّة؛ فنراه يسير متمايلاً، يستند إلى الحائط خَشْيَةَ الوقوع، وقد يَبْلُغُ به الضعفُ مَبْلَغه؛ فيَضْطَرّ إلى الزَّحْفِ من شدة السُّكْر .

اخْتِلالُ المِشْيَةِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

مِنْ عَادَةِ شَارِبِ الخَمْرِ أن يتَعَثَّرَ في مِشْيَتِهِ، يقول **ابن حمديس:** (الوافر)

تَرُوحُ لِسُكْرِهَا بِكَ فِي عِثَارٍ ... فَتَحْمَدُهُ، إِذَا ذُمَّ العِثَارُ (١٣٠)

ولا يخفى ما في معنى العِثَار من الإزعاج والكراهية، ومع ذلك فالشاعر يسعى له بِهِمَّةٍ عالية؛ لأنه يَتْبَعُ شُرْب الخَمْر .

ومِنْ أَثَرِ دَوَرَانِ الخَمْرِ الحَمْرَاءِ على أَرْبَابِهَا اهْتِزَازُ الأَقْدَامِ واللِّحَى منهم، يقول **أبو البركات محمد بن محمد البَلْفِيقِيّ المعروف بابن الحاج** (ت٧٧١هـ): (الكامل)

يَاقُوتَةٌ دَارَتْ عَلَى أَرْبَابِهَا ... فَاهْتَزَّتِ الأَقْدَامُ مِنْهَا وَاللِّحَا (١٣١)

يختل اتزان مَشْي شارب الخمر، وتتخبط أقدامه، ويعجز عن السير المُنْتَظِم بِقَدَمٍ ثابتة؛ من أثر ضَعْف المَفَاصل، وارتجاف الأطراف .

ز) التَّرَنُّحُ عِنْدَ أَبِي نُوَاس :

عندما دارت الخمر برؤوسهم تمايلوا مِنْ أَثَرِ السُّكْر، يقول **أبو نُوَاس:** (مخلع البسيط)

فَصُرِّعَ القَومُ، وَاسْتَدَارَتْ ... رَحَى الحُمَيَّا بِهِمْ فَمَالُوا (١٣٢)

طُرِحَ القَومُ على الأرض صَرْعى، وعندما هَمُّوا بالقيام دارت بهم رَحَى الخمر؛ فتمايلوا مِنْ شِدَّةِ الإِعْيَاءِ، يقول: (البسيط)

فَقُلْتُ لِلعِلْجِ: عَلِّلْنِي؛ فَرُبَّ فَتًى ... عَلَّلْتُهُ؛ فَانْثَنَى مِنْ نَشْوَةِ الرَّاحِ (١٣٣)

يَهْتَزُّ جِسْمُهُ مِنْ أَثَرِ نشوة الخَمْرِ، ويَتَأَرْجَحُ تَارَةً إلى اليمين، وتارةً إلى اليسار، يقول: (الوافر)

وَخَمَّارٍ حَطَطْتُ إِلَيهِ رَحْلِي...فَقَامَ مُرَنِّحًا، ثَمِلاً، يَمِيلُ (١٣٤)

يَفُوزُ الخَمَّارُ بأثواب أبي نُوَاس ثَمَنًا للخمر، ويَرْجِعُ الأخير بالخَمْرِ يحتسيها ويتمايل في مِشْيَتِهِ، يقول: (الطويل)

وَسَلَّطْتُ خَمَّارًا عَلَيَّ بِخَمْرِهِ ... فَرَاحَ بِأَثْوَابِي، وَرُحْتُ أَمِيلُ (١٣٥)

ويَتَمَايَلُ الشَّارِبُ مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ، يقول: (البسيط)

ثُمَّ اسْتَدَارَ بِهِ سُكْرٌ؛ فَمَالَ بِهِ ... فَقُمْتُ أَسْعَى إِلَيهِ، وَهْوَ مُنْجَدِلُ (١٣٦)

ويقول بعد أن سَقَاهُ السَّاقي شَرْبَتَينِ: مِنْ يَدَيهِ ومُقْلَتَيهِ: (الوافر)

فَبِتُّ مُرَنِّحًا مِنْ شَرْبَتَيهِ ... صَرِيعًا، قَدْ مُنِيتُ بِكَرْبَتَينِ (١٣٧)

بعد أن ذاق خَمْرَي: الكأس والمُقْلَة، تَرَنَّحَ عِطْفَهُ – تَرَنُّحَ نَشْوَانٍ – مِنْ أَثَرِ الشَّرَابِ المُضَاعَف، شِمَالاً ويمينًا، وفَقَدَ تَوَازُنَهُ .

التَّرَنُّحُ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

يُمَيِّلُ السُّكْرُ الأَعْطَافَ، يقول **أبو جَعْفَر بن الأبَّار الخَولانِيّ**: (الكامل)

حَتَّى إِذَا مَا السُّكْرُ مَالَ بِعِطْفِهِ...وَعَنَا بِحُكْمِ الوَصْلِ فِي نَشَوَاتِهِ (١٣٨)

ويجعل **ابنُ الحَدَّادِ** الصِّبَا خمرًا أَسْكَرَتْ مَعَاطَفَ بعض الفَتَيَات؛ فمَالَتْ ميلاً شديدًا؛ حَتَّى خَافَتِ القُدُودُ مِنَ السُّقُوطِ، يقول: (الكامل)

مَالَتْ مَعَاطِفُهُنَّ مِنْ سُكْرِ الصِّبَا...مَيلاً يُخِيْفُ قُدُودَهَا أَنْ تَسْقُطَا (١٣٩)

ويتمايلُ سَاقِي الخَمْرِ الأهيف مِنْ أَثَرِ السُّكْر، يقول **ابن خفاجة**: (المُجْتَث)

وَأَهْيَفٍ قَامَ يَسْقِي وَالسُّكْرُ يَعْطِفُ قَدَّهْ
وَقَدْ تَرَنَّحَ غُصْنًا وَاحْمَرَّتِ الكَأْسُ وَرْدَهْ(١٤٠)

ويعتذرُ **أَبُو بَكْر مُحَمَّد بْن عِيسَى بْن عَبْد المَلِك بن قُزْمَان القُرْطُبِيّ** (ت٥٥٥هـ) مِمَّا بَدَرَ منه، ويُلْقِي اللَّومَ على الخَمْرِ، التي جعلته يَمِيلُ عَنِ

الصَّوَابِ، وينحرف عن الواجب؛ فقد تَمَايَلَ من أثر السُّكْرِ، وفَقَدَ القُدْرَةَ على التمييز بين الأشياء، وأَخْطَأَ في حَقِّ أَهْلِ ذلك المجلس المُوَقَّر، يقول: (البسيط)

يَا أَهْلَ ذَا المَجْلِسِ السَّامِي سُرَادِقُهُ ... مَا مِلْتُ لَكِنَّنِي مَالَتْ بِيَ الرَّاحُ (١٤١)

ويقول **أبو بكر بن زُهْر الحَفِيد** (ت٥٩٥هـ) إنَّ الخَمْرَ أَخَذَتْ بِثَأْرِهَا مِنْهُ؛ فعندما أمال الكأس، أَمَالَتْهُ: (الكامل)

وَالخَمْرُ تَعْلَمُ كَيفَ تَطْلُبُ ثَأْرَهَا...إِنِّي أَمَلْتُ إِنَاءَهَا فَأَمَالَنِي (١٤٢)

وخُطَبُ القاضي أبي عمرو بن مَنْظُور تجعل سَامِعَهَا يَتَمَايَلُ نَشْوَةً وطَرَبًا، كشَارِبِ الخَمْرِ، يقول **عَبْدُ الكَرِيمِ القَيسِيّ** (تُوُفِّيَ في أواخر القرن التاسع الهجريّ): (الكامل)

وَيَمِيلُ سَامِعُهُ كَشَارِبِ قَهْوَةٍ ...لِعَظِيمِ مَا يُولِي مِنَ الإِطْرَابِ (١٤٣)

ويتحدث عن صَبِيَّة سَبَتْهُ، وقد أمالتها الخمر، على الرغم مِنْ مَرَضِهَا، مثلما تُمَايِلُ رِيحُ الصَّبَا الشرقيَّة الرقيقة في الصباح الباكر غُصْنًا نَاعِمًا: (الطويل)

وَمَالَتْ بِفَرْطِ السُّكْرِ وَهْيَ مَرِيضَةٌ ... كَمَيلِ الصَّبَا صُبْحًا بِغُصْنٍ مُنَعَّمِ (١٤٤)

يَهْتَزُّ الشَّارِبُ نَشْوَةً، ويَلْوِي السُّكْرُ عِطْفَهُ وجِيدَه؛ فإنَّ تَمَايُلَ المَرْأَة الشَّابَّة، التي تَلْبَسُ الحُلِيّ، فِي مِشْيَتِهَا مِنْ أَثَرِ رِيحِ السُّكْرِ، وتَمَايُل أَغْصَانِ الرِّيَاضِ – بعد التعانُق – شَبِيهًا بميل السَّكْرَان .

ح) دُوَارُ الرَّأس عِنْدَ أبي نُوَاس :

تَأْخُذُ الخَمْرُ بِرَأْسِ شَارِبِهَا، وتُصِيبُهُ بِالدُّوَارِ، الذي يَلْقَى مِنْهُ مَا لا يستطيعُ تَحَمُّلَه، يقول **أَبُو نُوَاس:** (البسيط)

وَمَائِلِ الرَّأْسِ نَشْوَانٍ، شَدَوتُ لَهُ ... (وَدِّعْ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللاحِي) (١٤٥)

فَعَالَجَ النَّفْسَ كَي يَحْيَا لِيَفْهَمَهُ ... وَقَالَ: (أَحْسَنْتَ!) قَولاً غَيرَ إِفْصَاحِ

فَكَادَ أَو لَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْتَفِيقَ لَهُ ... وَالنَّفْسُ فِي بَحْرِ سُكْرٍ عَبَّ، طَفَّاحِ(١٤٦)

ويَعْجَزُ اللِّسَانُ عَنِ النُّطْقِ وكأنه مُقَيَّدٌ، ويَصِيرُ القومُ بين مُمْسِكٍ رَأْسَهُ مِنْ أثر الخُمَار، ومُسْتَنِدٍ إلى الحائط؛ من خشية السُّقُوطِ من أثر الدُّوَار، بعد أن مَادَتِ الأَرْضُ من تحت قدميه، يقول: (المنسرح)

وَاعْتُقِلَتْ أَلْسُنٌ وَأَلْبِيَةٌ: ... فَمُمْسِكٌ رَأْسَهُ وَمُسْتَنَدُ (١٤٧)

ورائحة الخمر تدور بالرؤوس قَبْل ذَوقِ الخَمْر، يقول: (الكامل)

كَأْسٌ مِنَ الرَّاحِ العَتِيقِ، بِرِيحِهَا ... قَبْلَ المَذَاقَةِ فِي الرُّؤُوسِ تَسُورُ (١٤٨)

يَتَخَيَّلُ شَارِبُ الخَمْرِ أنَّ المَرْئِيَّاتَ تَهْتَزُّ أَمَامَ عَينَيه، وأنَّ بَدَنَهُ ورَأْسَهُ تَدُورَان، وأنه أوشك أن يَسْقُط .

دُوَارُ الرَّأس عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

ليس للخمر فَلَكٌ تدور فيه سِوَى كَفِّ **ابن عَبْد رَبِّهِ** ونديمه، وبِشُرْبِهَا يَتَخَيَّلُ أَنَّ الشمسَ غَابَ نُورُها، وجَاء الغُرُوبُ، وأنَّ الأرضَ – مِنْ تَحْتِهِ – تُرْعَدُ كَالمَحْمُوم، يقول: (الكامل)

حَتَّى تَخَالَ الشَّمْسَ يُكْسَفُ نُورُهَا ... وَالأَرْضَ تُرْعَدُ رِعْدَةَ المَحْمُومِ (١٤٩)

ويَصِفُ **ابن حمديس** دَبِيبَ الخَمْرِ في رأسه؛ فيقول إنها تَدُور بِعَقْلِهِ فيشعر بالدُّوَار، وكَأَنَّ الأرضَ تَهْتَزُّ من تحت قَدَمَيهِ: (الكامل)

دَبَّابَةٌ فِي الرَّأسِ يَصْعَدُ سُكْرُهَا فَتَجِدُّ مِنَّا بِالعُقُولِ وَتَلْعَبُ
دَارَتْ بِعَقْلِي سَورَةٌ مِنْ كَأسِهَا حَتَّى كَأنَّ الأَرْضَ تَحْتِي لَولَبُ(١٥٠)

وإذا كانت رائحة الخمر بمفردها تُسْكِر؛ فما بالُنا بِشُرْبِهَا، الذي له سَورَةٌ في الرأس، يقول: (المنسرح)

يُسْكِرُ مَنْ شَمَّهُ بِسَورَتِهِ ... فَكَيفَ بِالمُنْتَشِي إِذَا شَرِبَهْ (١٥١)

يَشْعُرُ شَارِبُ الخَمْرِ بِدُوَارٍ فِي رَأْسِهِ، من أثر رائحة الخمر، وقهرها لشاربها بسطوتها؛ فلا يقدر على الوُقُوفِ بِقَدَمٍ ثَابِتَة .

ط) مَيلُ العُنقِ عِنْدَ أَبي نُوَاس :

بَعْدَ أَنْ يَعْمَل مُخَدِّر الخَمْر فِي الجَسَدِ تَتَمَايَلُ الرُّؤُوسُ مِنْ فَرْطِ لِينِ عِظَامِ الرَّقَبَة، يقول **أبو نُوَاس:** (المنسرح)

حَتَّى رَأَيتُ الرُّؤُوسَ مَائِلَةً...وَلَمْ يَكُنْ فِي رِقَابِهَا أَوَدُ (١٥٢)

تَتَمَايَلُ الأَعْنَاقُ، وتتدلى على الصدور من أثر السُّكْرِ، الذي يَسْرِي دَبِيبُهُ فِي الجِسْمِ، ويُكْسِبُهُ فُتُورًا ووَهَنًا، يظهر – بجلاء – في لِينِ عِظَامِ الرَّقَبة، وتَدَلِّيهَا .

مَيلُ العُنُق عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

بعد أن يَمْزُجَ سَاقِي الخَمْرِ رَاحَهُ بالماء، سُرْعَانَ ما تَتَدَلَّى مِن الشَّارِبِينَ الرُّؤوسُ والأَعْنَاق، يقول **أبو عامر بن شُهَيد:** (الطويل)

وَشَعْشَعَ رَاحَيهِ فَمَا زَالَ مَائِلاً...بِرَأْسٍ كَرِيمٍ مِنْهُمُ وَتَلِيلِ (١٥٣)

تُخَدِّرُ الخمرُ الشاربَ، وتُفْقِدُهُ وَعْيَهُ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ، وتتدلى عُنُقُه وتَنْزِلُ إِلَى أَسْفَل؛ فَيَخِرُّ صريعًا لا يستطيع القيام أو الحركة .

ي) غَلَبَةُ النُّعَاس عِنْدَ أَبي نُوَاس :

يقول **أبو نُوَاس** لقد مَرَّ الليلُ بِتَمَامِهِ، ولَمْ تَكُنِ الليلةُ مُمْطِرَة، وهو ورِفَاقُهُ منبطحون على الأرض لا يبرحونها؛ مِنْ أَثَرِ صَرْعِ الخَمْرِ لَهُمْ: (الوافر)

مَضى لَيلٌ، وَأَخْلَفَتِ النُّجُومُ...وَنَحْنُ لَدَى مَصَارِعِنَا جُثُومُ (١٥٤)

ويَصِفُ أَحَدَ نُدَمَائِهِ وقد دَأَبَ في شُرْبِ الخَمْرِ كَأْسًا بَعْدَ أُخْرَى؛ حَتَّى خَرَّ صَرِيعًا لا حَرَاكَ بِه، لا يَدْرِي هَلْ وَقَعَ على الأرض، أم على وِسَادَة، يقول: (الوافر)

إِلَى أَنْ خَرَّ مَا يَدْرِي أَأَرْضًا...تَوَسَّدَ عِنْدَ ذَلِكَ أَمْ وِسَادَا (١٥٥)

إِنَّهُ يَشْرَبُ الخَمْرَ طلبًا للسُّكرِ والنَّوم؛ حيثُ يَقُومُ صِرَاعٌ بين الخمر والشاربينَ؛ فَهُمْ فُرْسَان الخمر وصَرْعَاها في الوقت نفسه، يقول: (المنسرح)

نَغْلِبُهَا أَوَّلاً، وَتَغْلِبُنَا...فَنَحْنُ فُرْسَانُهَا، وَصَرْعَاهَا (١٥٦)

إنـه يَغْلِبُ الخَمْرَ أولاً بالإقبال عليها وشُرْبِها، ثُمَّ تَغْلِبُهُ الخَمْرُ ثانيًا؛ بالانتصار عليه، وإسقاطه صريعًا لها؛ فهو فَارِسُهَا الذي يمتطي جوادها في الاحتساء، وهو صريعها الذي يُطْرَحُ أَرْضًا عندما يستسلم للنوم مِنْ أَثَرِ شُرْبِهَا.

ولَو ذَاقَ أبو معشر الخَمْرَ؛ فلا بُدَّ مِنْ أَنْ يَخِرَّ صَرِيعًا، ثُمَّ يَتَعَجَّبُ مِنْ فَرْطِ طِيبِهَا، ويَطْلُبُ مزيدًا مِنْهَا؛ لأَنَّهُ لا يستطعُ الصبرُ عنها، يقول: (المتقارب)

لَـــو انَّ أَبَـــا مَعْشَـــرٍ ذَاقَهَـــا لَخَـــرَّ صَـــرِيعًا أَبُـــو مَعْشَـــرِ
وَكَبَّـــرَ مِـــنْ طِيبِهَـــا سَـــاعَةً وَقَـالَ: (بِهَـا ..!) ثُمَّ لَمْ يَصْـبِرِ(١٥٧)

ويَقُصُّ مغامرته الخمريَّة – مع رفاقه – للحصول على الخَمْر، وكيف خَدَعَهُمْ صَاحِبُ الحَانـة، وأَسْكَرَهُمْ؛ فاستغرقوا في النوم، وبعد أن بذلوا المال المُسْتَبَاح لشراء الخمر فازوا بها، يقول: (الوافر)

فَخَاتَلَنَا؛ فَأَسْكَرَنَا؛ فَنِمْنَا...إِلَى أَنْ هَمَّ دِيكٌ بِالصِّيَاحِ (١٥٨)

وهو يَرْعَى حَقَّ نَدِيمِ الكأس من الإحسان، ويَعْرِفُ فَضْلَهُ، ويُعَامِلُهُ مُعَامَلَة الأَخ الرَّفِيق البَّار؛ لأنه لن يأتي الزمانُ بِمِثْلِهِ؛ لذا عندما يَغْلِبُهُ النُّعَاس – من أثر الخمر – يَأْخُذُ الكَأْسَ بِرِفْقٍ مِنْ يَدَيهِ، ويَحْبِسُ عَنْهُ الخَمْرَ حَتَّى يَشْتَهِيهَا فَيَحْتَسِيهَا، يقول: (الوافر)

وَلَسْـتُ بِقَائِـلٍ لِنَـدِيمِ صِـدْقٍ وَقَـدْ أَخَـذَ النُّعَـاسُ بِمُقْلَتَيـهِ
تَنَاوَلْهَـــا، وَإِلاَّ لَمْ أَذُقْهَـــا فَيَأْخُذُهَا، وَقَدْ ثَقُلَتْ عَلَيهِ(١٥٩)

ويحكي عن ساقي الخمر، الذي شَارَكَهُ فِي شُرْب الخَمْرِ، ثُمَّ انْثَنَى صَرِيعَ الكَأْسِ، واستغرق في النوم؛ فنال منه أبو نُوَاس ما ضَنَّ به عليه مِنْ قَبْل: (السريع)

حَتَّى انْثَنَى مِثْلَ صَرِيعِ الهَوَى...وَالنَّومُ قَدْ عَانَقَ جُلاَّسِي (١٦٠)

إنـه يَشْرَبُ الخَمْرَ مع الساقي؛ حَتَّى يَنَامَا معًا، ويَجْعَلُ الخَمْرَ لِقُوَّةِ فَتْكِهَا بصاحبها كالوَحْش المُفْتَرِس، الذي يَبْطِشُ بفريسته ويقهرها بعد أَنْ

يَنْهَشَهَا نَهْشًا، ثُمَّ يَطْرَحُهَا أرضًا، وليست جِرَاحُهَا إلاَّ غَفْوَة السُّكْر التي تُصِيب شاربها، وعندما تَغْلِبُ سَورَةُ الرَّاحِ النَّدِيمَ المُعَرْبِدَ ينامُ نومًا عميقًا؛ فيقوم أبو نُوَاس عندئذٍ بوضع وِسَادَة له؛ لينامَ نومًا هادئًا.

غَلَبَةُ النُّعَاسُ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس:

تَأْخُذُ الخَمْرُ الشاربَ بِالنُّعَاسِ؛ فَيَغِطُّ في نَومٍ عَمِيقٍ دون وَعْي؛ لأنَّ سَيرَ الخَمْرِ فِي الأَوصَالِ يُسَبِّبُ غَفْوَةَ العَينِ.

يَطْلُبُ **أَبُو مُضَر مُحَمَّد بن الحُسَين التَّمِيمِي الطُّبْنِيّ** (ت٣٩٤هـ) شُرْبَ الخمر كُلَّمَا أفاق من النُّعَاس، يقول: (الخفيف)

اجْتَمَعْنَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ دَهْرًا ... فَظَلَلْنَا نَقْطَعُ العُمْرَ سُكْرَا
لا يَرَانِي الإِلَهُ إلاَّ طَرِيحًا ... حَيثُ تُلْقِي الغُصُونُ حَولِيَ زَهْرَا
قَائِلاً كُلَّمَا فَتَحْتُ جُفُونِي ... مِنْ نُعَاسِ الخُمَارِ: زِدْنِيَ خَمْرَا[١٦١]

ويعترفُ **ابن حمديس** بأنَّ الخَمْرَ (مُنِيمَة النُّدَمَاء سُكْرًا)، ولكنه نَفَى بمزيدٍ منها المَنَامَ عن أعينهم؛ ليصلوا إلى مَغْنَى المُعْتَمِد بن عَبَّاد (ت٤٨٨هـ): (الوافر)

وَرُبَّ مُنِيمَةِ النُّدَمَاءِ سُكْرًا...نَفَيتُ بِهَا المَنَامَ عَنِ النَّدِيمِ [١٦٢]

ويحكي فِرَار أَلْفُونسو السادس (أَذْفُونَش بن فَرْذلَنْد) (Sagrajas) [١٦٣] ملك قَشْتَالَة (Castilla) في موقعة الزَّلاقَة (Sagrajas) سنة ٤٧٩هـ: (الكامل)

يَعْدُو الجَوَادُ بِهِ عَلَى فُرْسَانِهِ ... صَرْعَى كَأَنَّهُمُ نَشَاوَى مُرْقِدِ [١٦٤]

يَرْكَضُ الجَوَادُ به في سُرْعَةٍ فائقة على جُثَثِ القَتْلَى مِنْ جُنُودِهِ، الذين تَنَاثَرُوا على الأرض كأنهم صَرْعَى مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ، ولكنهم لا يعودون إلى الحياة مَرَّةً أُخْرَى، مِثْل شَارِبِ الخَمْرِ الذي يَعُودُ إلى الحَيَاة – ثانيةً – بَعْدَ صَحْوِهِ .

ويصف **أُمَيَّة الدَّانِيّ** مَذَاقَ الخَمْرِ الحِسِّيَّة، التي دارت بِعَقْلِهِ، وعَبَثَتْ بِمُقْلَتِهِ، وجَلَبَتْ لَهُ النُّعَاس، يقول: (الكامل)

نَشْوَانُ مِنْ خَمْرَيْنِ: خَمْرِ زُجَاجَةٍ... عَبَثَتْ بِمُقْلَتِهِ، وَخَمْرِ دَلالِ (١٦٥)

ويصفُ **ابنُ الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ** (ت٥٣٠هـ) خُرُوجَ القَومُ مُجِدِّينَ في السَّيرِ السَّرِيعِ ليلاً؛ لِيَقْضُوا حَاجَتَهُم، يَدْفَعُهُمْ الشَّوقُ، ويَحْدُوهُم الأملُ؛ حَتَّى غَلَبَهُم النُّعَاس؛ مِنْ فَرْطِ التَّعَبِ، مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ شَارِبِ الخَمْرِ حِينَ يَغْلِبُهُ النُّعَاسُ سُكْرًا، يقول: (الخفيف)

نَبَذُوا الغَمْضَ، وَهْوَ حُلْوٌ، إِلَى أَنْ ... وَجَدُوهُ سُلافَةً فِي الرُّؤُوسِ (١٦٦)

ويصفُ **أبو بكر بن بَقِي** (ت٥٤٠هـ) نَدِيمَهُ، الذي شَرِبَ معه الصهباء ليلاً، ثُمَّ عَانَقَهُ، وعندما غَلَبَهُ النَّومُ؛ مِنْ أَثَرِ السُّكْرِ، نَحَّاهُ عَنْ مَوضِعِهِ بِرِفْقٍ شديد؛ لكي يَسْتَمْتِعَ بلذيذِ الرُّقَادِ، بدلاً من الوِسَاد الخَافِقِ الذي كان يَنَامُ عليه، ويَقْصُدُ أَضْلُعه، يقول: (الكامل)

عَاطَيْتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيلَهُ ... صَهْبَاءَ كَالمِسْكِ الفَتِيقِ لِنَاشِقِ
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الكَمِيِّ لِسَيفِهِ ... وَذُؤَابَتَاهُ حَمَائِلٌ فِي عَاتِقِي
حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ بِهِ سِنَةُ الكَرَى ... زَحْزَحْتُهُ رِفْقًا، وَكَانَ مُعَانِقِي
بَاعَدْتُهُ عَنْ أَضْلُعٍ تَشْتَاقُهُ ... كَي لا يَنَامَ عَلَى وِسَادٍ خَافِقِ (١٦٧)

ونلاحظ تَأَثُّر ابْن بَقِي بأبي نواس في مُرَاعَاة حَقِّ النَّدِيم، عندما يستغرق في النوم .

واستسلم الشَّرْبُ للنوم، وجعلوا أَكُفَّهُمْ وِسَادًا لهم، يقول **ابن زُهْر الحَفِيد:** (الكامل)

وَمُوَسِّدِينَ عَلَى الأَكُفِّ خُدُودَهُمْ ... قَدْ غَالَهُمْ نَومُ الصَّبَاحِ وَغَالَنِي
مَا زِلْتُ أَسْقِيهِمْ وَأَشْرَبُ فَضْلَهُمْ ... حَتَّى سَكِرْتُ وَنَالَهُمْ مَا نَالَنِي (١٦٨)

تَصْرَعُ الخمرُ أَنْفُسَ الشَّارِبِينَ، على الرغم من كونها صديقةَ النَّفْسِ؛ فينبطحُ الشَّارِبُ عَلَى الأرض مُمَدَّدًا كأنه عَمُود رُخَام، أو جِذْع نخلة يابس، ولا يدري – عندما يصحو – كَمْ لَبَث .

ك) مَوتُ الشَّارِبِ عِنْدَ أبي نُوَاس :

إنَّ شَارِبَ الخَمْرِ يَدُورُ في حَلْقَةٍ مُفْرَغَة، يَصْطَبِح بشُرْبِ كَأْس الخَمْر، ثُمَّ يتبعها بأخرى، ثُمَّ ثالثة؛ حَتَّى يَسْكَر، ويَنْتَشِي، وأخيرًا يَغْلِبُهُ النُّعَاس، وبعد أنْ يَسْتَيقِظَ يُعَاوِدُ الكَرَّةَ من جديد؛ فهو ينطلق مِنْ شُرْبِ الخمر، ويعود إليها، إنَّهُ يَمُوتُ ويَحْيَا تارةً بعد أخرى، يقول **أبو نُوَاس:** (الوافر)

أَمُوتُ إِذَا أَزَالَ الكَأْسَ عَنِّي...وَأَحْيَا مِنْ يَدَيهِ إِذَا سَقَانِي (١٦٩)

سُكُونُ الجَسَدِ – عنده – دَلِيلٌ على تَحَقُّق اللَّذَّة التي يسعى لها شارب الخمر؛ حَتَّى صَارَ السَّكْرَانُ شَبِيهًا بِالمَيت، يقول: (السريع)

حَتَّى غَدَا السَّكْرَانُ مِنْ سُكْرِهِ...كَالمَيتِ فِي بَعْضِ أحَايِينِهِ (١٧٠)

ويَصِفُ حَالَ الشَّارِبِ بعد أن لَعِبَتْ الخَمْرُ بِعَقْلِهِ، وأصابه فُتُورٌ في أعضاء جِسْمِهِ، وتَمَلَّكَتْهُ رَغْبَةٌ عَارِمَة في النُّعَاس؛ فَخَرَّ مَيتًا صَرِيعًا مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ، يقول: (البسيط)

حَتَّى حَسَاهَا؛ فَلَمْ يَلْبَثْ وَمَا لَبَثَتْ...أَنَّ خَرَّ مَيتًا صَرِيعًا مَا لَهُ رَاقِ (١٧١)

ويَصِفُ السُّكْرَ الذي تُميتُ به الخَمْرُ أَنْفُسَ الشاربين (مَوت السَّكَارَى)، دون ثأر، يقول: (الكامل)

وَلَهُ بِدَورِ الكَأْسِ كُلَّ عَشِيَّةٍ...حَالانِ: مَوتٌ تَارَةً وَنُشُورُ (١٧٢)

وعندما يَمُوتُ السَّكْرَانُ لا يُدْفَنُ في ضَرِيحٍ؛ لأنَّهُ يَعُودُ إلى الحياة بَعْدَ الصَّحْوِ، يقول: (الوافر)

فَأَسْقِيهِ إِلَى أَنْ مَاتَ سُكْرًا ...وَلَمْ يُدْفَن – وَعَيشِكَ – فِي ضَرِيحِ ! (١٧٣)

يَمُوتُ الشَّارِبُ – مِنْ أَثَرِ السُّكْرِ – عندما يَسْتَغْرِقُ فِي سُبَاتٍ عَمِيق، ثُمَّ يَحْيَا بِعَودَتِهِ إلى كَأْسِهِ؛ لأنَّ الأجلَ لم يَحِنْ بعد، يقول: (البسيط)

قَدْ دَبَّتِ الخَمْرُ سِرًّا فِي مَفَاصِلِهِ...فَمَاتَ سُكْرًا، وَلَكِنْ حَاطَهُ الأَجَلُ (١٧٤)

لقد جعلتهم الخمر يموتون بالسُّكْرِ، لكنهم يرجعون إلى الحياة مَرَّةً أخرى، وقد أماتوها بِشُرْبِهَا، ولكنها تَوَلَّتْ إلى الأبد، ولن تَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى .

مَوتُ الشَّارِبِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

قَتَلَ **ابنُ القَطَّاع الصَّقَلِيّ** (ت٥١٥هـ) الخمرَ بِمَزْجِهَا بِالمَاءِ، وبعد ذلك قتلته بِأَنْ خَرَّ صَرِيعًا، واستغرق في النوم، يقول: (المجتث)

قَتَلْتُهَا بِمِزَاجٍ...وَبَعْدَ ذَا قَتَلَتْنِي (١٧٥)

وقد صَرَعَتِ الخَمْرُ الشَّارِبَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ؛ حَتَّى كَأَنَّ رُوحَهُ فَارقَتْ بَدَنَهُ، يقول **ابن حمديس:** (الرجز)

مِنْ كُلِّ جَذْلانَ كَأَنَّ رُوحَهُ...عَنْ جِسْمِهِ مِنْ شِدَّةِ السُّكْرِ نَزَحْ (١٧٦)

وقد صَرَعَتِ الخَمْرُ شَارِبَهَا فَاسْتَلْقَى على الأَرْض مُطَّرِحًا، يقول: (الرجز)

نَبَّهَ لِلقَهْوَةِ كُلَّ طَافِحٍ...فِي مَصْرَعِ السُّكْرِ قَتِيلاً مُطَّرَحْ (١٧٧)

إِنَّ الرَّغْبَةَ المُلِحَّة فِي شُرْبِ الخَمْرِ وقت بُزُوغِ الفَجْرِ (وقد محَا صِبْغ الدَّيَاجِي قَمَرٌ)، تجعل المستغرق في النوم سُكْرًا يَهُبُّ مِنْ رَقْدَتِهِ فَرِحًا؛ من أجل الاستمتاع بِشُرْبِ مَزِيدٍ مِنَ الرَّاحِ .

ويتحدث عن التأثير الذي تتركه الخمر في نفسه: (الرمل)

قَتَلَتْنِي وَهْيَ بِي مَقْتُولَةٌ ... صَولَةُ المَيِّتِ عَلَى الحَيِّ عَجَبْ (١٧٨)

إنه يَتَمَنَّى سُكْرًا، لا تَحْمِلُهُ قدماه، ولا يستطيعُ نُطْقًا، ثُمَّ يَسْقُطُ صَرِيعَ الخَمْرِ؛ فقد قَتَلَتْهُ بِالشُّرْبِ، وقَتَلَها بِإِفْنَائِهَا شُرْبًا .

ثانيًا: آثَارُ الخَمْرِ الجَسَدِيَّة التي انْفَرَدَ بِهَا أَبُو نُوَاس :

أ) تَخْدِيرُ الجِسْمِ :

إِنَّ التَّنْبِيهَ القَصِيرَ الأَمَد في المرحلة الأولى من درجات الشُّرْب « مَرَدُّهُ إلى تَخْدِيرِ الخَمْرِ تخديرًا يُشِلُّ نَوعًا من الشَّلَلِ المراكزَ العصبيَّة الكابحة المَوكُول إليها ضبطُ حركات القَلْب وقبضُ الأوعِيَة؛ فيُقَلِّل هَذَا التَّخْدِيرُ مِنَ

الشُّعُورِ بِالتَّعَبِ والإعياء ووطأة الشَّوَاغِل والهُمُوم، ويَحْصُلُ مِنْ شَلَلِ الضوابط وتراخيها سُرْعَةُ النَّبْض، وكَثْرَةُ تَوَارُدُ الدَّمِ في الشرايين الصغيرة إلى الأطراف وظَاهِرِ الجِلْدِ .

وأيًّا كانت الحال؛ فَإِنَّ الخَمْرَ ... لا تلبث مع الإكثار أَنْ يَنْعَكِسَ أثرها؛ فيحصل عنها التوهين للقُوَّة العَضَلِيَّة ... فَتَخْدَر الأَطْرَافُ كَأَنْ قَدْ أَلَمَّ بِهَا فَالِجٌ خَفِيف، وبخاصَّةٍ الأطراف السُّفْلَى » (١٧٩) .

تَظَلُّ الخَمْرُ مُخَدِّرَة أَعْضَاء جِسْمِ **أبي نُوَاس** – طَوَال فَتْرَة السُّكْر – مِنَ قمة الرأس إلى أَخْمَصِ القَدَمِ، يقول: (المُنْسَرِح)

أَظَلُّ مِنْهَا عَلَى شَفَا خَدَرٍ... يَأْخُذُ مِنْ مَفْرِقِي إِلَى القَدَمِ (١٨٠)

ويقول: (المنسرح)

مَا زِلْتُ أَسْقِيهُمُ مُشَعْشَعَةً ...يَخْدَرُ مِنْ وَقْعِ كَأْسِهَا الجَسَدُ (١٨١)

تخدير الجسم: حالة فقدان مؤقت للإحساس، يَجِدُ معها الإنسانُ دُوَارًا في رَأْسِهِ، وظُلْمَة في عينيه، وإذا قام كاد يسقط كالمصروع .

ب) تَدْفِئَةُ الجِسْمِ :

تَقُومُ الخَمْرُ بالتدفئة مِنَ البَرْدِ؛ حيثُ « تُسَبِّبُ تَمَدُّد الأوعِيَة الدمويَّة في الأطراف ... فَيَشْعُرُ المُتَعَاطِي بِالدِّفْءِ لتَدَفُّق الدَّمِ » (١٨٢)، يقول **أبو نُوَاس:** (الخفيف)

لَو تَرَى الشَّرْبَ حَولَهَا مِنْ بَعِيدٍ ... قُلْتَ: قَومٌ مِنْ قِرَّةٍ يَصْطَلُونَا (١٨٣)

يَجْلِسُ جَمَاعَةُ الشَّارِبِينَ في حَلْقَةٍ مُسْتَدِيرَة حَول الخَمْر؛ وَمَنْ يَرَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ يَعْتَقِدُ أَنَّهم جَلَسُوا لِيَسْتَدْفِئُوا بِنُورِهَا وشِدَّةِ بريقها مِنْ بُرُودَةِ الجَوِّ، كما يَتَعَرَّضُ النَّاسُ للشمسِ المُشْرِقَة التي تَبْعَثُ الدِّفْءَ والحرارة في أجسادهم .

ج) حُمْرَةُ العَين :

عندما تَنْحَدِرُ الخَمْرُ فِي حَلْق شَارِبِهَا، تَحْمَرُّ عَينُهُ وخَدُّهُ، يقول **أبو نُوَاس:** (البسيط)

كَأْسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقِ شَارِبِهَا ... أَجْدَتْهُ حُمْرَتَهَا فِي العَينِ وَالخَدِّ (١٨٤)

ويقول: (مجزوء الرمل)

فَإِذَا مَا سَلْسَلُوهَا...أَحْذَتِ العَينَ احْمِرَارَا (١٨٥)

إن انسكبت الخمر في حُلُوقِهِمْ كالسلاسل، ظَهَرَت الحُمْرَة فِي العَين؛ من أثر الشُّرْب؛ لأنه يُسَاعِدُ على تَمَدُّد الأوعية الدمويَّة الصغيرة في العينين؛ فيزداد تَدَفّق الدم فيها؛ فتظهر حَمْرَاء اللون .

د) ارْتِعَاشُ اليَدَين :

يَشْكُو مُدْمِنُ الخَمْرِ « ارْتِجَاف الأَطْرَافِ، وبخاصَّةٍ ارْتِعَاش اليَدَين، ويَعْمَدُ المُصَابُونَ بالرِّعَاش فِي اليَدَين إلى المُبَاعَدَة بين أصابِعِهِمَا للاستعانة بهذا الاستعراض على الاحتفاظ بشيءٍ من مظهر ثباتهما » (١٨٦)، ويظهر هذا العَرَض – بوضوح – عند الاستيقاظ من النوم في الصباح الباكر (١٨٧)؛ فَإِنِ احْتَسَى الشَّارِبُ كُؤُوسًا مِنَ الخَمْرِ سَكَنَتْ يَدُهُ .

تَرْتَعِشُ اليَدُ اليُمْنى الحَامِلَة لِكَأْسِ شَارِبِ الخَمْرِ؛ فلا يَجِدُ الشَّارِبُ أَمَامَهُ مَفَرًّا مِنْ مُوَاصَلَةِ شُرْبِ الخَمْر؛ حَتَّى تَسْكُنَ يَدُهُ، وتَتَوَقَّف عَنِ الارتعاش، يقول **أبو نُوَاس:** (الطويل)

إِذَا ارْتَعَشَتْ يُمْنَاهُ بِالكَأسِ، رَقَّصَتْ ... بِهِ سَاعَةً حَتَّى يُسَكِّنَهَا الشُّرْبُ (١٨٨)

ويَصِفُ أَحَدُ نُدَمَائِه المُرَافِقِينَ له في شُرْب الخَمْر، وقد اعْتَلَى رَأْسَهُ الخُمَارُ، وأَثَّرَ فِي يَدَيهِ؛ فارتعشت أصابعُ يَدِهِ اليُمْنَى؛ حَتَّى إِنَّهُ لم يَسْتَطِعْ حَمْلَ كَأْسَ الخَمْرِ بها وَحْدَهَا؛ فاعتمد على يَدِهِ اليُسْرَى لتساعدها، يقول: (الوافر)

وَنَـــدْمَانٍ تَرَادَفَـــهُ خُمَـــارٌ فَـــأورَثَ فِي أَنَامِلِـــهِ ارْتِعَـــادَا

فَلَـيسَ بِمُسْـتَقِلّ الكَـأْسِ مَـا لَمْ تَكُـنْ يُسْـرَاهُ لِليُمْـنَى عِمَـادَا(١٨٩)

وبعد أن انغمس في شُرْبِ الخَمْرِ صَارَتْ يَدُهُ اليُمْنَى تَرْتَعِشُ بِالكَأْسِ وَهِيَ تَحْمِلُهُ، يقول: (الطويل)

إِذَا هُوَ لَقَّى الكَأْسَ يُمْنَاهُ خَانَهُ ...أَمَاوِيتُ فِيهَا، وَارْتِعَاشُ بَنَانِ (١٩٠)

ويقول: (الرمل)

أَرْعَشَتْنِي الكَأْسُ مِنْ إِدْمَانِهَا...وَلَقَدْ أُرْعِشْتُ مِنْ غَيرِ كِبَرِ (١٩١)

ويقول: (الرمل)

هَـاتِ بِاليُسْـرَى فَقَـدْ عَجَـزَتْ رَاحَـتِي اليُمْـنَى عَـنِ القَـدْحِ

أَرْعَشَـتْهَا بَعْـدَ شِـدَّتِهَا سَـطْوَةُ الإِبْرِيـقِ لِلصُّـبْحِ(١٩٢)

رعشة اليد اليُمْنِى عند محاولة حَمْل كَأْسِ الخمر بأطراف الأصابع، حركة اهتزازيَّة، لا إراديَّة؛ من أثر إدمان شُرْب الخَمْر.

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

آثَارُ الخَمْرِ النَّفْسِيَّة

عندما يَتَأَثَّرُ الدِّمَاغُ بِالخَمْرِ يُفْرِزُ ناقلات عَصَبِيَّة (الدوبامين أو السيروتونين أو الأندورفين) تنقل الإشارات المُنَبِّهَة من خَلِيَّة إلى أُخْرَى، وتُضْفِي الإِحْسَاسَ العَام باللَّذَّة، والراحة، والقُوَّة، وتُوَاجِه الألمَ [١٩٣] .

وعندئذٍ يَغْمُرُ القَلْبُ السُّرُورَ، ويُطْرَدُ الهَمُّ، ويُبْسَطُ الأملُ، وتَحْيَا النُّفُوس، ويَذْهَبُ السَّقَم، ويُسْلَبُ العَقْل، وتُذَاعُ الأَسْرَار، وتَتَغَيَّر الطَّبَائِع .

أولاً: آثَارُ الخَمْرِ النَّفْسِيَّة بَيْنَ أبي نُوَاس وشُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

أ) اكْتِسَابُ السُّرُور عِنْدَ أبي نُوَاس:

لَجَأَ **أبو نُوَاس** إلى الخمر؛ لأنها تُثِيرُ فيه شُعُورًا بالنَّشْوة، وتَلْعَبُ بِعَقْلِهِ، وتجعله يَتَرَنَّحُ مِنَ السُّكْرِ، ويَتَمَلَّكُهُ السُّرُورُ، ولكن « ضِحْك من كان وَحْدَهُ لا يكونُ على شَطْرِ مُشَارَكَةِ الأصحاب » [١٩٤] ؛ فلكي تكتمل مُتْعَة المَجْلِس الخَمْرِيّ، لا بُدّ مِنْ وجود رُفَقَاء، يزيدون المجلس جَمَالاً ومَرَحًا، يقول: (السريع)

لا حَبَّذَا الشَّرْكَةُ فِي حُبِّهَا ... وَحَبَّذَا الشِّرْكَةُ فِي الكَاسِ ! [١٩٥]

إنه يرى أنَّ تَمَامَ السُّرُورِ في الإكثار مِنْ شُرْبِ الخَمْرِ، حيثُ تُصِيبُ شَارِبُ الخَمْرِ خِفَّةً لِشِدَّةِ سُرُورِهِ، يقول: (الخفيف)

اسْقِنِي إنْ سَقَيتَنِي بِالكَبِيرِ ... إنَّ فِي السُّكْرِ لِي تَمَامَ السُّرُورِ
إنَّ شُرْبَ الصَّغِيرِ صُغْرٌ وَعَجْزٌ ... فَاجْعَلِ الدَّورَ كُلَّهُ بِالكَبِيرِ [١٩٦]

وتَجْذِبُ لَذَّةُ الخَمْرِ الفَرَحَ، وتَسْتَدْعِي النَّجَاحَ، وتُقَرِّبُ المَسَرَّات قَاطِبَةً، وتجعلُ الحياةَ أكثرَ سعادةً وهناء، وتُهْدِي إلى مراكز الاستمتاع في المُخ ألوانًا مِنَ البَهْجَة، يقول: (الكامل)

صِرْفٍ إِذَا اسْتَنْبَطْتَ سَورَتَهَا...أَدَّتْ إِلَى مَعْقُولِكَ الفَرَحَا [١٩٧]

وتُكْسِبُ الخمرُ شَارِبَهَا سُرُورًا، وتَجْعَلُهُ يَنْشَغِلُ عَنْ كُلِّ شَيء، يقول: (مُخَلَّع البسيط)

تُكْسِبُ شُرَّابَهَا سُرُورًا ...فَمَا يُرَاعُونَ بِاهْتِمَامِ (١٩٨)

إِنَّهَا تُوَلِّدُ الفَرَحَ، يقول: (المنسرح)

صِرْفًا إِذَا شَجَّهَا المِزَاجُ بِأَيِ ... دٍي شَارِبِيهَا تَوَلَّدَ الفَرَحُ (١٩٩)

وهي رحَى تُحْيِي السُّرُورَ، يقول: (الوافر)

لَهَا فِي الكَأْسِ لِينُ عَرُوسِ خِدْرٍ...وَفِيهَا لِلسُّرُورِ رَحًى تَدُومُ (٢٠٠)

وتَتَكَشِفُ البَلْوى، وتَنْشَرِحُ النَّفْسُ، ويَغْمُرُهَا الفَرَح بَعْدَ شُرْبِ الخَمْرِ، يقول: (الطويل)

أَدِيرَا عَلَيَّ الكَأْسَ تَنْكَشِفِ البَلْوَى...وَتَلْتَذُّ عَيْنِي طِيبَ رَائِحَةِ الدُّنْيَا (٢٠١)

والمُلاحَظ أَنَّهُ يوجد ارتباط شَرْطِيّ بين الخمر والشُّعُور باللَّذَّة، وجَلْب السُّرُور والراحة، وطرد الهَمّ والحُزْن والفِكَر؛ إِنَّ السَّعْيَ لاكتسابِ السرورِ هو الدافع الأول لِشُرْبِ الخمر .

اكْتِسَابُ السُّرُورِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس:

يَجْعَلُ **أبو أيوب سُلَيمَان بن مُحَمَّد بن بَطَّال البَطَلْيُوسِيّ** (ت٤٠٤هـ) الخمرَ سُرُورَ الشَّارِبِينَ، الذي يُنْتَجُ مِنْ كَونِ المَاءِ لها بعلاً، وكَونها له حَلِيلة، يقول: (الطويل)

فَكَانَ لَهَا بَعْلاً، وَكَانَتْ حَلِيلَةً ...وَكَانَ سُرُورُ الشَّارِبِينَ مِنَ النَّسْلِ (٢٠٢)

لقد صُنِعَتْ الخمرُ على مِثْلِ خُلُقِ المُعْتَصِم بْن صُمَادِح (ت٤٨٤هـ)؛ لذا صَارَتْ أَمَلاً للغَادِينَ، وكَنْزًا لِلسُّرُور لا تَنْفَد عَطَايَاه، يقول **أبو حفص عُمَر بن الشَّهِيد**: (الكامل)

حُذِيَتْ عَلَى خُلُقِ ابْنِ مَعْنٍ فَاغْتَدَتْ...أَمَلاً وَكَنْزًا لِلسُّرُورِ عَتِيدَا (٢٠٣)

ويَدْعُو **أبو العَرَب الصقلي** (ت٥٠٦هـ) إلى رَمْي شيطانِ الهَمِّ بِشُهُبِ الصَّهْبَاء، يقول: (البسيط)

وَالهَمُّ لِلنَّفْسِ شَيطَانٌ يُوَسْوِسُهَا ... فَاقْذِفْهُ مِنْ أَنْجُمِ الصَّهْبَاءِ بِالشُّهُبِ (٢٠٤)

ويَجْعَلُ شُرْبُ الخَمْرِ العَيشَ صَفْوًا خَالِصًا، بلا كَدَرٍ، يقول **ابن حمديس**: (البسيط)

وَشَرْبَةٍ مِنْ دَمِ العُنْقُودِ لَو عُدِمَتْ ... لَمْ تُلْفِ عَيشًا لَهُ صَفْوٌ بِلا كَدَرِ (٢٠٥)

ومَنْ يُرِيدُ البِشْرَ وسُرُورَ النَّفْسِ فَعَلَيهِ بشُرْبِ المُدَامَة، يقول: (الكامل)

وَالبِشْرُ فِي شُرْبِ المُدَامَةِ فَارْتَقِبْ...مِنْهَا سُرُورَ النَّفْسِ سَاعَةَ تَعْذُبُ (٢٠٦)

وتُحْيِي الخَمْرُ السُّرُورَ، وتُمِيتُ الهَمَّ، يقول: (مشطور الرجز)

يُحْيِي السُّرُورَ، وَيُمِيتُ كُلَّ هَمْ
نَادَمْتُ مِنْهُ سَيِّدًا بِلا نَدَمْ (٢٠٧)

ويَجْتَمِعُ النُّدَمَاء (فتيان صِدْق) في مَجْلِسٍ خَمْرِيّ؛ اتقاءً للأسى بِشُرْبِ خَمْرِ السُّرُورِ، يقول: (الرمل)

عَرْبَدَ الصَّحْوُ عَلَيهِمْ بِالأَسَى ... فَاتَّقَاهُ السُّكْرُ عَنْهُمْ بِالسُّرُورْ (٢٠٨)

تَجْلِبُ الخمرُ الفَرَحَ، وبِقُدُومِهَا تَبْعُدُ الأَحْزَانُ، إنها قُطْبٌ للأفراح يَدُورُ صباحًا ومساءً، وشِهَابٌ يَحْرُقُ شَيطَانَ الهَمِّ الرَّجِيمِ .

ب) ذَهَابُ الهَمِّ عِنْدَ أبي نُوَاس :

لا تَجْتَمِعُ الخَمْرُ مَعَ الهَمِّ فِي صَدْرٍ وَاحِد؛ لأنهما ضِدَّانِ؛ فَوُجُود الخَمْر، يَنْفِي الأَحْزَان ويَطْرُدها عَنْ آخِرِهَا، مَهْمَا بَلَغَت مِنَ القُوَّةِ والتَّمَكُّن فِي النَّفْس، وتُخَدِّرُ الخَمْرُ « مَرَاكِزَ المُخّ العُلْيَا، ومِنْ ثَمَّ تُخَفِّفُ القَلَقَ والتَّوَتُّر والمخاوف التي يَتَعَلَّمَهَا الكائنُ الحَيّ؛ فتُصْبِح الخَمْرُ إِثَابَةً وجَزَاءً، ومِنْ ثَمَّ يُؤَدِّي الشُّعُورُ بالراحة وزوال التوتُّر إلى دَعْمِ سُلُوكِ تَعَاطِي الخَمْر واستمراره ... فالخمر تُزِيلُ القَلَقَ بِسُرْعَةٍ كبيرة، أيّ أنَّ الدَّعْم هُنَا فَورِيّ، وكُلَّمَا كان الفاصلُ الزَّمَنِيُّ بين سُلُوك مُعَيَّن والجزاء قصيرًا ازداد تَوَطُّد السُّلُوك » (٢٠٩) .

إنَّ كَأْسَ الخَمْرِ دَوَاءٌ نَافِعٌ يَشْفِي مِنَ الهَمِّ، كما يُزِيلُ النَّهَارُ سَوَادَ ظُلْمَةِ اللَّيلِ، يقول: (مجزوء الرَّمَل)

لَيسَ لِلهَمِّ دَوَاءٌ ...كَاغْتِبَاقٍ، وَاصْطِبَاحِ (٢١٠)

إنَّه سَيَقْطَعُ العُرُوقَ التي يَتَعَلَّقُ بها الهَمُّ؛ حَتَّى يُبِيدَ الهُمُومَ تمامًا؛ وذلك بالاستعانة بطبيبٍ ماهرٍ، قَادِر على مَحْو الحُزْن، وهو المُدَامُ، يقول: (البسيط)

لأَقْطَعَنَّ نِيَاطَ الهَمِّ بِالكَاسِ...فَلَيسَ لِلهَمِّ مِثْلُ الكَاسِ مِنْ آسِ (٢١١)

لا تخفى دلالة الفعل (لأَقْطَعَنَّ) على القطع، والنفي، والدفع، والإزاحة، والفصل، والهَدْم، والبتر، والإبادة، والعُنْف، والإصرار، والعَزْم، والتَّحْطِيم .

إنَّهُ يَطْلُبُ مِنْ سَاقِي الخَمْرِ أن يُدِيرَ عليه كَأْسَ الخَمْرِ؛ كي يَنْقَشِعَ الغَمُّ، ويَرَى في حَبْسِ الكَأْسِ إِثْمًا مُبِينًا؛ لأنَّها تُزِيحُ الهَمَّ الذي يُكَبِّلُ النَّفْسَ، ويُصِيبُهَا بِالغَمِّ والكآبة، يقول: (الكامل)

وَلَقَدْ أُزِيحَ الهَمَّ حَينَ يَنُوبُنِي وَالشَّوقُ يَقْدَحُ فِي الحَشَا بِزِنَادِ
بِمُدَامَةٍ وَرِثَ الزَّمَانُ لُبَابَهَا عَنْ ذِي الأَوَائِلِ مِنْ أَكَابِرِ عَادِ(٢١٢)

شُرْبُ الخَمْرِ يَفْتِكُ بالهَمِّ، ويُلْبِسُ القَلْبَ حُلَّةَ السُّرُورِ الدَّائِمِ، يقول: (الكامل)

صَفْرَاءُ تَسْلُبُكَ الهُمُومَ إِذَا بَدَتْ...وَتُعِيرُ قَلْبَكَ حُلَّةَ السَّرَّاءِ (٢١٣)

إنَّ شُرْبَ الخَمْرِ فِي الصَّبَاح البَاكِرِ؛ حيثُ يَنْبَلِجُ النُّورُ، يُزِيلُ هَمَّ المَخْمُورِ، يقول: (الكامل)

إنَّ الصَّبُوحَ جِلاءُ كُلِّ مُخَمِّرٍ...بَدَرَتْ يَدَاهُ بِكَأْسِهِ الإِصْبَاحَا (٢١٤)

وفيها كُلُّ ما يُذْهِبُ هَمَّ الحَزِينِ، ويُسَكِّنُ أَلَمَهُ، يقول: (مجزوء الرمل)

فَهْيَ فِيهَا كُلُّ مَا يَبْ ...لُغُ مَقْرُوحُ الفُؤَادِ (٢١٥)

إنَّهَا تَنْفِي الهَمّ، وتُذْهِبُ البُؤْسَ، يقول: (مجزوء الرمل)

لاحَ إِشْرَاقُ الصَّبَاحِ ...فَاطْرُدِ الهَمَّ بِرَاحِ (٢١٦)

وتُنَادِي الخَمْرُ هَمَّ أبي نُوَاس، وهَمَّ رفيقه، وتدعوهما إلى الرحيل؛ كي يستمتع الشاعر ونديمه بتمام لَذَّة شُرْب الخَمْر في المجلس الخمري الحافل

بصُنُوفِ المُتَع والمَسَرَّات؛ إنها السِّلاحُ الذي يَسْتَعِينُ به الفَتَى إذا تَسَلَّطَ عليه الهَمُّ؛ لذا يَطْلُبُ من ساقي الخمر أَنْ يُنَاوِلَهُ كَأْسَ الخَمْرِ لِكَي تَبْعُدَ الهُمُوم، وتَنْتَقِل إلى دَارٍ بَعِيدَة، ويَنْصَحُ الشَّارِبِينَ بأن يشربوا الخَمْرَ في الصباح؛ فإنها تنتصر – من قوة تأثيرها – على الهَمِّ، إنه يُفَرِّقُ الهُمُومَ بِطَرَبِ الخَمْرِ ونَشْوَتِهَا، ويُعْلِنُ أَنَّهُ سيَنْعَمُ طَوَالَ الدَّهْرِ بِالخَمْرِ .

ذَهَابُ الهَمِّ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

إِنَّ تَارِكَ الخمر لا يستطيعُ الخَلاصَ مِنْ سَورَةِ الهَمِّ التي تَسْطُو بالفؤاد، إِنَّ السُّرُورَ الذِي تَجْلِبُهُ الخَمْرُ قَادِرٌ – بِجَدَارَةٍ واسْتِحْقَاق – عَلَى طَرْدِ الهَمِّ؛ ولا شَكَّ فِي أَنَّ ما يَطْرُدُ الهَمَّ مَحْبُوبٌ .

يَجْعَلُ **عَبْدُ المَلِكِ بْن رَزِين** (ت٤٩٦هـ) الخمرَ قَادِرَةً على إبادة جيش الهَمّ وإلحاق الهزيمة النَّكْرَاء بِهِ، وذلك بواسطة جَيشِ الأُنْس والمُنَى، يقول: (الطويل)

مُوَكَّلَةً بِالهَمِّ تَهْزِمُ جَيشَهُ...بِجَيشِ الأَمَانِي وَالمَسَرَّةِ وَالأُنْسِ (٢١٧)

ومهما اشْتَدَّت ظُلُمَاتُ الهُمُومِ؛ فَإِنَّ تَمْزِيقَ سِتْرِ هَذِهِ الهُمُوم وانقشاعها بِنُورِ الخَمْرِ، يقول **أبو الأصبغ القَلَمَنْدَر**، يقول: (المتقارب)

وَمَهْمَا دَجَتْ ظُلُمَاتُ الهُمُومِ...فَتَمْزِيقُهَا بِسَنَا بَدْرِهَا (٢١٨)

وقد قام **ابن حمديس** بِرِحْلَةٍ لَيلِيَّة إلى دَير رَاهِبَة مَسِيحِيَّة – مع رفاقه – لشراء الخمر، وشُرْبِهَا؛ لأنها تَقْضِي على الهموم، وتَبْعَثُ السُّرُورَ، يقول: (المتقارب)

يَرَى مَلِكُ اللَّهْوِ فِيهَا الهُمُومَ...تَثُورُ؛ فَيَقْتُلُ ثُوَّارَهَا (٢١٩)

ويُؤَكِّدُ الأميرُ **أبو القاسم عبد الله بن سُلَيمَان بن يَخْلُف الكَلْبِيّ** أنه شَرِبَ مُعَتَّقَةً أَلَذّ مِنْ زَهْوِ الشَّبَابِ، وأَعْلَى رُتْبَةً من الحياة؛ لأنها تُبِيدُ الهُمُومَ، كما يَفْعَلُ المُحَارِبُ الشُّجَاعُ في سَاحَةِ المَعْرَكَة، يقول: (الوافر)

تَسِيرُ إِلَى الهُمُومِ بِلا ارْتِيَاعٍ...كَمَا سَارَ الكَمِيُّ إِلَى الكُمَاةِ (٢٢٠)

ويَجْعَلُ **ابنُ سَهْل** الخَمْرَ كَوكَبًا يُنِيرُ لَيلَ الهُمُومِ؛ فَإِذَا شُرِبَتْ انْحَسَرَ الهَمُّ، وكُسِفَ الدُّجَى؛ فهو يَجْلُو بِكَوكَبِ الرَّاحِ دُجَى الهَمِّ، يقول: (المنسرح)

نَجْمٌ لِلَيلِ الهُمُومِ أَكْثَرُ مَا ... يَكْسِفُ تِلْكَ الدُّجَى إِذَا أَفَلا (٢٢١)

ويُعْلِنُ **أبو البَقَاء صَالِحُ الرُّنْدِيّ** (ت٦٨٤هـ) أَنَّ لَذَّةَ العَيشِ في ذَهَابِ الهَمّ بِكُؤُوسٍ تُدَارُ، ورَيحَان العَيش في وَصْلِ المَحْبُوبة أو شُرْب العُقَار، يقول: (السريع)

وَإِنَّمَا العَيشُ لِمَنْ رَامَهُ نَفْسٌ تُدَارَى وَكُؤُوسٌ تُدَارْ
وَرَوحُهُ الرَّاحُ وَرَيحَانُهُ فِي طِيبِهِ بِالوَصْلِ أَو بِالعُقَارْ(٢٢٢)

وعندما مَزَجَ **ابن خَاتِمَة الأنصاري** (ت٧٧٠هـ) ورِفَاقه الخَمْرَ بِالمَاءِ، ثُمَّ شَرِبُوها، بَاعَدَتْ بينهم وبين الهُمُومِ بحِجَابٍ ثَقِيل يَحُولُ دُونَ وُصُولِ الحُزْنِ إليهم، يقول: (البسيط)

إِمَّا هَتَكْنَا بِكَفِّ المَزْجِ سُتْرَتَهَا...أَرْخَتْ لَنَا دُونَ صَرْفِ الهَمِّ أَحْجَالا (٢٢٣)

يَـذْهَبُ الأَسَـى باحتسـاء الخَمْـر المُعَتَّقَـة، إِنَّ كَـأْسَ الصَّـهْبَاءِ تُجَـدِّدُ الأَفْرَاح، وتَتْرُكُ رَبْـعَ الهَمِّ فَارِغًا؛ فلو ذَاقَ صَاحِبُ الأحزانِ شَرْبَةً وَاحِدَة مِنَ الخَمْرِ، ارْتَحَلَتِ الأَحْزَانُ، وأَقَامَتِ المَسَرَّات، وتَسَرَّتْ نَفْسُهُ، ونَسِيَ هَمَّهُ؛ حيثُ تَطْرُدُ الخَمْرُ الممزوجة بالماء الهَمَّ الجَاثِمَ في الصَّدْرِ.

ج) بَسْطُ الأَمَلِ عِنْدَ أبي نُوَاس:

تَجْلِبُ الخَمْرُ السُّرُورَ، وتُقَرِّبُ شَارِبَهَا من آماله؛ فَيَحْمَدُ الدَّهْرَ، يقول **أبو نُوَاس:** (المنسرح)

فَاشْرَبْ عَلَى جِدَّةِ الزَّمَانِ، فَقَدْ أَصْـبَحَ وَجْـهُ الزَّمَـانِ مُقْتَـبِلا
كَرْخِيَّـةً تَتْـرُكُ الطَّوِيـلَ مِـنَ ال عَيشِ قَصِيرًا، وَتَبْسُطُ الأَمَلا(٢٢٤)

يدعو صاحبه إلى شُرْبِ الخمر؛ بُغْيَةَ طَرْدِ الحُزْنِ، وغيرُ خَافٍ أَنَّهُ إذا استقرت الخَمْرُ فِي فؤادِ شَارِبِهَا، دَأَبَ الهَمُّ فِي الرَّحِيلِ، بوصفها مُذْهِبَ الأَحْزَانِ، ومُوَسِّعَ الآمَال .

بَسْطُ الأَمَلِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

يجعل **أبو أيوب سُلَيمَان بن مُحَمَّد بن بَطَّال البَطَلْيُوسِيّ** الخمرَ سبيلاً لتحقيق الأماني، يقول: (السريع)

يَا صَاحِبِي خُذْهَا هَوَائِيَّةً...فِيهَا هَوَى كُلِّ فَتًى مَاجِدِ (٢٢٥)

وتَجْمَعُ المُدَامُ أَسْبَابَ المُنَى، وتُرْدِي الأَسَى، وتُحْيِي السُّرُور، وتُذْهِبُ الحُزْن، يقول **ابن حَمْدِيس:** (المتقارب)

إِذَا جَارَ هَمُّ الفَتَى وَاعْتَدَى رَأَيتَ بِهَا نَفْسَهُ مُسْتَجِيرَهْ

فَتُرْوِي صَدَاهُ، وَتُدْنِي مُنَاهُ وَتُرْدِي أَسَاهُ، وَتُحْيِي سُرُورَهْ(٢٢٦)

ويَجْعَلُ **صَالِحُ الرُّنْدِيّ** مَنْ يَشْرُبُ الخَمْرَ الصافية يَنَالُ المُنَى، يقول: (السريع)

مُدَامَةٌ مُدْنِيَةٌ لِلمُنَى...فِي رِقَّةِ الدَّمْعِ وَلَونِ النُّضَارِ (٢٢٧)

للخمر القُدْرَةُ على تَنْفِيس كُرُوب النَّفْس، وإشاعة السُّرُور، ومَحْو القلق، ونِسْيَان الهَمّ؛ إنها تُهْدِي إِلى الرُّوحِ رَاحَةً وبِشْرًا، وتَبْعَثُ فِي النَّفْسِ القُوَّةَ والنَّشَاط .

د) إِثَارَةُ الشَّوقِ عِنْدَ أَبِي نُوَاس:

تُهَيِّجُ الخمرُ أَشْوَاقَ القَلْبِ، يقول **أبو نُوَاس:** (الخفيف)

بِعُقَارٍ تَنْفِي الهُمُومَ، وَتَسْتَخْ...رِجُ شَوقًا مِنَ الفُؤَادِ دَفِينَا (٢٢٨)

تَنْزِعُ النَّفْسُ – بِشَغَفٍ – إِلى لقاء المحبوب، مِنْ نساء، وأولاد، وأوطان، وشباب نازح، بَعْدَ شُرب الخمر، التي تجعل لهيب الشوق المُبَرِّح يَنْتَابُ الشَّارِبُ مَرَّة بعد أُخْرَى .

إِثَارَةُ الشَّوقِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

أَثَارَت المُدَامَةُ الشَّوقَ الكَامِنَ في قلب **الطرابنشيّ** إلى الساقي، يقول: (الطويل)

أَلا بِأَبِي سَاقٍ سَقَانِي مُدَامَةً ...أَثَارَتْ بِقَلْبِي كَامِنًا مِنْ حَرِيقِهِ (٢٢٩)

وتُهَيِّجُ العُقَارُ شَوقَ **ابن الأَبَّار البَلَنْسِيّ** (ت٦٥٨هـ) إلى وَطَنِهِ، وتجعله يحِنُّ إلى منازله، يقول: (الوافر)

وَدَعْ لَومِي إِذَا أَبْصَرْتَ مَيلِي ... فَسُكْرُ الشَّوْقِ مِنْ سُكْرِ العُقَارِ (٢٣٠)

إِنَّ الشَّاعِرَ يَقْصُرُ طَرْفَهُ على بلدته بَلَنْسِيَة (Valencia)، ولا يَصْرِفُهُ عَنْهَا، ويُتَابِعُ أنباءها في شوقٍ، ويَتَمَثَّلُهَا فِي ذَاكِرَتِهِ عَلَى البُعْدِ، وكيف لِلمُعَنَّى بِاصْطِبَار ؟

هـ) إحْيَاءُ النُّفُوس عِنْدَ أبي نُوَاس:

تَحْيَا النُّفُوسُ بِشُرْبِ الخَمْرِ؛ لأنها تُلائِمُ الرُّوحَ، وتَمْتَزِجُ بها (٢٣١)، وغيرُ خَافٍ أَنَّهُ عندما تَمُوتُ الأَجْسَادُ مِنْ أَثَرِ صُدَاعِ الخُمَارِ؛ فَتَذْهَب فِي النُّعَاس، تُحَلِّقُ النُّفُوسُ فِي الخَيَالِ مُبْتَهِجَةً، يقول **أبو نُوَاس:** (الطويل)

أُمِيتَتْ بِلَذَّاتِ الكُؤُوسِ نُفُوسُهُمْ ...فَأَنْفُسُهُمْ أَحْيَا، وَأَجْسَادُهُمْ مَوتَى (٢٣٢)

وتُحْيِي الخمرُ جَسَدَ شَارِبِهَا الذي أَهْلَكَتْهُ الهُمُومُ الثَّقِيلة، يقول: (المُنْسَرِح)

يَحْيَا بِرُوحِ الكُرُومِ لِي جَسَدٌ... أَخْنَتْ عَلَيهِ نَوَازِعُ الهِمَمِ (٢٣٣)

إنه يَرَى في الخمر نَفْسًا تُشْبِهُ أَنْفُسَ الأَحْيَاءِ، يقول: (الكامل)

فَاحْبِسْ يَدَيكَ عَنِ التِي بَقِيَتْ بِهَا...نَفْسٌ تُشَاكِلُ أَنْفُسَ الأَحْيَاءِ (٢٣٤)

ومن نُدَمَاء أبي نُوَاس، الذين يطيعون اللهو، مَنْ أصابه الخُمَار؛ فأخذ يُكَرِّرُ شُرْبها حَتَّى رُدَّتْ إليه رُوحُه في المفاصل؛ فكَأَنَّ الخَمْرَ أعادت الحياة إليه بَعْدَ مَوتِهِ: (الطويل)

فَمَا زَالَ حَتَّى ذَاقَهَا مُتَكَرِّهًا... فَرَدَّتْ إِلَيهِ رُوحَهُ فِي المَفَاصِلِ (٢٣٥)

إنها تَبْعَثُ الحَيَاةَ فِيمَنْ أَدْرَكَهُمْ السُّقْم، وأَصْبَحُوا أَنْضَاء مِنَ الضّعْفِ وَالهُزَال والعِشْق، يقول: (السريع)

دَارَتْ؛ فَأَحْيَتْ غَيرَ مَذْمُومَةٍ ... نُفُوسَ حَسْرَاهَا، وَأَنْضَائِهَا (٢٣٦)

إِنَّ النُّفُوسَ تَحْيَا بِالمُدَامة، التي تَعْجَزُ الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ مَحَاسِنِهَا، يقول: (الكامل)

وَمُدَامَةٍ تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا ...جَلَّتْ مَآثِرُهَا عَنِ الوَصْفِ (٢٣٧)

ويتمنى أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِدَمِهِ خمرًا، تَسْرِي فِي مُهْجَتِهِ؛ فتُحْيِي رُوحَهُ، يقول: (السريع)

قُلْتُ لِدَنٍّ شُجَّ أَوْدَاجُهُ: لَيتَ دَمِي دُونَكِ مَسْفُوحُ
وَكُنْتِ مِنْهُ بَدَلاً صَالِحًا فِي مُهْجَتِي تَحْيَا بِكِ الرُّوحُ(٢٣٨)

وعندما نَهَاهُ الخليفة الأمين (ت١٩٨هـ) عن شُرْبِ الخَمْرِ امتنع مُجْبَرًا عن شُرْبِهَا، وقال الشِّعْرُ في وصفها، وجَعَلَها بِالنِّسْبة إليه كَمُمْسِكَة مَا بَقِيَ من حياته مِنْ رَمَق .

إِحْيَاءُ النُّفُوس عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

دَارَتِ الخَمْرُ بعقل **ابن خَيرة الصَّبَاغ**، وصرعته مَعَ نُدَمَائِهِ، بَعْدَ شُرْبِها، يقول: (الرَّمَل)

فَنَعَانَا العُودُ فِي مَيتَتِنَا بِأَبَحِّ البَمِّ إِسْعَافًا وَزِيرْ
فَرَفَعْنَا مِنْ كُؤُوسٍ نُكَّسٍ وَفَتَحْنَا مِنْ عُيُونٍ بِفُتُورْ
فَكَأَنَّا حِينَ قُمْنَا مَعْشَرٌ نُشِرُوا بَعْدَ مَمَاتٍ مِنْ قُبُورْ(٢٣٩)

عندما سَمِعَ أَلْحَانَ العُودِ في المجلس الخمريّ، استيقظ من نومه، ورَفَعَ رَأْسَهُ بِبُطْءٍ، وفَتَحَ عَينَهُ بِفُتُور، ومَدَّ يَدَهُ بالكأسِ الفارغة يَطْلُبُ مزيدًا من الخمر؛ فكأنه مَيِّتٌ دُفِنَ فِي القَبْرِ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَيه الحَيَاةُ مَرَّةً ثانية .

ويَجْمَعُ **البَلَنُوبِيّ الصَّقَلِيّ** بين لَذَّتَينِ: لَذَّة شُرْبِ المُدَام؛ فَما العَيشُ إلا في مُعَاقَرَةِ الخَمر، ولَذَّة الاستمتاع بالنَّدِيمِ، الذي يكونُ مِنْ أَطْرَفِ الفِتْيَانِ، وكُلٌّ مِنْهُمَا يقوم بالدَّورِ المَنُوط بِهِ؛ فالخَمْرُ تُمِيتُ شَارِبَهَا، والنَّدِيمُ الظَّرِيفُ يُحْيِيه بِحَدِيثِهِ العَذْب، يقول: (الطويل)

ظَلَلْنَا بِحُكْمِ الرَّاحِ نَغْنَمُ لَذَّةً مِنَ العَيشِ صَرْفُ الدَّهْرِ فِيهَا تَنَاسَانَا

أَلا إِنَّمَا الدُّنْيَا مُدَامٌ وَمُؤْنِسٌ يُمِيتُكَ أَحْيَانًا، وَيُحْيِيكَ أَحْيَانَا(٢٤٠)

ويقول: (الوافر)

وَنَصْطَحِبُ المَثَالِثُ وَالمَثَانِي...فَنَحْيَا لَذَّةً، وَنَمُوتُ سُكْرَا (٢٤١)

تحيا رُوحُه بِشُرْبِ الخَمْرِ، غَبُوقًا وصَبُوحًا؛ لأنها تُمْسِكُ رَمَقَهُ، إنه يُرِيدُ أَنْ يَجْتَمِعَ في رِيَاضِ الأُنْسِ مَعَ صَدِيقِهِ؛ كي يُطْفِئَ لَهِيبَ الشَّوقِ، ويَسْمَعُ النَّغَمَات المُطْرِبَة من المثاني والمثالث، ويَفُوزُ بِاللَّذَّةِ التي يَحْيَا بِهَا، ويَشْرَبُ الخَمْرَ؛ حَتَّى يَمُوتَ سُكْرًا .

و) الشِّفَاء عِنْدَ أبي نُوَاس:

*** شِفَاءُ السَّقَمِ :**

تَنْفَعُ الخَمْرُ جِسْمَ الإِنْسَانِ، وتَعُودُ عليه بالفائدة، بل هي أَنْفَعُ مِنَ المَطَرِ وَقْتَ الجَدْبِ الشَّدِيدِ والإِمْحَال، يقول **أَبُو نُوَاس:** (الطويل)

كَذَاكَ عَلِمْتُ الرَّاحَ، مَا الغَيثُ فِي الظَّمَا... بِأَنْفَعَ مِنْهَا فِي الطَّبِيعَةِ وَالجِسْمِ (٢٤٢)

وقد طَلَبَ مِنْ نَدِيمِهِ الذي غَلَبَهُ السُّكْر أَنْ يَسْقِيَهُ كَأْسًا مِنَ الخَمْرِ تَسْمُو به إلى العلياء؛ فأجابه بأنه يَعْرِفُ أَنَّ الخَمْرَ تَرُدُّ العَافِيَة: (الكامل)

إِنِّي لأَفْهَمُ مَا تَقُولُ، وَإِنَّمَا...رَدَّ التَّعَافِي سَورَةُ الصَّهْبَاءِ (٢٤٣)

وتَشْفِي خَمْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ سُقْمَ المَرِيضِ، يقول: (الوافر)

وَبَادِرْ بِالصَّبُوحِ؛ فَإِنَّ فِيهِ ...شِفَاءَ السُّقْمِ لِلرَّجُلِ السَّقِيمِ (٢٤٤)

ويَقُومُ الجِسْمُ بها، ويَسْتَقِيمُ شَأْنُهُ، يقول: (الكامل)

وَصَدِيقَةِ الرُّوحِ التِي حُجِبَتْ ...عَنْ نَاظِرَيكَ، وَقَيِّمِ الجِسْمِ (٢٤٥)

وتَدْفَعُ الأَسْقَامَ، يقول: (البسيط)

صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ، عَذْرَاءُ نَاصِعَةٌ ...لِلسُّقْمِ دَافِعَةٌ، مِنْ كَرْمِ دِهْقَانِ (٢٤٦)

وتُزِيلُ أسقامَ المريض، وتَجْعَلُ الصحيحَ سقيمًا، يقول: (الخفيف)

قَهْوَةٌ تَتْرُكُ الصَّحِيحَ سَقِيمًا ...وَتُعِيرُ السَّقِيمَ ثَوبَ الصَّحِيحِ (٢٤٧)

إنها تَجْعَلُ صَحِيحَ البَدَنِ سَقِيمًا عليلاً؛ فَتُصِيبه بالخُمَار، وذَهَاب العَقْل، وتَتْرُكُ سَقِيمَ البَدَنِ صَحِيحًا؛ فَتُصِيبه بالنَّشَاطِ العَارِضِ مِنْ أَثَرِ شُرْبِهَا، يقول: (الكامل)

لا تُخْدَعَنَّ عَنِ التِي جُعِلَتْ ... سُقْمَ الصَّحِيحِ، وَصِحَّةَ السُّقْمِ (٢٤٨)

إِنَّ الخمر « صديقة النفس ما أُرْتُضِعَتْ ممزوجة، وصِرْفها غَير مَأْمُون على إنهاك البدن بِعَاجِلِ الأَلَمِ ... مع غرس سَقَمٍ يُؤَدِّي إلى عَطَب»(٢٤٩) .

يَحْتَاجُ شَارِبُ الخَمْرِ إلى ما تَمُدُّهُ بِهِ مِنْ شُعُورٍ غَامِرٍ بالعافية؛ فبها يَقُومُ الجِسْمُ، وتتماسك قُوَّتُه، ويَزْدَادُ نَشَاطُهُ .

*** شِفَاءُ الخُمَار:**

إِنَّ شَارِبَ الخَمْرِ يَتَدَاوَى مِنْ شُرْبِ القَلِيل من الخمر بشُرْبِ الكثير منها؛ لأَنَّهُ « يَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ جَامِحَةٍ تدفعه نحو الشُّرْب، ثُمَّ نحو الاستزادة مِنَ الشُّرْب» (٢٥٠)، يقول **أبو نُوَاس:** (الوافر)

تَدَاوَ مِنَ الصَّغِيرَةِ بِالكَبِيرِ...وَخُذْهَا مِنْ يَدَي سَاقٍ غَرِيرِ (٢٥١)

عندما أَحَسَّ شَارِبُ الخَمْرِ بِصُدَاعٍ مُتَوَاصِلٍ فِي رَأْسِهِ شَرِبَ كَأْسًا ثَانِيَة أَذْهَبَتْ خُمَارَهُ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا أُخْرَى فَعَادَ لَهُ عَقْلُه ورُشْدُه؛ فَالخَمْرُ تُسَبِّب الخُمَار، وتَشْفِي مِنْهُ، يقول: (الطويل)

فَنَاوَلَهُ كَأسًا جَلَتْ عَنْ خُمَارِهِ ...وَأَتْبَعَهُ أُخْرَى، فَشَابَ لَهُ لُبُّ (٢٥٢)

ويتحدث عن نديمه، الذي استغرق في شُرْبِ الخمر؛ حَتَّى أَصَابَهُ الخُمَار؛ فما كان منه إلا أَنْ أَرْشَدَهُ إلى طريقة عِلاج الخُمَار، وهي تَنَاوُلِ كَأسٍ أُخْرَى مِنَ الخَمْرِ؛ فبها يَزُولُ التَّشَكِّي، ويَنْأَى الخُمَارُ: (الخفيف)

قُلْتُ: خُذْهَا لِكَي يَزُولَ التَّشَكِّي...فَبِهَا يُصْبِحُ الخُمَارُ قَتِيلا (٢٥٣)

يَجْعَلُ الخَمْرَ دَوَاءً يَشْفِي مِنْ دَاءِ الخُمَار، وهو بَقِيَّةُ السُّكْرِ التي تُحْدِثُ الأَلَمَ وَالصُّدَاع والأَذَى، إنه يَدْعُو إلى نَفْي خُمَار الخَمْر بالإكثار مِنْ شُرْبِهَا، يقول: (مجزوء الرمل)

دَعْ لِبَاكِيهَا الدِّيَارَا ...وَانْفِ بِالخَمْرِ الخُمَارَا (٢٥٤)

ومن نُدَمَاء أبي نُوَاس في المجلس الخَمْرِيّ مَنْ أصابه الخُمَار؛ فانبرى يَنْصَحُهُ بِنَفْيِ هذا الخُمَار عن طريق شُرْب الصَّبُوح العَاجِل، يقول: (الطويل)

فَقُمْ؛ فَاصْطَبِحْهَا وَانْفِ عَنْكَ خُمَارَهَا... فَلَيسَ لَهَا مِثْلُ الصَّبُوحِ المُعَاجِلِ (٢٥٥)

وهو يُدَاوِي نَدِيمَهُ يَحْيَى، الذي تَشْرَهُ نَفْسُهُ إلى حَلِّ إِزَارِهِ، مِنْ دَاءِ الخُمَارِ بالخمر المُعَتَّقَة، التي مَرَّتْ عليها دهورٌ طويلة في الدَّنِّ المُحَاط بِالقَار الأَسْودِ المُظْلِمِ، يقول: (مجزوء الرمل)

دَاوِ يَحْيَى مِنْ خُمَارِهْ ...بِابْنَةِ الدَّنِّ، وَقَارِهْ (٢٥٦)

وشُرْبُ الخَمْرِ فِي الصَّبَاحِ ثَلاثَ مَرَّات مُتَتَالِيَة، يُزِيلُ أَثَرَ الخُمَارِ عَنِ المَفَاصِلِ، يقول: (الوافر)

إِذَا المَخْمُورُ بَاكَرَهَا ثَلاثًا...تَطَايَرَ عَنْ مَفَاصِلِهِ الخُمَارُ (٢٥٧)

إِنَّ إِدْمَانَ الخَمْرِ دَاءٌ، يَسِيرُ فِي النَّفْسِ، ويُسَيطِرُ على العقل، ولا يَسْتَطِيعُ الشاربُ مِنْهُ فِكَاكًا؛ فلا يَمْلِكُ – إِثْرَ ذَلِكَ – إِلاَّ أَنْ يُسَارِعَ فِي شُرْبِ الخَمْرِ؛ بُغْيَةَ إِرْوَاءِ العطش، وذَهَاب الخُمَار .

الشِّفَاءُ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

*** شِفَاءُ السَّقَمِ :**

يَجْعَلُ **أبو أيوب سُلَيمَان بن مُحَمَّد بن بَطَّال البَطَلْيُوسِيّ** الخمرَ سبيلاً لِشِفَاءِ حَرَارَةِ عَطَشِ الشَّارِبِ، يقول: (السريع)

كَالآلِ فِي الرِّقَّةِ لَكِنَّهَا...تُنْقَعُ مِنْهَا غُلَّةُ الوَارِدِ (٢٥٨)

ولم يَجِدْ **ابنُ حمديس** شِفَاءً لِلرَّوح إلا كَأس الرَّاح، يقول: (الرمل)

فَاسْقِنِي عَنْ إِذْنِ سُلْطَانِ الهَوَى...لَيسَ يَشْفِي الرُّوحَ إِلاَّ كَأْسُ رَاحْ (٢٥٩)

ويَجْعَلُ **أُمَيَّة الدَّانِي** شُرْبَ كَأْسِ الخَمْرِ المُمْتَلِئَة شفاءً لِدَاءِ العَطَشِ: (المُنْسَرِح)

وَسَقِّنِي بِالكِبَارِ مُتْرَعَةً...فَتِلكَ أَشْفَى لِشِدَّةِ العَطَشِ (٢٦٠)

ويُؤَكِّدُ الأميرُ **عبد الله بن سُلَيمَان بن يَخْلُف الكَلْبِيّ** أَنَّ الخَمْرَ تَجْرِي فِي المَفَاصِل، وتشفي دَاءَ النَّفْسِ، كما يَجْرِي المَاءُ فِي أَصْلِ النبات، يقول: (الوافر)

وَتَجْرِي فِي النُّفُوسِ شِفَاءَ دَاءٍ ... مَجَارِي المَاءِ فِي أَصْلِ النَّبَاتِ (٢٦١)

ويقف **الشُّشْتَرِيّ** (ت٦٦٨هـ) – مَعَ رِفَاقِهِ – عند أَحَدِ الأَدْيِرَة، ويطْلُبُ مِنَ الخَمَّار أَنْ يَسْقِيَهُ – هو وصحبه – الخمر، كأسًا بعد كأس؛ حَتَّى تشفى نُفُوسُهُمْ، يقول: (الطويل)

فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِحُسْنِ لَطَافَةٍ ... وَيَشْفَعَ حَتَّى جَاءَ بِالشَّفْعِ فِي الوَتْرِ
فَلَمَّا تَجَوهَرْنَا وَطَابَتْ نُفُوسُنَا ... وَخِفْنَا مِنَ العِرْبِيدِ فِي حَالَةِ السُّكْرِ
أَحَسَّ بِنَا الخَمَّارُ قَالَ لَنَا: اشْرَبُوا ... وَطِيبُوا فَمَا فِي الدَّيرِ مِنْ أَحَدٍ غَيرِي (٢٦٢)

وَلَيسَ بِخَافٍ أَنَّ المَقْصُودَ بِالخَمْرِ – هنا – الخمر الصوفيَّة، وهي خَمْرُ المَحَبَّةِ الإلهيَّة؛ لأنَّ هذا الحُبَّ يَبْعَثُ «على أحوال الوَجْد والسُّكْر المعنويّ والغَيبَة بالواردات القَوِيَّة عَمَّا يَصْرِفُ عَنِ الكَينُونَة، ويَحُولُ دُونَ العُلوِّ» (٢٦٣)، ومعلومٌ أنَّ سُكْرَ المَحَبَّة الإلهيَّة ثَابِتٌ لا يزول .

*** شِفَاءُ الخُمَار:**

يصف **ابن عبد رَبِّه** سَاقِي الخَمْر الذي يَصُبَّهَا لَهُمْ بأنه يَحْمِلُ الدَّاءَ والدَّوَاءَ معًا، وهو يدور بالكؤوس المُتْرَعَة بالخَمْر، التي بها شفاءُ دَاءِ الخُمَار، يقول: (الطويل)

وَأَزْهَرَ كَالعَيُّوقِ يَسْعَى بِزَهْرَاءِ...لَنَا مِنْهُمَا: دَاءٌ، وَبُرْءٌ مِنَ الدَّاءِ (٢٦٤)

ويقول **أبو بكر يَحْيَى بن هُذَيل بْن عبد المَلِك القُرْطُبِيّ** (ت٣٨٩هـ) إنَّ الخَمْرَ شِفَاءٌ مِنْ ألم الخُمَار: (الكامل)

عُصِرَتْ كَأَنَّ مِنَ اللأَلِئِ ذُوِّبَتْ...فَشَرَابُهَا مِنْ كُلِّ ضُرٍّ شَافِ (٢٦٥)

ولم يَجِدْ **ابنُ حَمْديس** شِفَاءً للخُمَار، إلا مزيدًا مِنْ خَمْرِ رِيقِ المَحْبُوبة، يقول: (الخفيف)

وَتَدَاوَيتُ مِنْ خُمَارِي بِخَمْرٍ... نَابِعَاتٌ بِهَا جَوَاهِرُ ثَغْرِكْ (٢٦٦)

إنه لا يستفيق من الخُمَار، وقد انتصر عليه بالسُّكْر بِرُضَابِ ثَغْرِ المَحْبُوبَة؛ فالخمر دِرْيَاقَةُ مَرَض الخُمَار .

ز) سَلْبُ العَقْلِ عِنْدَ أبي نُوَاس:

مَنْ يَذُوقُ الخَمْرَ يُحَلِّقُ بِخَيَالٍ يَأْخُذُهُ أينما شَاء؛ فلَيسَ لَهُ عَقْلٌ يَسْتَطِيعُ التَّمْيِيزَ بِه بين صُوَرِ الأشياءِ ووَظَائِفِهَا؛ لِغَلَبَةِ السُّكْر عَلَيه؛ فلا يسمعُ ولا يُبصر، ولا يَعْرِفُ شيئًا؛ فهو غَائِبُ العَقْلِ، يقول **أبو نُوَاس**: (المُجْتَث)

فَأَذْهَلَتْنِي عَقْلِي...وَاسْتَأْثَرَتْ بِفُؤَادِي (٢٦٧)

بَادَرَ شَارِبُ الخَمْرِ إلى شُرْبِهَا وَقْتَ السَّحَر قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ؛ فقد رأى الجَاشِرِيَّة غُنْمًا حَاضِرًا، وعندما أضحى وَجَدَ نَفْسَهُ – مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ – عَاجِزًا عَنِ الكَلامِ بِلِسَانِهِ، وتائهًا لا يستطيعُ السيطرة على عقله، يقول: (الطويل)

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ، بَاكَرَ الرَّاحَ سُحْرَةً... فَأَضْحَى، وَمَا مِنْهُ اللِّسَانُ وِلا القَلْبُ (٢٦٨)

إنَّ الخَمْرَ تُغَطِّي العَقْلَ، وتَسْلُبُ المَرْءَ إرَادتَهُ، يقول: (الطويل)

تُغَازِلُ عَقْلَ المَرْءِ قَبْلَ ابْتِسَامِهِ...وَتَخْدَعُهُ عَنْ لُبِّهِ وَعَنِ الحِلْمِ (٢٦٩)

وعَيْنُ السَّاقِي تَخْتَلِسُ العُقُولَ كَالخَمْرِ، يقول: (البسيط)

إِنْ كَانَتِ الخَمْرُ لِلأَلْبَابِ سَالِبَةً ...فَإِنَّ عَينَيكَ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا (٢٧٠)

بَعْدَ شُرْب الخَمْر تَتَصَاعَدُ رَائِحَتُهَا النَّافِذَة، وتُخَالِطُ الدِّمَاغ؛ فَيُسْلَب العَقْل، ويَغِيب القَلْب، ويَفْقِد شَارِبُها السيطرة عَلَى لِسَانه، وتَرْتَعِش يَدَاه، ويَخْتَلُّ تَوَازُنُه الحَرَكِيّ .

سَلْبُ العَقْلِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

إنَّ الرَّاحَ تَسْطُو عَلَى العُقُولِ، وتَذْهَبُ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ، وتُسَيطِر – سَيطَرَةً تَامَّة – على الفُؤَادِ، وتجعلُ المرءَ يَعيشُ في عَالَمٍ يَجْتَمِعُ فيه شَمْلُ الأُنْسِ، يقول **أبو الوليد حبيب الحِمْيَرِيّ** (ت نحو ٤٤٠هـ): (الطويل)

وَكَأْسٌ لَهَا كَيسٌ عَلَى اللُّبِّ وَالعَقْلِ ...شَمُولٌ تُرِيكَ الأُنْسَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ (٢٧١)

وتَبْطِشُ بِالعُقُولِ بَطْشًا شَدِيدًا؛ فيُسَيطِرُ الذُّهُولُ عَلَى النَّفْسِ، يقول **أحمد بن مُحَمَّد البلميّ الإشبيليّ:** (مجزوء الكامل)

لانَتْ لَنَا لَكِنْ لَهَا ...بِعُقُولِنَا بَطَشٌ شَدِيدْ (٢٧٢)

ويُشَبِّهُ **أبو الحسن بن الطُّوبِي** كَأْسَ الخَمْرِ، وساقيته الحسناء، بالدُّنْيَا؛ لأنَّهَا تَفْتِكُ بِالفُؤَاد، وتَقْهَرُ العقل: (المنسرح)

يَـا حَبَّـذَا كَـأْسٌ يَكُـونُ بِهَـا رِيـقٌ كَـأَنَّ خِتَامَـهُ مِسْـكُ
بَاتَـتْ تُعَلِّلُـنِي بِهَـا وَبِـهِ حَسْـنَاءُ مَـا فِي حُسْـنِهَا شَـكُّ
هَاتِيـكَ كَالـدُّنْيَا فَـلا أَحَـدٌ إِلاَّ لَهَـا بِفُـؤَادِهِ فَتْـكُ(٢٧٣)

وبعد أن لَعِبَتْ الخَمْرُ بِرَأْسِ **أُمَيَّة الدَّانِي** لَهَا وَطَرِبَ، وجَفَا صَاحِبَهُ دون أَنْ يَعِي ما يفعل؛ لأنها اسْتَحْوَذَت عَلَى عَقْلِهِ بِتَمَامِهِ، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ، وأَرَادَ إِرْضَاءَ صَاحِبِهِ ومُدَاعَبَته؛ فَصَرَّحَ بِأَنَّهُ سيكتفي بِشُرْبِ المَاءِ القَرَاحِ، بَدِيلاً مِنَ الخَمْرِ؛ حَتَّى لا يَصْدُرُ عَنْهُ مِثْلِ هذه الأفعال غير المحمودة، يقول: (البسيط)

فِي ابْنِ الغَمَامَةِ لِي مُغْنٍ يُؤَمِّنَنِي ... مِنْ أَنْ تَحَكَّمَ فِي عَقْلِي ابْنَةَ العِنَبِ (٢٧٤)

وتَتْرُكُ الخمرُ العَاقِلَ صاحب الرأي السَّدِيد كالمَخْبُولِ يَتَخَبَّطُ في آرائه؛ فيرتدي ثَوبَ لَئِيمٍ، يقول **ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ:** (الرمل)

وَكَرِيمٍ سَلَبَتْهُ عَقْلَهُ...فَانْبَرَى يَرْفُلُ فِي ثَوبِ لَئِيمِ (٢٧٥)

ويَجْعَلُ **ابنُ هَانِئ الأصغر** (ت قبل ٥٦٠هـ) للخمرِ تَأْثِيرًا كبيرًا في العقل، أصغر ما فيه أنها إذا تَمَكَّنَتْ مِنْ رَأْسِ الشَّخْصِ يَخْرُجُ عَقْلُهُ مِنْ فَورِهِ، يقول: (الطويل)

فَأَيسَرُ مَا فِيهَا لِذِي العَقْلِ أَنَّهَا...إِذَا وَلَجَتْ فِي رَأْسِهِ خَرَجَ العَقْلُ (٢٧٦)

إِنَّ الخَمْرَ – كما يرى **ابن خَاتِمَة** – تَسْتَدْرِجُ العَقْلَ حَتَّى تَذْهَبَ به، كما يَنْتَشِرُ الشَّيبُ فِي اللِّمَمِ، يقول: (البسيط)

وَلْتَجْلُهَا بِنْتَ دَنٍّ عُمْرُهَا عُمُرِي...تَسْتَدْرِجُ العَقْلَ فِعْلَ الشَّيبِ باللِّمَمِ (٢٧٧)

إِنَّ لَذَّةَ العَيشِ لا تصفو إلا بِشُرْبِ الخَمْرِ المُعَتَّقَة، التي تَقْهَرُ العُقُولَ، وتَسْتَبِدُ بِهَا، وتَسْتَأْثِرُ بِالنُّفُوسِ، وتَجْعَلَها فِي غَفْلَةٍ .

ح) النِّسْيَانُ عِنْدَ أبي نُوَاس:

تَجْعَلُ الخَمْرُ النَّدِيمَ يَنْسَى الكلام الذي يقوله ليلاً في الصباح، يقول **أبو نُوَاس:** (الوافر)

كَلامُ اللَّيلِ يَنْسَاهُ نَهَارًا...فَإِنَّ الذَّنْبَ فِيهِ لِلعُقَارِ (٢٧٨)

ومَنْ ذَاقَهَا يَنْسَى هَمَّهُ، ويساعده على تحقيق هذا الهدف أَمْرَانِ: النديم الظريف البَسَّام حَسَن الوجه والهيئة، والعُقَار اللطيف، يقول: (البسيط)

فَسَلَّ هَمُّكَ بِالنَّدْمَانِ فِي دَعَةٍ...وَبِالعُقَارِ؛ فَهَذَا أَهْنَأُ الأَرَبِ (٢٧٩)

وتُنَسِّي الخَمْرُ – بمعاونة الرَّيحَان والنُّدْمَان – الهُمُومَ، يقول: (الكامل)

فَإِذَا الهُمُومُ تَعَاوَرَتْكَ؛ فَسَلِّهَا...بِالرَّاحِ، وَالرَّيْحَانِ وَالنُّدْمَانِ (٢٨٠)

إدمان الخمر يؤدي إلى نسيان الهموم، وضَعْف الذاكرة، وقِلَّة الانتباه، ويُعَطِّل التَّفْكِير، ويجعل المرء غير قادر على السيطرة على انفعالاته .

النِّسْيَانُ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

يَجْعَلُ **المُعْتَمِد بن عَبَّاد** رِضَا والده المُعْتَضِد (ت٤٦١هـ) عنه المُدَامَ التي يَسْلُو بها أحزانه؛ فَإِنْ حُرِمَ مِنْها تَسَلَّطتْ عَلَيه الأَفْكَارُ المُحْبِطَة والوساوس، واسْتَبَدَّتْ بِهِ الأَحْزَانُ، يقول مُسْتَعْطِفًا هذا الأخير: (البسيط)

رِضَاكَ رَاحَةُ نَفْسِي – لا فُجِعْتُ بِهِ– فَهْوَ العَتَادُ الذِي لِلدَّهْرِ يُدَّخَرُ
هُوَ المُدَامُ التِي أَسْلُو بِهَا فَإِذَا عَدِمْتُهَا، عَبِثَتْ فِي قَلْبِيَ الفِكَرُ(٢٨١)

عِنْدَ شُرْب الخَمْر، يَشْعُرُ الشَّارِبُ باللَّذَّةِ والرِّقَة، وإثر ذلك يَنْسَى الهَوَى والهَوَاءَ؛ لذا اعْتَادَ شُعَرَاءُ الأَنْدَلِس دَعْوَة أصدقائهم إلى مَجَالِس الشَّرَاب؛ لِتَكْتَمِلَ لَذَّتُهُمْ بالاجتماع، ومن ذلك دعوة **المُعْتَمِدُ بن عباد** صديقَه أبا الطَّيِّب أبا مُحَمَّدٍ المِصْرِيّ إلى الشَّرَاب، يقول: (الخفيف)

أَيُّهَا الصَّاحِبُ الذِي فَارَقَتْ عَي نِي وَنَفْسِي مِنْهُ، السَّنَا وَالسَّنَاءَ

نَحْنُ فِي المَجْلِسِ الذِي يَهَبُ الرَّا حَـةَ وَالمِسْـمَعَ، الغِـنَى وَالغِنَـاءَ
نَتَعَـاطَى الـتِي تُنَسِّـي مِـنَ اللَّـذْ ذَةِ وَالرِّقَّـةِ، الهَـوَى وَالهَـوَاءَ
فَأْتِـهِ تُلْـفِ رَاحَـةً وَمُحَيَّـا قَـدْ أَعَـدَّا لَـكَ الحَيَـا وَالحَيَـاءَ[٢٨٢]

ويَجْعَلُ **أبو بكر بن القَبْطُرْنَة** (ت بعد ٥٢٠هـ) دَنَّ الخَمْرِ صَاحِبًا وَفِيًّا، يُسَرِي عَنْ صَاحِبِهِ، ويُنَسِّيه الهَمَّ: (الطويل)

أَبَا حَسَنٍ، إِنِّي فُجِعْتُ بِصَاحِبٍ...أَنِيسٍ يُنَسِّي الهَمَّ عِنْدَ احْتِلالِهِ [٢٨٣]

وعندما يَجُورُ الزَّمَانُ يَتَسَلَّى **ابن السِّيد البَطَلْيُوسِيّ** عن هُمُومِه بِشُرْبِ الخَمْرِ، يقول: (الكامل)

سَلِّ الهُمُومَ إِذَا نَبَا زَمَنٌ...بِمُدَامَةٍ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ [٢٨٤]

وللخمر أثرها الفَعَّال فِي نِسْيَانِ الأحزان والهموم، يقول **الأَعْمَى التُّطَيلِيّ** (ت٥٢٥هـ): (الطويل)

وَلِلَّهِ دَرُّ الكَأْسِ شَادُوا بِذِكْرِهَا...تَعِلَّةَ قَلْبٍ لا يُعِينُ وَلا يَسْلُو [٢٨٥]

والخمرُ يُنْسِي شُرْبُهَا الهُمُومَ؛ فلا يَتَذَكَّرُ شَارِبُهَا إلا مَا يُسْعِدُهُ، يقول **ابن حمديس:** (الكامل)

حَمْرَاءَ يُسْلِي شُرْبُهَا، وَبِشُرْبِهَا... تُنْسَى الهُمُومُ وَتُذْكَرُ الأَفْرَاحُ [٢٨٦]

إِنَّ شُرْبَ الخَمْرِ يُضْعِفُ القُدْرَة على استرجاع الخبرات الحزينة على مستوى الإدراك، ويُرَسِّخُ الخبرات السارَّة المُرْتَبِطَة بتجربة الشُّرْب، مثل: المُغَامَرَة الليلية للذهاب إلى الحانات، والتحدُّث إلى النُّدَمَاء ، وسَمَاع الغِنَاء، ورُؤْيَة السَّاقية، وشَمّ الزُّهور، وغيرها مِنْ مُسْتَلْزَمَات المَجْلِس الخَمْرِيّ .

ط) إِذَاعَةُ الأَسْرَارِ عِنْدَ أَبِي نُوَاس :

تَكْشِفُ الخَمْرُ مِنَ الأَسْرَارِ مَا خَفِيَ في أعماق النَّفْسِ الخَفِيَّة، وتذيعُ مَا فِي ضَمِيرِ الشَّارِبِ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ، يقول **أبو نُوَاس:** (الطويل)

فَتَهْتِكُ أَسْتَارَ الضَّمِيرِ مِنَ الحَشَا...وَتُبْدِي مِنَ الأَسْرَارِ كُلَّ حَبِيسِ [٢٨٧]

إنه يُدْلِي – تحت تأثيرها – بِسِرِّهِ المكتوم لِمَنْ يجلس معه مِنَ النُّدَمَاءِ، دون قصدٍ منه؛ لأنه يفقد السيطرة على عَقْلِهِ، وسَائِرِ جَوَارِحِهِ، يقول: (الكامل)

فَأَبَاحَ مِنْ أَسْرَارِهَا مُسْتَودَعًا...لَولا المَلالَةُ لَمْ يَكُنْ لِيُبَاحَا (٢٨٨)

وقد أباح بما يُخْفِيهِ مِنْ أَسْرَار، دُونَ وَعْي، مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ، يقول: (السريع)

حَتَّى رَمَاهُ السُّكْرُ فِي طَرْفِهِ...فَبَاحَ مِنْ سُكْرٍ بِمَا يُخْفِي (٢٨٩)

تُذِيعُ الخَمْرُ ما يُكْتَمُ المرءُ مِن الأسرار الخفيَّة، التي يَحْرِصُ على صِيَانَتِهَا؛ فَتَخْرُج على لسانه – دون وَعْيٍ – مِنْ أَثَرِ السُّكْرِ، ثُمَّ يَنْسَى كُلَّ مَا قَالَهُ .

إِذَاعَةُ الأَسْرَارِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

يجعل **عَبْدُ المَلِكِ بْنِ إِدْرِيسَ الجَزِيرِيّ** (ت٣٩٤هـ) الخمرَ تُفْشِي أَسْرَارَ الشَّارِبِينَ، يقول: (السريع)

يُودِعُهَا الأَسْرَارَ شُرَّابُهَا...وَشَأْنُهَا الغَدْرُ فَتُفْشِيهَا (٢٩٠)

وبعد أن انتشى **الشُّشْتَرِيّ**، وتَمَكَّنَتْ منه الخَمْر الصُّوفِيَّة، لَمْ يَسْتَطِعْ كَتْمَ سِرِّهِ؛ فَبَاحَ به تَحْتَ تَأْثِيرِ الخَمْرِ، ثُمَّ صَحَا، والصَّحْوُ عند الصوفية: « رُجُوع إلى الإحساس بعد الغَيبَة » (٢٩١)، يقول: (الطويل)

وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ الشُّشْتَرِيّ بِكَتْمِهِ ... مَعَ الصَّحْوِ بَعْدَ المَحْوِ وَالوُسْعِ فِي الصَّدْرِ (٢٩٢)

تتعدد الأسرار التي يكتمها الصوفية في صدورهم، ويَتَعَذَّرُ فَهْمَهَا، وتخفى على العقول، وتغيب عن الخَلْقِ، ولا يعلمها إلا الحقّ .

ي) الغِنَاءُ عِنْدَ أَبِي نُوَاس:

إِنَّ شُرْبَ الخَمْرِ يَجْلِبُ اللَّهْوَ والمَسَرَّات؛ لذا يدعو **أَبُو نواس** إلى شُرْبِهَا لينالَ الشاربَ ريقَةَ العَيشِ وبَهْجَتِهِ، ويزدهيه الطَّرَبُ؛ فيَنْزَع إلى رَفْعِ صَوتِهِ بالغِنَاء مُتَرَنِّمًا؛ مِمَّا يَدُلُّ على فَرْطِ شُعُورِهِ بالسُّرُور، بَعْدَ أَن احْتَسَى كُؤُوسَ الخَمْرِ، يقول: (البسيط)

وَهَاكَهَا قَهْوَةً صَهْبَاءَ صَافِيَةً مَنْسُوبَةً لِقُرَى هِيتٍ وَعَانَاتِ

أَلُـــــزُّهُ بِحُمَيَّاهَـــــا، وَأَزْجُـــــرُهُ بِـــاللِّينِ طَـــورًا، وَبِالتَّشْـــدِيدِ تَـــارَاتِ
حَـــتَّى تَغَـــنَّى، وَمَـــا تَمَّ الـــثَّلاثُ لَـــهُ حُلْـوَ الشَّـمَائِلِ، مَحْمُـودَ السَّـجِيَّاتِ
(يَا لَيتَ حَظِّيَ مِنْ مَالِي وَمِنْ وَلَدِي أَنِّي أُجَالِسُ لُبْنَى بِالعَشِيَّاتِ !) (٢٩٣)

ويؤكد أنه سوف يَشْرَبُ طَوَالَ اللَّيلِ حَتَّى قُبَيل الفَجْر في شَهْر رَمَضَان، والشَّرَابُ يتبعه غِنَاء الشِّعْر المُخْتَار عَلَنًا؛ لزيادة المُتْعَة والسُّرُور، يقول: (مجزوء الرمل)

نَشْـــرَبُ اللَّيْـــلِ إِلَى الصُّـــبْ حِ صِـــــــغَارًا وَكِبَـــــــارَا
وَنُغَـــــنِّي مَـــــا اشْـــــتَهَينَا هُ مِـــنَ الشِّـــعْرِ جِهَـــارَا(٢٩٤)

ويبدأُ إحدى قصائده بِرَفْضِ المُقَدِّمَة الطَّلَلِيَّة، ثُمَّ يُعَرِّجُ على وصف المجلس الخمريّ، بما يَضُمُّ مِنْ سَاقِي الخَمْر، وشاربها، الذي تَبْلُغُ به النَّشْوَة تمامها، ثُمَّ يَدْعُو إلى شُرْبِ الخَمْرِ، والاستمتاع بمذاقها اللذيذ، ويتحدث عن نديمه، الذي استغرق في شُرْبِ الخَمْرِ؛ حَتَّى أصابه الطَّرَب، وتَرَنَّمَ فَرِحًا: (الخفيف)

وَتَغَنَّى عَلَى المُدَامِ ثَلاثًا: ...(أَزْجُرُ العَينَ أَنْ تُبَكِّي الطُّلُولا) (٢٩٥)

ويصف مجلسًا خمريًّا جمع بينه وبين فِتْيَةٍ كِرَامٍ نُجُب، اتَّسَمُوا بالبَشَاشَةِ والنِّعْمَة والشَّرَف والجُود، ويَصِفُ أَثَرَ الخَمْرِ في النديمِ (قُطْب السُّرُور) المُرَافِقِ له، الذي لا تُمَلُّ مُجَالَسَتُهُ، وكيف انْتَهَى به الأمرُ إلى الغِنَاءِ لاهيًا مِنْ أَثَرِ نَشْوَةِ الخَمْرِ، يقول في ختام إحدى قصائده: (الطويل)

وَحَـــتَّى تَغَـــنَّى لاهِيًـــا مُتَطَرِّبًـــا غِنَـــاءَ عَمِيـــدِ القَلْـــبِ نَشْـــوَانَ نَاحِـــلِ
(خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ صُدُورِ الرَّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حُزْوَى فَابْكِيَا فِي المَنَازِلِ) (٢٩٦)

وبَعْدَ أَنْ يَطْرَبَ السَّاقِي ويَغْلِبُهُ السُّكْر، يُغَنِّي بمطلع قصيدة لزُهير بْن أَبِي سُلْمَى (ت١٣ ق . هـ)، قالها في مَدْح هَرِم بْن سِنَان (ت نحو ١٥ ق . هـ)، وبدأها بمقدمة غَزَلِيَّة، يقول: (البسيط)

مَـا زَالَ يَمْزُجُهـا طَـورًا، وَيَشْـرَبُهَا طَـورًا إِلَى أَنْ رَأَيـتُ السُّـكْرَ قَـدْ سَـبَقَا

ثُمَّ تَغَــنَّى، وَقَــدْ دَارَتْ بِهَامَتِــهِ فَمَــا يَكَــادُ يُبِــينُ القَــولَ إِذْ نَطَقَــا
(إِنَّ الخَلِيطَ أَجَـدَّ البَـينَ؛ فَافْتَرَقَـا وَعُلِّقَ القَلْبُ، مِنْ أَسْمَاءَ، مَا عَلِقَا) (٢٩٧)

ويَطْلُبُ مِنْ نَدِيمِهِ أَنْ يَشْرَبَ الخَمْرَ، ثُمَّ يُغَنِّي، بِمُسَاعَدَةِ العُود والنَّاي، ويُحَدِّد له بيتًا ساخرًا – قاله في ختام إحدى مقطوعاته الغَزَلِيَّة في دنانير – لِيُغَنِّيهِ، يقول في ختام إحدى خمرياته: (البسيط)

فَاشْـرَبْ – هُـدِيتَ – وَغَـنِّ القَـومَ، مُبْتَـدِأً عَلَــى مُسَــاعَدَةِ العِيــدَانِ وَالنَّــاءِ
(لَــو كَــانَ زُهْــدُكِ فِي الــدُّنْيَا كَزُهْــدِكَ فِي وَصْلِي مَشَيتِ بِلا شَكٍّ عَلَى المَاءِ) (٢٩٨)

ويَظْهَرُ أَنَّ أَصْحَابَ الحَانَاتِ حَفَّظُوا السُّقَاةُ أشعار أبي نُوَاس؛ ليقوموا بِغِنَائِهَا؛ ليكون الغناءُ أمتعَ له وألذّ (٢٩٩) .

وعندما اصطبح النديمُ بثلاثة كُؤُوسٍ مِنَ الخَمْرِ طَرِبَ، وارتفع صوتُهُ بالغناء بأبيات شِعْرِيَّة غَزَلِيَّة، يقول: (مجزوء الكامل)

لَمْ يَصْــطَبِحْ مِنْهَــا النَّــدِي مُ ثَلاثَــــةً إِلاَّ سَــــكِرْ
طَرَبًــا، وَغَــنَّى مُعْلِنًــا وَالطَّــرْفُ مِنْــهُ قَــدْ نَكِــرْ
(يَــا مَــنْ أَضَــرَّ بِــهِ السَّــهَرْ عِنْـدِي مِـنَ الحُـبِّ الخَبَـرْ) (٣٠٠)

تُصَوِّرُ هذه الأبيات ما يَحْدُثُ في المجالس الخَمْرِيَّة من فَرَحٍ وصَخَبٍ ولَهْو، ينتهي باستغراق جميع الشاربين فِي النَّومِ؛ هُرُوبًا مِنْ هُمُومِ عَالَمِ الوَاقِع، وسعيًا لِلَذَّة عَالَمِ الخَيَالِ الرَّحْب .

الغِنَاءُ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

حَضَـر ابـن عَمَّـار مـع الرشـيد بـن المُعْتَمِـد (ت٥٣٠هـ) وأبـي بكـر الإشبيليّ مجلس أنس؛ فَلَمَّا تَمَكَّنَ السرور من النفوس غَنَّى هذا الأخير صوتًا؛ فطَرِبَ **ابن عَمَّار** وقال مُرْتَجِلاً: (البسيط)

مَـا ضَـرَّ أَنْ قِيـلَ إِسْـحَاقٌ وَمَوْصِـلُهُ هَا أَنْتَ أَنْتَ، وَذِي حِمْصٌ وَإِسْحَاقُ
أَنْتَ الرَّشِيدُ؛ وَدَعْ مَنْ قَدْ سَمِعْتَ بِهِ وَإِنْ تَشَـابَهَ أَخْـلاقٌ وَأَعْـرَاقُ (٣٠١)

لا يوجد ضَرَرٌ فِي قَولِهِمْ هذا إسحاق بن إبراهيم المَوصِلِيّ (ت٢٣٥هـ) مُغَنِّي الخليفة هارون الرشيد (ت١٩٣هـ)، وهذه بَلَدُهُ المَوصِل؛ فإنه سيقال أيضًا هذا أبو بكر الإشبيلي مُغَنِّي الرشيد بن المُعْتَمِد، وهذه إِشْبِيلِيَة (Sevilla) .

وتَجْعَلُ الخمرُ شارِبَهَا يَتَرَنَّمُ بِالغِنَاءِ؛ مِنْ فَرْطِ سُرُورِهِ، يقول **عَبْدُ الكَرِيم بن فِضَال القَيرَوَانِي، المعروف بالحُلْوَانِيّ:** (الطويل)

وَقُمْتُ بِهَا بَينَ السِّمَاطَينِ مُنْشِدًا ... كَمَا يَتَغَنَّى الشَّارِبُ المُتَرَنِّمُ (٣٠٢)

بَعْدَ أَنْ يَشْرَبَ رُوَّاد المجلس الخمري المُدَام ترتفع أصواتهم بِالغِنَاءِ المُطْرِب بشعر غزلي؛ تعبيرًا عن فَرْطِ السُّرُورِ، وتَمَامِ المُتْعَة، وبَهْجَةِ الحياة، وأُنْس الصُّحْبَة، وجودة المكان .

ك) تَغْييرُ الطَّبَائِع عِنْدَ أبي نُوَاس:

*** يُصْبِحُ البَخِيلُ كَرِيمًا:**

تَدْفَعُ الخمرُ شَارِبَهَا البَخِيلَ إلى الكَرَمِ؛ فهي تُزَيِّنُ للشحيحِ البَذْل، والتَّوَسُّع في النفقة، وتَحُثُّه على التَّطَوُّع لِلجُود، والبَذْل فَوق المَجْهُود؛ لأنها تَسْلُبُ إِرَادَةَ الشَّارِبِ (٣٠٣)؛ فيستهلكُ الرَّجُلُ الشَّحِيحُ مَالَهُ بَعْدَ شُرْبِ الخَمْرِ، ويُهِينُهُ بالإنفاق، يقول **أبو نُوَاس:** (الوافر)

وَخُذْهَا مِنْ مُشَعْشَعَةٍ كُمَيتٍ ... تُنَزِّلُ دِرَّةَ الرَّجُلِ الشَّحِيحِ (٣٠٤)

تُرِيحُ قَلْبَ البَخِيلِ بِأَنْ تُخَلِّصَهُ مِنْ بُخْلِهِ، وتَجْعَلُهُ يَبْذُلُ المَالَ طَائِعًا مُخْتَارًا، عَنْ رِضا، يقول: (مجزوء الرمل)

تَطْرُدُ الهَمَّ، وَيَرْتَا ...حُ لَهَا قَلْبُ الشَّحِيحِ (٣٠٥)

وبِشُرْبِ الخَمْرِ يَخْرُجُ المَالُ الكَثِيرُ مِنْ جَيبِ الرَّجُلِ المُمْسِك، ويَتَظَاهَر بِالغِنَى، وإن كان – في حقيقة أمره – فقيرًا مُعْدَمًا، يقول: (الطويل)

وَيَنْسَاقُ لِلجَدْوَى، وَإِنْ كَانَ مُمْسِكًا... وَيُظْهِرُ إِكْثَارًا، وَإِنْ كَانَ ذَا عُدْمِ (٣٠٦)

ويقول: (المنسرح)

وَالخَمْرُ شَيءٌ، لَو أَنَّهَا جُعِلَتْ...مِفْتَاحَ قُفْلِ البَخِيلِ لانْفَتَحَا (٣٠٧)

إنَّ الخمرَ مِفْتَاحٌ نتمكن بواسطته مِنْ فَتْحِ قُفْلِ الرَّجُلِ البَخِيلِ؛ فيعتاد البَذْل والكَرَم، ويَجُودُ بِمَالِهِ لِشِرَائِهَا .

*** يَغْدُو الجَبَانُ شُجَاعًا :**

تَبْعَثُ الخَمْرُ فِي جِسْمِ شَارِبِهَا نشاطًا لا يَجِدُهُ فِي حَالِ صَحْوِهِ؛ فيتعرض للمخاطر، ويستهين بها، ويَسْتَعْذِبُ خَوضَهَا، في تَهَوُّرٍ غَير مَسْبُوق؛ وعندئذٍ يَغْدُو الجبانُ شُجَاعًا مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ؛ فإذا حَمِيَ الوَطِيس؛ فَهُو اللَّيثُ عَادِيًا، يقول **أبو نواس:** (الكامل)

تُهْدِي لِقَلْبِ المُسْتَكِينِ تَخَيُّلاً=وَتُلِينُ قَلْبَ البَازِخِ المُتَخَيِّلِ (٣٠٨)

تَهَبُ الخمرُ الشَّجَاعَةَ لِلجَبَانِ الخَائِفِ، وتَجْعَلُهُ يُقْدِمُ عَلَى المَخَاطِرِ، وتُلَطِّفُ قَلْبَ المُتَكَّبِر زهوًا واختيالاً، ويَشْرَبُهَا القَومُ؛ لتبعث في قلوبهم الجُرْأَة؛ فَيَهُبُّوا – بِإِقْدَامٍ – إلى ساحة القتال، دُونَ تَهَيُّبٍ .

*** يُصْبِحُ الحَلِيمُ سَفِيهًا :**

تُثْنِي الخمرُ الحَلِيمَ عَنِ النُّسُك، وتَجْعَلَهُ – بَعْدَ شُرْبِهَا – « أَخَفَّ حِلْمًا مِنْ فَرَاشَة، وأكثر نَزَقًا مِنْ جَرَادَة » (٣٠٩)، يقول **أبو نُوَاس:** (الطويل)

أَرَى الخَمْرَ تُرْبِي فِي العُقُولِ فَتَنْتَضِي كَوَامِنَ أَخْلاقٍ تُثِيرُ الدَّوَاهِيَا
تَزِيدُ سَفِيهَ القَومِ فَضْلَ سَفَاهَةٍ وَتَتْرُكُ أَخْلاقَ الكَرِيمِ كَمَا هِيَا (٣١٠)

ويَهْذِي الحَلِيمُ بِهَا، يقول: (المنسرح)

حَتَّى تُرِيكَ الحَلِيمَ ذَا طَرَبٍ... يَهُزُّهُ فِي مَكَانِهِ المَرَحُ (٣١١)

تَفْضَحُ الخمرُ الرَّجُلَ الحَلِيمَ، وتُصَيِّرُهُ سَفِيهًا جَاهِلاً، وتُثِيرُ فيه أخلاقًا كَامِنَة، وتُزِيدُ فِي الطيش، والحُمْق، ونَقْص العَقْل .

*** يَغْدُو الشَّيخُ شَابًّا:**

تَخْرُقُ الخمرُ قَانُونَ العُمْر، الذي طُبِعَ عليه الإنسان؛ فنَرَى الشَّيخَ الهَرِم يَغْدُو صَغِيرًا، بعدما تَرُدُّ إليه شَبَابَهُ، يقول **أبو نُوَاس:** (السريع)

كَأْسٌ إِذَا مَا الشَّيخُ وَالَى بِهَا...خَمْسًا تَرَدَّى بِرِدَاءِ الغُلامِ (٣١٢)

ويقول: (الطويل)

فَلَمَّا تَوَفَّى اللَّيلُ جُنْحًا مِنَ الدُّجَى...تَصَابَيتُ، وَاسْتَجْمَلْتُ غَيرَ جَمِيلِ (٣١٣)

بَعْدَ أَنْ دَارَت الخَمْرُ بِرَأْسِهِ، وتَمَلَّكَهُ السُّكْرُ، ومَضَى أكثرُ اللَّيلِ، فَعَلَ أَفْعَال الصِّبْيَان دُونَ أن يدري، وبَلَغَ به الحُمْقُ أَنْ عَدَّ القَبِيحَ جَمِيلاً بَعْدَ أَنْ زَيَّنَتْهُ الخَمْرُ في عينيه .

*** تُسَاعِدُ عَلَى الإِبْدَاع :**

تُذْكِي الخَمْرُ إِلْهَامَ الشاعر، وتُنَبِّه ذِهْنَهُ، وتَجْعَلُ مَنْ يَتَّسِمُ بِالغَبَاءِ والحُمْق، بعد احتسائها، أديبًا أريبًا مِنْ طَلاقَةِ لِسَانِه وفَصَاحَتِهِ، يقول **أبو نُوَاس:** (الطويل)

إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا حَلَّقَتْ بِهِ،...فَلَيسَ لَهُ عَقْلٌ يُعَدُّ أَدِيبُ (٣١٤)

يُحَلِّقُ شَارِبُ الخَمْرِ فِي سَمَاءِ خَيَالِ الإِبْدَاع، وتتراءى له صُوَرٌ جديدة لا تَخْطُرُ عَلَى بَالِ غَيرِه، ولا يَسْتَوعبها غَيرُ عَقْلِهِ، وتثير إعجاب الآخرين ودهشتهم مِنْ فَرْطِ غَرَابَتِهَا .

*** تَحْسِينُ القَبِيح :**

تتغيَّر صُورَةُ الأشياءِ فِي عَينَي شَارِبِ الخَمْرِ؛ فيرى الشَّينَ زَينًا؛ إنه يَشْرَبُ حَتَّى يَرَى الأشياءَ المُسْتَقْبَحَة عِنْدَ النَّاسِ جميلةً فِي عَينَيهِ؛ فَيأتِيهَا دُونَ حَيَاءٍ، أو مُبَالاة، يقول **أبو نُوَاس:** (مجزوء الرَّمَل)

وَاسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي...حَسَنًا عِنْدِي القَبِيحُ (٣١٥)

تَخْلَعُ الخَمْرُ على الأشياء بَهَاءَ الجَمَالِ؛ فتجعلُ القَبِيحَ جميلاً، يُمْتِعُ النُّفُوسَ، يقول: (الخفيف)

لا تَلُمْنِي عَلَى التِي فَتَنَتْنِي...وَأَرَتْنِي القَبِيحَ غَيرَ قَبِيحِ (٣١٦)

يلومُ العَاذِلَ، ويَسْتَنْكِرُ مَوقِفَهُ من الخمر، ويُفَصِّل – بعد إجمالٍ – أسباب تَمَسُّكه بالخمر، ويُرْجِعُ ذلك إلى أثرها البالغ فيه؛ فقد سَلَبَتْ لُبَّهُ، وأَطَارت فُؤَادَه؛ فلم يَعُدْ يستطيع التفكير إلا فيها، أو الكلام إلا عنها؛ وصار يرى الأشياء من خلالها، ومَنْ ثَمَّ صار القبيحُ جميلاً .

*** حَرَكَةُ الجَمَادِ :**

تَبْعَثُ الخَمْرُ السُّرُورَ ؛ حَتَّى إنها لو مَسَّتْ حَجَرًا أكسبته نَشْوَة؛ فكيف الحال لو شَرِبَها الإنسان ؟ ومن قوة تأثيرها بإمكانها تحريك الجماد، وجَعْله يَتَوَثَّب ويَتَدَفَّق رُوحًا وحيويَّة وابتهاجًا .

يَجْعَلُ **أبو نواس** لِلخَمْرِ تأثيرًا في الجَمَادِ؛ فلو مَسَّ الحَجَرُ الأَصَمُّ الخَمْرَ لأَصَابَهُ سُرُورٌ بَالِغٌ؛ لأنَّ الأحزانَ لا تقوى على الاقتراب مِنْ سَاحَةِ الخَمْرِ، يقول: (البسيط)

صَفْرَاءُ، لا تَنْزِلُ الأَحْزَانُ سَاحَتَهَا... لَو مَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرَّاءُ (٣١٧)

تَعْلَقُ الخَمْرُ فِي النَّفْسِ؛ فَتَهَب اللَّذَّة، وتُغَيِّر الوَاقِع، وتُبَدِّل مِنْ حَالٍ إِلَى حَال؛ فَتَجْعَل السَّاكِنَ مُتَحَرِّكًا، لقد ارتفع أبو نواس بالخمر الماديَّة إلى مستوى الأحياء في الحركة والتأثير .

تَغْييرُ الطَّبَائِع عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

*** يُصْبِحُ البَخِيلُ كَرِيمًا:**

يُصَرِّحُ **ابنُ عبد رَبِّه** بأنه إذا انتشى جَادَ بِمَالٍ كثير، مِثْل جُودِ نَوء المِرْزَم بالمَطَرِ الغزير، يقول: (الكامل)

وَشَرِبْتُ فِي خَمْرِ العُيُونِ تَعَلُّلاً فَإِذَا انْتَشَيتُ أَجُودُ جُودَ المِرْزَمِ

(وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي) (٣١٨)

ويَصِفُ **ابنُ دَرَّاج** أَثَرَ شُرْبِ الخَمْرِ فِي نَفْسِهِ؛ حَيثُ يَحُثُّهُ على العطاء في حال سُكْرِه، وإِنْ تَكَلَّفَ هَذَا العَطَاء مِنْ أَثَرِ الخَمْرِ؛ فَإِنَّ عَطَاءَ المَنْصُورِ بن أبي عامر – عند بذل رِفْدِهِ للعَافِين – يَصْدُرُ عَنْ طَبْعٍ، وخُلُقٍ رَاسِخٍ ثَابِتٍ فِي نَفْسِهِ، ومَلَكَة مُقِيمَة لا تزول، ولا يختلف في حَالَي: سُكْرِهِ وصَحْوِه، يقول: (الرمل)

فَكَأَنِّي وَاجِدٌ فِي شُرْبِهَا...لَذَّةَ المَنْصُورِ فِي بَذْلِ النَّوَالِ (٣١٩)

إِنَّ الخَمْرَ تَهَبُ المَكَارِمَ لِلشَّارِبِ، وتُغَيِّرُ الطَّبْعَ، وتُحَسِّنُ الأخلاق؛ فَتَجْعَل البَخِيلَ كَرِيمًا، يقول **أبو الوليد حبيب الحِمْيَرِيّ**: (الطويل)

تَزِيدُ ذَوِي الأَلْبَابِ فَضْلاً، وَلَمْ تَزَلْ...تُدِيلُ بِطَبْعِ الجُودِ مِنْ طَبَعِ البُخْلِ (٣٢٠)

وفي إحدى مجالس المُعْتَمِد بن عَبَّاد الخَمْرِيَّة اللاهية أَسْرَفَ فِي شُرْبِ الخَمْرِ حَتَّى دارت برأسه وانتشى، وعندئذٍ قَامَ **أبو مُحَمَّد المِصْرِيّ** وأنشد أبياتًا تُمَثِّلُ حَالَ المُعْتَمِد الذي يَفْضُلُ غَيرَهُ مِنَ المُلُوكِ؛ فقال: (البسيط)

(اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا) بِشَاذِ مِهْرٍ وَدَعْ غُمْدَانَ لِلْيَمَنِ
فَأَنْتَ أَولَى بِتَاجِ المُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوذَةَ بْن عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزَنِ(٣٢١)

فطَرِبَ المُعْتَمِد حَتَّى « زَحَفَ مِنْ مَجْلِسِهِ، وأسرفَ في تَأَنُّسِهِ، وأَمَرَ فَخُلِعَتْ عليه خِلَعٌ لا تَصْلُحُ إلا للخلفاء ... وأَمَرَ لهُ بدنانيرَ عَدَدًا، ومَلأَ لَهُ بالمَوَاهِبِ يَدًا » (٣٢٢) .

وتُزَيِّنُ للشَّحِيحِ البَذْل، والتَّوَسُّع في النَّفَقَة، يقول **ابن حمديس:** (الطويل)

يُعِيدُ عَطَايَا سُكْرِهِ عِنْدَ صَحْوِهِ لِيُعْلَمَ أنَّ الجُودَ مِنْهُ عَلَى عِلْمِ
وَيَسْلَمَ فِي الإنْعَامِ مِنْ قَولِ قَائِلٍ تَكَرَّمَ لَمَّا خَامَرَتْهُ ابْنَةُ الكَرْمِ
فَقَدْ خَصَّهُ سُكْرُ المُدَامِ عَلَى النَّدَى وَلَكِنَّهُ حَضٌّ بَرِيٌّ مِنَ الذَّمِّ(٣٢٣)

تَجْعَلُ الخَمْرُ شاربَها سَمْحًا، جَوَاد الرَّاحَتَين، وتُجَرِّؤُهُ على العطاء؛ فَإِنَّهُ إِذَا انْتَشَى أَهَانَ مَالَهُ، ومَنَحَ السَّائِلَ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَمْنَحه في أحوالٍ أُخْرَى، وقد أَقْسَمَ صَاحِبُ سَرَقُسْطَة (Saragosse) أبو بكر بن إبراهيم المَشْهُور بابن تِيفَلْوِيت (ت٥١٠هـ) بَعْدَ أَنْ أَخَذَتْهُ نَشْوَة الخَمْر ألا يمشي وزيره ابن باجة أبو بكر مُحَمَّد بْن يَحْيَى بْن الصَّائِغ (ت٥٣٣هـ)، الذي مَدَحَهُ بأبيات أعجبته، إلى منزله إلا فوق المال والذهب(٣٢٤)؛ فَاحْتَالَ بِأَنْ جَعَلَ ذَهَبًا فِي نَعْلِهِ ومَشَى عليه.

*** يَغْدُو الجَبَانُ شُجَاعًا :**

عَقَدَ عَبْدُ المَلِك بن رَزِين مجلسًا خَمْرِيًّا في قَصْرِهِ (مُنْيَة العُيُون)؛ وقد سَكِرَ أحد المَدْعُوّينَ، وتَصَوَّر أنه مُقَاتِلٌ في ساحة حرب، وأمسك بالسيف في يَدِهِ تَأَهُّبًا لقتال الأبطال؛ فقال **ابن رَزِين:** (الكامل)

نَفْسُ الذَّلِيلِ تُعَزُّ بِالجِرْيَالِ فَيُقَاتِلُ الأَقْرَانَ دُونَ قِتَالِ

كَمْ مِنْ جَبَانٍ ذِي افْتِخَارٍ بَاطِلٍ بِـالرَّاحِ تَحْسَـبُهُ مِـنَ الأَبْطَـالِ[٣٢٥]

طَلَبَ **أَبُو الحَسَنِ بن اليَسَع** خَمْرًا من أبي بكر بن القَبْطُورْنة في صباح موقعة الزَّلاقَة؛ ليصير شجاعًا، وقد صَرَّحَ – على سبيل المُمَازَحة – بأنه سيتوب عنها بعد الغَزْو، يقول: (الطويل)

عَطَشْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَكَفُّكَ دِيمَةٌ وَذُبْتُ اشْتِيَاقًا، وَالمَزَارُ قَرِيبُ
فَخَفِّفْ وَلَو بَعْضُ الذِي أَنَا وَاجِدٌ فَلَيسَ بِحَقٍّ أَنْ يُضَاعَ غَرِيبُ
وَوَفِّرْ لَنَا مِنْ تِلْكَ حَظًّا نُرَى بِهِ نَشَاوَى، وَبَعْدَ الغَزْوِ سَوفَ نَتُوبُ[٣٢٦]

شَكَا الشاعرُ – وهو بِبَطَلْيُوس (Badajos) – شِدَّة العَطَش، والحاجة الماسَّة إلى الإرواء، وفرط الشوق إلى شُرْب الخمر، التي تُحَقِّق له إرواء العَطَش، وتمنحه القُوَّة والجُرْأَة اللازمانِ في الغَزو؛ وقد وَجَّهَ إليه صديقه مَطْلُوبَهُ، وأخبره بأنَّه على ثِقَةٍ بِأَنَّ مِثْلَهُ لَنْ يَتُوبَ – أَبَدًا – عن شُرْبِ الخَمْر .

*** يُصْبِحُ الحَلِيمُ سَفِيهًا :**

يَصِيرُ الحَلِيمُ – مِنْ فِعْلِ تَأْثِيرِهَا – يهذي بِكَلامٍ غَيرِ مَفْهُوم، يقول **ابنُ عَبْد رَبِّه:** (المديد)

مُرَّةً يَهْذِي الحَلِيمُ بِهَا...بِأَبِي ذَلِكَ مِنْ هَاذِي [٣٢٧]

وتَسْلُبُ حِلْمَ الحَلِيم، وتَجْعَلُهُ سَفِيهًا هائمًا، يقول **ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ:** (الرمل)

أَيْسَرُ الأَشْيَاءِ فِي شُرْبِكِ أَنْ...تُذْهِبِي أَو تَسْلُبِي حِلْمَ الحَلِيمِ [٣٢٨]

ويَقول **ابنُ خَفَاجَة:** (الكامل)

خُـذْهَا يُـرِنُّ لَهَـا الجَـوَادُ صَـهِيلا وَتَسِـيلُ مَـاءً فِي الحُسَـامِ صَـقِيلا
بَسَّـامَةً تُصْـبِي الأَرِيـبَ وَسَـامَةً لَولا المَشِيبُ لَسُمْتُهَا تَقْبِيلا[٣٢٩]

يَجْعَلُ الخمرَ فَتَاةً بَاسِمَة الوَجْه، تُسْبِي الحَلِيم، وتُخْرِجُهُ عَنْ طَورِهِ؛ فيكاد يندفع إلى تقبيلها، لولا وقارُ المشيبِ .

*** يَعْدُو الشَّيخُ شَابًّا :**

تَبْعَثُ الخمرُ فِي الشَّيخِ الفَانِي نَضَارَةَ الشَّبَابِ، يقول **ابنُ الحَدَّادِ:** (الكامل)

حَالٌ يَحُولُ الهِمُّ فِيهَا يَافِعًا...وَالخَمْرُ تَثْنِي الشِّيبَ كَالشُّبَّانِ (٣٣٠)

ويقول **ابنُ القَطَّاع** إنَّ الخَمْرَ تَتْرُكُ الشيخَ الوَقُور بَعْدَ احْتِسَائِها صَبِيًّا غَرِيرًا: (الخفيف)

فَاصْطَحِبْهَا سُلافَةً تَتْرُكُ الشَّيـ ...ـخَ إِذَا مَا أَصَابَ مِنْهَا صَبِيًّا (٣٣١)

والخمر عند **أميـةُ الـداني** تَجْعَلُ الشَّيخَ الوَقُورَ يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ الطِّفْل الرَّضِيع، ويرتدي ملابسه: (مجزوء الرمل)

وَتَرَى الشَّيخَ بِهَا كَالطْ ...ـطِفْلِ فِي حَالِ القِمَاطِ (٣٣٢)

وفوق ذلك فهي تُزِيدُ الشَّبَابَ مَرَحًا واستبشارًا، وتَجْعَلُ الشيخَ الهَرِمَ – في التَّصَابِي – كالشَّاب، يقول: (الخفيف)

بِنْتُ كَرْمٍ تَحْبُو الشَّبَابَ شَبَابًا...وَتُرِيكَ الشُّيُوخَ غَيرَ شُيُوخِ (٣٣٣)

ويَـرَى **الطرابنشـــيّ** أنَّ الخَمْـرَ تُعِيـرُ الشَّـيخَ مُجُـونَ الغُـلامِ، يقـول: (الطويل)

بِنْتُ عَنَاقِيدٍ إِذَا خَامَرَتْ ...شَيخًا أَعَارَتْهُ مُجُونَ الغُلامِ (٣٣٤)

ويَجْعَلُ **أبو عَلِيّ الحَسَن بن أحمد الكاتِب** المُدَامَ خَمْرَ التَّصَابِي، التي تجعل للشَّيب نَشْوَة الشَّبَاب، يقول: (الخفيف)

نَاوَلَتْنِي مَا أَسْأَرَتْهُ بِكَأْسٍ...كَمَشِيبِي، وَنَشْوَةٍ كَالشَّبَابِ (٣٣٥)

إنَّ كَأْسَ الصَّهْبَاءِ تَجْعَلُ الشَّيخَ – مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ – شَابًّا، يقول **عبد الله بن لسان الدين بن الخطيب:** (الكامل)

فَمَا كَأْسٌ مِنَ الصَّهْبَاءِ صِرْفٌ ... تُعِيدُ الشَّيخَ مِنْ طَرَبٍ شَبَابَا (٣٣٦)

تَجْعَلُ الخَمْرُ الشيخَ الوقورَ – مِنْ فَرْطِ النشوة – تارةً طفلاً صغيرًا ، وتارةً ثانية صَبِيًّا ناشئًا، وثالثة شَابًّا يَافِعًا يَتَثَنَّى طربًا .

*** تُسَاعِدُ عَلَى الإِبْدَاع :**

يُشَبِّهُ **ابن هُذَيل القُرْطُبِيّ** جَدولَ نَهْرٍ بالرَّاح، ووجه الشَّبَه أَنَّ كُلاًّ مِنْهُمَا يَجْرِي فَيُزِيدُهُ نشاطًا، ويُجْرِي على ذِهْنِهِ المعاني البديعة، يقول: (الطويل)

وَمَاءٍ كَمِثْلِ الرَّاحِ جَارٍ يُزِيدُنِي...نَشَاطًا فَيُجْرِي كُلَّ مَعْنًى عَلَى ذِهْنِي (٣٣٧)

وهي تَبْعَثُ الخَيَالَ فينطلق شَارِبُهَا مبدعًا، يقول **أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسين بن القَطَّاع الجَدّ الأعلى:** (السريع)

كَمْ عَقَلَتْ مِنْ أَلْسُنٍ نُطْقٍ ...وَأَطْلَقَتْ مِنْ أَلْسُنٍ خُرْسِ (٣٣٨)

كثيرًا ما أَطْلَقَتِ الخَمْرُ أَلْسِنَةً خُرْس، ولها القدرةُ – أيضًا – على إِخْرَاسِ أَلْسِنَةِ الفُصَحَاء؛ فإنها تفعل الشيء وضِدّه .

*** تَحْسِينُ القَبِيح :**

شُرْبَ الخَمْر – عند **ابن خَيرة الصَّبَّاغ** – يُحَسِّنُ القَبِيحَ؛ فيَبْدُو فِي أَبْهَى صُورَة مُمْكِنَة، يقول: (المُجْتَث)

إِذَا تَنَاوَلْتَ مِنْهَا ...حَسَّنَتْ كُلَّ قَبِيحِ (٣٣٩)

تُبْرِزُ الخَمْرُ جَمَالَ الطبيعة، وتَكْسُو الأَشْيَاءَ رِدَاءَ الجَمَالِ؛ فتجعلُ شارِبَها يُقْبِلُ على الأشياء غير الحَسَنة – بِنَهَمٍ وشوق – بَعْدَ أَنْ تُزَيِّنُهَا فِي عَينِهِ .

*** حَرَكَةُ الجَمَادِ :**

يقول **ابن هُذَيل القُرْطُبِي** إنه عندما صَبَّ الخَمْرَ بِرِفْقٍ فِي دَنٍّ ضَخْم، أَهْدَتْهُ الحياة: (الخفيف)

ثُمَّ سَلْسَلْتُهَا إِلَى جَسَدٍ مَيـ ...ـتٍ فَأَحْيَتْهُ فَاعْتَبِرْ بِاعْتِبَارِي (٣٤٠)

وللخَمْرِ تأثيرٌ في الصُّخُورِ، ويَحْيَا بِهَا العَظْمُ الرَّمِيم؛ فلو شَرِبَتْ صَخْرَةٌ صَمَّاء خَمْرًا لأورقت لَهْوًا وطَرَبًا، يقول **ابن حمديس:** (الرمل)

قَهْوَةً لَو سُقِيَتْهَا صَخْرَةٌ ...أَورَقَتْ بِاللَّهْوِ مِنْهَا وَالطَّرَبْ (٣٤١)

ويجعل **أبو جَعْفر بْن عَاصِم** العِظَام البَالِيَة اليابسة عِنْدَما تُسْقَى خَمْرًا تَخْرُجُ مِنَ الأَجْدَاثِ سَرِيعًا، وتَدِبُّ فِيهَا الحَيَاة؛ فَتَصِير رَجُلاً فَرِحًا مُتَرَنِّمًا بِأَعْذَبِ الأَلْحَانِ، يقول: (الكامل)

وَمُدَامَةٍ تُعْشِي العُيُونَ بِنُورِهَا فَالغَيْثُ مِنْ سُكْرٍ بِهَا مُسْتَهِلُ
لَو أَنَّهَا سُقِيَتْ عِظَامًا رِمَّةً أَضْحَتْ مِنَ الأَجْدَاثِ شَخْصًا يَنْسِلُ
مُتَرَنِّمًا يَشْدُو بِأَرْفَعِ صَوتِهِ: (يَا بَيتَ عَاتِكَةَ الذِي أَتَعَزَّلُ) (٣٤٢)

تُهْدِي الخَمْرُ الحَيَاةَ إلى الجَسَدِ المَيِّت، وتَجْعَل الصُّخُورَ الجَامِدَةَ أغصانًا مُورِقَة، وتُبَدِّل حَال العِظَام النَّخِرَة من الجمود إلى الحياة .

ل) الذُّهُولُ عِنْدَ أبي نُوَاس :

يَتَخَيَّلُ شاربُ الخمرِ أشياءً في ذِهْنِهِ – ليس لها وجود – على سبيل التَّوَهُّمِ، ويُعِينُهُ على ذلك « جُمُوحٌ في الخيال، وسيطرة رُوحِيَّة تتعالى إلى درجة مِنَ النَّشْوَة يرى فيها الإنسان نَفْسَهُ فَوقَ الموجودات والكائنات؛ حَتَّى لكأنه كائنٌ يَمْتَلِكُ القُدْرَةَ عَلَى السيطرة عَلَى كُلِّ ما حوله ومَنْ حوله، وهي لحظة يكون فيها الإنسان في أعلى درجات العِشْق؛ حَيثُ تَكُونُ السيادة لِلرُّوح؛ فتَسْبَح فِي عَوَالِم بعيدة؛ فينعدم المَنْطِق الذي يَرْبِطُ بين الأشياء » (٣٤٣)، إن بَرِيقُ الخَمْرِ يُغَطِّي أَعْيُنَ الشَّارِبِينَ؛ فيُذْهِلهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ .

*** يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ فِي الجَنَّةِ:**

شَارِبُ الخَمْرِ يَشْعُرُ بِالنَّشْوَةِ، كَأَنَّهُ في جَنَّةِ النعيم؛ إِنَّ شُرْبَ الخَمْرِ – فيما يرى **أبو نُوَاس** – يُخَلِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا، يقول: (الطويل)

فَنَحْنُ، وَإِنْ لَمْ نَسْكُنِ الخُلْدَ عَاجِلاً ... فَمَا خُلْدُنَا فِي الدَّهْرِ إلا رَحِيقُهَا (٣٤٤)

ويقول: (الكامل)

حَتَّى أُزِيحَ الهَمَّ عَنْكَ بِشَرْبَةٍ...تَسْمُو بِصَاحِبِهَا إِلَى العَلْيَاءِ (٣٤٥)

يدعو صاحبه إلى الخَلاصِ مِنَ الهَمِّ، والتحليق في الآفاق، والسُّمُوّ إلى العُلا، بشَرْبَةٍ مِنَ الكُمَيت .

*** تَغْيِيرُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ :**

تَأْخُذُ الخَمْرُ شَارِبَهَا – بعد أن يَسْكَر – بعيدًا عن الواقع؛ حَتَّى إنَّه يَفْقِدُ الإِحْسَاسَ بالزمان والمكان، ويَشْعُرُ بِأَنَّهُ يُحَلِّقُ فَوقَ السَّحاب، ويَذَهَلُ عَمَّا يأتي وعَمَّا يَقُول .

يَصِفُ **أبو نُوَاس** حَالَ الشَّارِبِ بَعْدَ أن دارت الخمر برأسه؛ فصار لا يستطيع التمييز بين الأشياء؛ فيَظُنُّ الكَفَّ قَدَحًا، ويَحْسَبُ أَيَّ شَخْصٍ يَرَاهُ سَاقِيَ الخَمْرِ؛ فلا يوجد في ذَهْنِه إلا كأس الخمر وساقيها، يقول: (البسيط)

فَكُلُّ كَفٍّ رَآهَا ظَنَّهَا قَدَحًا...وَكُلُّ شَخْصٍ رَآهُ ظَنَّهُ السَّاقِي (٣٤٦)

ويتخيل من أثر الخمر أَنَّ ذَكَرَ النَّعَامِ بَعِيرٌ، والتَّلّ جبل ثَهْلان الشامخ، ويعيش في عَالَمٍ من هواجس الأوهام ووَثَبَات الخيال، يقول: (البسيط)

حَتَّى إِذَا اصْطَفَّتِ الأَقْدَاحُ، وَانْتَطَحَتْ بِيضُ القَوَارِيرِ مِنْ أَعْيَانِ كِيوَانِ
خِلْنَا الظَّلِيمَ بَعِيرًا عِنْدَ نَهْضَتِنَا وَالتَّلَّ مُنْبَطِحًا فِي قَدِّ ثَهْلانِ (٣٤٧)

وتَتَغَيَّرُ صُورَةُ الأشياءِ في عينه بعد أن يَسْتَغْرِقَ في الشُّرْب؛ حَتَّى إِنَّهُ يَحْسَبُ الدِّيكَ حِمَارًا، يقول: (مَجْزُوء الرَّمَل)

اسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي...أَحْسَبُ الدِّيكَ حِمَارَا ! (٣٤٨)

ويقول: (مجزء الرمل)

وَاجْعَلِ البُسْتَانَ بَيتًا...وَاجْعَلِ القَرْيَةَ دَارَا (٣٤٩)

إنه لا يستطيع رؤية الأشياء على صورتها الواقعيَّة الحقيقيَّة؛ فيرى البَيتَ الصَّغِيرَ حديقة يانعة مُزَيَّنة بِالوُرُود والثِّمَار والأَشْجَار، والدَّار الصَّغِيرة قَرْيَةً زَاخِرَةً بِصُنُوف المُتَعِ والمَسَرَّات .

*** سُرْعَةُ مُرُورِ الزَّمَنِ :**

يَتَصَوَّرُ شَارِبُ الخَمْرِ أَنَّ الزمنَ يَمُرُّ بسرعة؛ فَإِنَّ بِوُسِعِ الخَمْرِ أَنْ تَجْعَلَ العامَ يومًا، والعيشَ الطَّوِيلَ المُمِلّ قَصِيرًا سَعِيدًا، يقول **أبو نُوَاس:** (المنسرح)

فَاشْرَبْ عَلَى جِدَّةِ الزَّمَانِ، فَقَدْ أَصْـــبَحَ وَجْـــهُ الزَّمَـــانِ مُقْتَـــبِلا
كَرْخِيَّـــةً تَتْـــرُكُ الطَّوِيـــلَ مِـــنَ ال عَيشِ قَصِيرًا، وَتَبْسُطُ الأَمَلا[٣٥٠]

ويقول: (مجزوء الرمل)

طَوَّلَ الدَّهْرُ عَلَيهِ...فَيَرَى السَّاعَةَ حِينَا [٣٥١]

مَنْ لا يَشْرَبُهَا، يُلازِمُهُ الشعورُ بِالمَلَلِ والسآمة، ويَرَى السَّاعَةَ زَمَنًا طَوِيلاً، يَمُرُّ بِبُطْءٍ شديد؛ لأنه يَتَّسِمُ بِالحُزْنِ والكَآبة .

*** تَجْعَلُ اللَّيلَ نَهَارًا :**

للخمر القدرةُ على جَعْل اللَّيلِ المُظْلِمِ المُوحِش، نَهَارًا مُؤْنِسًا؛ لِشِدَّةِ لَمَعَانِهَا؛ فَإِنَّ ضَوءَ الخَمْرِ يَتَأَلَّقُ فَيُنِير الظَّلام، يقول **أبو نُوَاس:** (مجزوء الرمل)

وَاشْرَبَنْهَا مِنْ كُمَيتٍ...تَدَعُ اللَّيلَ نَهَارَا [٣٥٢]

تُعْطِي الخَمْرُ لِلشَّارِبِ رائحتها الطَّيِّبَة الساطعة، ويُزِيلُ ضِيَاؤُهَا ظلامَ اللَّيلِ، يقول: (مخلع البسيط)

أَعْطَتْكَ رَيحَانَهَا العُقَارُ...وَكَانَ مِنْ لَيلِكَ انْسِفَارُ [٣٥٣]

ويقول: (مخلع البسيط)

لا يَنْزِلُ اللَّيلُ حَيثُ حَلَّتْ...فَلَيلُ شُرَّابِهَا نَهَارُ [٣٥٤]

تُضِيءُ الخَمْرُ الكَونَ، وتَنْشُرُ فِيهِ الضِّيَاءَ، وبِفَيضِ نُورِهَا تُحِيلُ اللَّيلَ نَهَارًا مُشْرِقًا باسمًا، يَلْهُو فيه الشَّارِبُونَ، وتغيبُ عُقُولُهُمْ .

الذُّهُولُ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس:

إِنَّ شَارِبَ الخَمْرِ لا يَعْرِفُ الأرضَ مِنَ السَّمَاءِ، ولا يَدْرِي يَمِينَهُ مِنْ شِمَالِهِ، مَثَلُهُ كَمَثَلِ العَاشِقِ الثَّمِلِ لا يبالي أَهَجَرَه الحَبيبُ أم وَاصَلَه، يقول **أبو الوليد بن الجَنَّان الشَّاطِبِيّ** (ت٦٧٥هـ): (الرمل)

أَنَا مِنْ سُكْرِ هَوَاهُمْ ثَمِلُ...لا أُبَالِي هَجَرُوا أَمْ وَصَلُوا [٣٥٥]

يَصِيرُ شَارِبُ الخَمْرِ تائهًا لا يَدْرِي ما حوله، يَخْلِطُ بين الوَهْمِ والحقيقة، ويَشْعَرُ بأنه مُنْفَصِلٌ – تمامًا – عن الواقع، ولا يستجيب للمُؤَثِّرَات الخَارِجِيَّة، وكأنَّ الخَمْرَ التي يَشْرَبُهَا تَنْتَشِرُ في نَفْسِهِ باعثةً الذُّهُول .

*** يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ فِي الجَنَّةِ:**

يَتَوَهَّمُ **عَلِيُّ بن أبي الحسين** (ت نحو ٤٣٠هـ) بعد سُكْرِهِ أنه – من اللَّذَّاتِ – في جَنَّةِ الخُلْدِ، يقول: (الطويل)

وَبِتُّ ضَجِيعَ البَدْرِ، وَالبَدْرُ غَائِبٌ كَأَنِّي مِنَ اللَّذَّاتِ قَدْ بِتُّ فِي الخُلْدِ (٣٥٦)

إنَّ شَارِبَ الخَمْرِ عند **ابن سَهْل** يَسْرَحُ قَلْبَهُ في جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وتَبْدُو الحُمْرَةُ في وجهه؛ دليلاً على وفرة النعيم والسعادة: (المُنْسَرِح)

قُلُوبُهُمُ فِي جَنَى النَّعِيمِ بِهَا...وَإِنْ بَدَتْ فِي وُجُوهِهِمْ شُعَلا (٣٥٧)

ويقول **أبو القاسم العَزَفِيُّ** (ت٧٦٨هـ): (الكامل)

نِلْنَا بِهَا مَا نَشْتَهِيهِ مِنَ المُنَى ...فِي جَنَّةٍ تُزْهَى عَلَى الجَنَّاتِ (٣٥٨)

يُمَثِّلُ المَجْلِسُ الخَمْرِيُّ، وما يَحُفُّ به مِنْ حَدَائِقٍ خُضْر، وخَمَائِل، وجَدَاوِل، ودَوحَات جَنَّةً تَفُوق غَيرهَا مِنَ الجَنَّاتِ .

*** تَغْيِيرُ صُورَةِ الأَشْيَاءِ :**

يدعو **ابنُ عَبْد رَبِّه** إلى شُرْب خَمْرٍ مُعَتَّقَة، تُغَيِّرُ صُورَةَ الأَشْيَاء؛ فنرى بها الجَمَلَ المُسِنَّ الثقيل في الرِّقَّة كَهَوَام الأرض، يقول: (مجزوء الكامل)

حَتَّى تَرَى العَودَ المُسِنْ...نَ بِهَا أَرَقَّ مِنَ الخَشَاشِ(٣٥٩)

ويتخيل – بعد شُرْبِ الخَمْرِ وتَقَارُع الكُؤُوس – أَنَّ نُجُومَ السَّمَاءِ اقترنت بِنُجُومٍ أُخْرَى فَزَادَ عَدَدُهَا، وسَطَعَ نُورُهَا في الآفاق، يقول: (الكامل)

رَاحٌ إِذَا اقْتَرَنَتْ عَلَيكَ كُؤُوسُهَا...خِلْتَ النُّجُومَ تَقَارَنَتْ بِنُجُومِ (٣٦٠)

تَحْمِلُ الخمرُ شَارِبَها مِنْ عَالَمِهِ الوَاقِعِيّ إلى عَالَمٍ أَوسَع، وأكثر إمتاعًا، ويؤيدُ ذلك أنه بعد أن شَرِبَ **المُعْتَمِدُ** الخمرَ، والليلُ مُسْوَدّ الإزَار، دَارَتْ بِرَأْسِهِ؛ فعندما نَظَرَ إلى بَدْرِ السَّمَاءِ وَجَدَهُ مَلِكًا مُتَوَّجًا، يَسْتَظِلُّ بالجَوزَاء، ويحيطُ به

زُهْر النجوم، ويسيرُ خَلْفَهُ مَوكِبٌ من الكواكب تَرْفَعُ رَايَتَهَا الثُّرَيَّا، يقول: (الكامل)

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الرَّاحَ يَسْطَعُ نُورُهَا ... وَاللَّيْلُ قَدْ مَدَّ الظَّلامَ رِدَاءَ
حَتَّى تَبَدَّى البَدْرُ فِي جَوزَائِهِ ... مَلِكًا تَنَاهَى بَهْجَةً وَبَهَاءَ
لَمَّا أَرَادَ تَنَزُّهًا فِي غَرْبِهِ ... جَعَلَ المِظَلَّةَ فَوقَهُ الجَوزَاءَ
وَتَنَاهَضَتْ زُهْرُ النُّجُومِ يَحُفُّهُ ... لأْلاؤُهَا؛ فَاسْتَكْمَلَ اللألاءَ
وَتَرَى الكَوَاكِبَ كَالمَوَاكِبِ حَولَهُ ... رُفِعَتْ ثُرَيَّاهَا عَلَيهِ لِوَاءَ[٣٦١]

ويقول **ابن أبي الخِصَال:** (الكامل)

وَفَضِيلَةُ الرَّاحِ الخُرُوجُ بِأَهْلِهَا...عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالأَذَى مَجْبُولُ [٣٦٢]

تَجْعَلُ الرَّاحُ شَارِبَهَا يُحَلِّقُ فِي عَالَمٍ خَيَالِيّ يَفِيضُ بِالمَسَرَّاتِ، ويَبْعُدُ عَنْ عَالَمٍ جُبِلَ على الأذى .

*** سُرْعَةُ مُرُورِ الزَّمَنِ :**

لقد قَصَّر **ابن حمديس** يَومَهُ الطَّوِيل بشُرْبِ الخَمْرِ، يقول: (الطويل)

قَصَرْتُ بِكُلِّ كُلَّ يَومٍ لَهَوتُهُ... وَمَهْمَا يَطِبْ يَومٌ مِنَ العَيشِ يَقْصُرِ [٣٦٣]

ويقول **ابن زَمْرك** (ت بعد ٧٩٧هـ): (السريع)

قُمْ نَطْرُدِ الهَمَّ بِمَشْمُولَةٍ...تُقَصِّرُ اللَّيلَ إِذَا اللَّيلُ طَالْ [٣٦٤]

بَعْدَ طَرْدِ الهَمّ بشُرْبِ الخَمْرِ، يُصْبِحُ اللَّيلُ الطَّوِيلُ قَصِيرًا سَرِيعَ المُرُورِ؛ مِنْ فَرْطِ الشُّعُورِ بِالسُّرُورِ والراحة .

*** تَجْعَلُ اللَّيلَ نَهَارًا :**

يؤكد **إسماعيل بن بدر** أَنَّ الخَمْرَ تُنِيرُ الظَّلامَ بِضَوئِهَا، يقول: (الطويل)

فَبَادَرَتِ الأَكُفُّ سَنَا نُجُومٍ ... أَنَارَ بِهَا الظَّلامُ لَنَا وَلاحَا [٣٦٥]

ويَجْعَلُ ضَوءُ الخَمْرِ الدُّجَى ضياءً، يقول **ابن حمديس:** (البسيط)

إِذَا أُدِيرَ سَنَاهَا فِي الدُّجَى غَمَسَتْ...دُهْمَ الحَنَادِسِ فِي التَّحْجِيلِ وَالغَرَرِ [٣٦٦]

ويقول **ابنُ أبِـي الخِصَـالِ** فـي مُدَاعَبـة شيخٍ ثقيل حَضَرَ معه مجلسِ أُنْس: (السريع)

لَيتَ لَنَا فِي سِنِّهِ قَهْوَةً ... تُدِيلُ مِنْ ظُلْمَتِهِ بِاتِّقَادْ (٣٦٧)

يتمنى أن يَحْصُلَ على قَهْوَةٍ مُعَتَّقَةٍ فِي مِثْلِ عُمْرِ هذا الشيخ؛ لكي تُحَقِّقُ له أملاً يَصْبُو إليه؛ حيثُ تُحِيلُ ظُلْمَة حُضُورِ هذا الرَّجَل الثَّقِيل نُورًا بِفِعْلِ بَهْجَتِهَا وضَوئِهَا وشِدَّة وَهَجِهَا .

م) الهَذَيَانُ عِنْدَ أبي نُوَاس :

حين يَشْتَدُّ بِشَارِبِ الخَمْرِ السُّكْرُ يَغْلِبُ عليه الهَذَيَان، وهي « حالة يَقْرُبُ بها من الجُنُون، وفِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالة يَسْتَوْلِي الرُّعْب عليه؛ فيرى حَولَهُ أَفَاعِي أو مخلوقات غريبة مُخِيفَة، وقد يتخيلها تَدِبُّ على جِسْمِه حينًا، وتَنْفُثُ سُمُومَها فيه حينًا آخر؛ فيعلو صُرَاخُهُ، ويزدادُ هَلَعُهُ » (٣٦٨) .

لقد استغرق نَدِيمُ أبي نُوَاس في النوم، وبعد أن صَحَا مِنْ نَومِهِ أَخَذَ يَهْذِي بما لا يَفْهَمُ ساعةً كاملة، ثم غَشِيَهُ صُدَاع الخَمْر؛ فانتفضَّ – كالصقر – مِنْ رَقْدَتِهِ، وأخذ في إزالة التُّرَابَ العَالِقَ بِرَأْسِهِ، على الرغم مِنْ أَنَّ رَأْسَهُ خَالِيَةً مِنَ التُّرَاب، يقول: (الرمل)

فَتَغَشَّـــاهُ كَـــرَاهُ؛ فَهَـــذَى ... سَـــاعَةً، ثُمَّ تَغَشَّـــاهُ الخُمَـــارُ

فَاسْـتَوَى كَالصَّـقْرِ مِـنْ رَقْدَتِـهِ ... يَنْفُضُ الرَّأْسَ، وَمَا فِيهِ غُبَارُ(٣٦٩)

الخمرُ لها سلطان، وتسيطرُ عَلَى نَفْسِ الشَّارِبِ؛ فبَعْدَ أَنْ يَسْكَرَ يَهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ، ويَتَرَنَّح؛ مِنْ شِدَّتِهَا، ويَهْذِي مَرَّاتٍ عَدِيدة، وهو لا يَدْرِي بِمَا يَفْعَل، كَمَنْ أَصَابَهُ الجُنُونُ أو الخَبَل، ومَنْ يَرَاهُ يَتَعَجَّبُ مِنْ حَالِهِ .

أخذت جماعة الشاربين تتكلم بما لا يُفْهَم، وما لا فائدة مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ تَمَكَّنَ مِنْهم الضَّعْف والفُتُور؛ فعَجَزُوا عَنِ الكَلامِ، وسقطوا صَرْعَى الخمر، يقول: (مخلع البسيط)

كَأَنَّمَا الشَّرْبُ بَعْدَ هَذْيٍ...صَرْعَى تَمَادَى بِهِمْ كَلالُ (٣٧٠)

ويقول: (مجزوء الرمل)

اسْقِنِي حَتَّى تَرَى بِي ...جِنَّةً غَيرَ جُنُونِ (٣٧١)

مَنْ يَرَى شَارِبَ الخَمْرِ – بعد أن يَسْكَر – يَظُنَّ أَنَّ بِهِ مَسًّا مِنْ جُنُون؛ فهو يُلْقِي كَلامَهُ مَصْحُوبًا بالغَضَبِ والصِّيَاحِ، ويتصرف بِشَكْل مُسْتَغْرَب .

الهَذَيَانُ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

للمرأة أثر الخمر؛ فهي تجعل عاشقها يهيم في خَبَالِ العِشْق، وتَجْعَلُ الخَمْرُ شَارِبَهَا يَهْذِي في خَبَال السُّكْر، يقول **ابن حمديس:** (البسيط)

تُصْبِي الحَلِيمَ وَتَسْبِيهِ فَمُبْصِرُهَا...كَمُنْتَشٍ فِي خَبَالِ السُّكْرِ مُنْغَمِسِ (٣٧٢)

وبَلَغَ بِأَحْد شَارِبِي الخَمْرِ في صُحْبَةِ رِفَاقٍ يَسْمُرُونَ أن يُشْهِرُ سَيفَهُ – من أثر هَذَيَان السُّكْر – ضِدَّ أحد أصدقائه (٣٧٣) .

ويقول **الشُّشْتَرِيّ:** (البسيط)

فَإِنْ تَجَوهَرْتَ فَاشْطَحْ؛ فَالسُّكُونُ هُنَا ... لا يَنْبَغِي؛ إِنَّمَا السَّكْرَانُ مَنْ شَطَحَا (٣٧٤)

لقد ارتبط السُّكْر عند الصوفية بالشَّطْح، وهي لفظة مأخوذة مِنَ الحَرَكَة؛ لأنها حَرَكة أَسْرَار الوَاجِدِينَ إذا قَوِيَ وَجْدُهم، وعندئذٍ يتجاوزُ الصُّوفِيُّ الضوابط المرسومة، وتختلط عليه اللُّغَة؛ فتَصْدُر عنه ألفاظ مستغربة في وَصْفِ وَجْدٍ فاض بِقُوَّتِهِ، وفي هذا الوجد الإلهي يصاب الباطن بِفَرَحٍ زَائِد، يُخْرِجُ الصُّوفِيُّ عَنْ طَوْرِهِ (٣٧٥) .

ويقول **ابن الحاج البَلْفِيقِيّ:** (الكامل)

سَكْرَانُ يَعْثُرُ فِي ذُيُولِ لِسَانِهِ...كُفْرًا، وَيَحْسَبُ أَنَّهُ قَدْ سَبَّحَا (٣٧٦)

يَهْذِي شَارِبُ الخَمْرِ، ويَنْطَلِقُ لِسَانُهُ دُونَ وَعْيٍ؛ فَيَقُول كُفْرًا، ويَحْسَبُ أَنَّهُ يُسَبِّحُ، إنهم (مَجَانِينَ فِي الأَوهَامِ قَدْ ضَلَّ سَعْيُهُمْ) .

ن) سُقُوطُ الحِشْمَةِ عِنْدَ أَبِي نُوَاس :

يَخْرُج شَارِبُ الخَمْرِ عن العِفَّةِ والوَقَار، ويَقْتَرِفُ ألوانًا مِنَ الآثامِ، ويَتْرُكُ العِنَان لِحُرِّيَّتِهِ، ويُفْرِطُ فِي التَّهَتُّكِ والخلاعة، ويَتَفَنَّن في ضُرُوب العَبَثِ والمُجُون إلى أَبْعَدِ حدّ، ويتخلَّى عن حُدُودِ اللِّيَاقَة، ويَرْتَكِبُ ما لا يليق بالحُرّ

الفاضل، ويُمَزِّقُ الثِّيَابَ طَرَبًا وهِيَاجًا، ويتَخَبَّطُ سَادِرًا على غيرِ هُدَى، وكُلّ « عاطفة تثور في نفسه تأخذ طريقها إلى الخارج » [٣٧٧]، إِنَّهُ يَرْكَبُ هَوَاهُ، ويَفْعَلُ مَا يَحْلُو لَهُ، ويَحُوزُ قَصَبَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ المُجَّانِ، يقول **أبو نُوَاس:** (مجزوء الرمل)

وَاسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي...رَادِعًا رَدْعَ الجَمُوحِ [٣٧٨]

ويُصَرِّحُ بأنه – من أثر الخمر – طَرَحَ ثِيَابَ الهُدَى جَانِبًا، وخَاضَ بُحُورَ اللَّهْوِ والعَبَث، يقول: (المتقارب)

وَأَلْقَيْتُ عَنِّي ثِيَابَ الهُدَى وَخُضْتُ بُحُورًا مِنَ المُنْكَرِ
وَأَقْبَلْتُ أَسْحَبُ ذَيلَ المُجُونِ وَأَمْشِي إِلَى القَصْفِ فِي مِئْزَرِ [٣٧٩]

إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَظْفَرَ بفَتْح عَقْد تِكَّةِ مَنْ يَخْتَلِسُ الألبابَ، يقول: (البسيط)

فِي كَفِّهِ قَهْوَةٌ يَسْبِي النُّفُوسَ بِهَا مُحَكَّمِ الطَّرْفِ لِلأَلْبَابِ مُخْتَلِسِ
فَلَو رَجَعْتُ وَلَمْ أَظْفَرْ بِتِكَّتِهِ وَقَدْ رَوَيتُ مِنَ الصَّهْبَاءِ كَالقَبَسِ
فَلا هُنِيتُ بِعَيشٍ، وَابْتُلِيتُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ صُدُودُ الشَّادِنِ الأَنِسِ [٣٨٠]

يَخْرُجُ عَنْ مَهَابَتِهِ، ويَطْرَحُ كُلَّ وَقَار، عندما يَصِلُ مِنْ سُكْرِهِ إلى الحَدِّ الأقصى، وحينئذٍ يُرْسِلُ نَفْسَهُ عَلَى سَجِيَّتِهَا دُونَ تكلُّف، يقول: (السريع)

ظَلَّت حُمَيَّا الكَأْسِ تَبْسُطُنَا...حَتَّى تَهَتَّكَ بَينَنَا السِّتْرُ [٣٨١]

وتُذِيعُ الخَمْرُ فَضَائِحَ شَارِبِهَا، وتَفْعَلُ بِهِ مَا تَشَاءُ، ولها القُدْرَةُ عَلَى سَلْبِ الوَقَار، والتَّجَرُّدِ مِنَ الحِشْمَة؛ حَتَّى إِنَّ شَارِبَها يُرْخِي الإِزَار مِنْ فَرْطِ تأثيرها، ويَنْهَمِكُ فِي غَيِّه، يقول: (مجزوء الرمل)

تَتْرُكُ المَرْءَ إِذَا مَا ...ذَاقَهَا يُرْخِي الإِزَارَا [٣٨٢]

وفي بَدْءِ المَجْلِسِ الخَمْرِيّ يكون النَّدِيمُ مُنْقَبِضًا، ورُوَيدًا رُوَيدًا يَتَجَرَّأُ، ويَخْرُجُ عَنِ الحَيَاء، ويُطْلِقُ لِلَهْوِه العِنَان، يقول: (مجزوء الرمل)

بَسَطَتْهُ سَورَةُ الرَّا...حِ لَنَا بَعْدَ ازْوِرَارِهِ [٣٨٣]

وإذا أراد نَدِيمُ **أبي نواس** العَرْبَدَة؛ فَإِنَّ هذا الأخير يَحْفَظُ حَقَّهُ، ويتجاوزُ عن هَفْوَتِهِ، ويُقَدِّمُ له الخَمْرَ صِرْفَة؛ كي يُقِيمَ أَودَهُ، ثُمَّ يُوَسِّدُهُ إذا غَلَبَهُ النُّعَاس، يقول: (الرمل)

وَإِذَا رَامَ نَدِيمٌ عَرْبَدَهْ ...فَاقْرَعَنْ بِالصِّرْفِ مِنْهُ كَبِدَهْ (٣٨٤)

إِنَّ شَارِبَ الخَمْرِ إذا سَكِرَ عَرْبَدَ عَلَى نُدَمَائِهِ، وهَتَكَ سِتْرَهُ بِمُجُونِهِ، وخرَّق ثيابه وثياب نديمه، وافتخر بأنه طَرَحَ رِدَاءَ الحِشْمَةِ وَالوَقَار .

سُقُوطُ الحِشْمَةِ عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

إذا كَمُلَ أُنْسُ المَجْلِس الخَمْرِيّ، « ولَذَّ السَّمَاعُ، وأخذ الطَّرَبُ منهم مَأْخَذَهُ، وَهَبُوا ثَوبَ الوَقَارِ لِلعُقَار، وتَقَلَّبُوا في أَعْطَافِ العَيشِ بَينَ الخِفَّة والطَّيش» (٣٨٥)، يقول **الغَزَّال:** (الطويل)

تَدَارَكْتُ فِي شُرْبِ النَّبِيذِ خَطَائِي وَفَارَقْتُ فِيهِ شِيمَتِي وَحَيَائِي !
فَقُلتُ: أَذِقْنِيهَا؛ فَلَمَّا أَذَاقَنِي طَرَحْتُ إِلَيهِ رَيطَتِي وَرِدَائِي
وَقُلْتُ: أَعِرْنِي بِذْلَةً أَسْتَتِرْ بِهَا بَذَلْتُ لَهُ فِيهَا طَلاقَ نِسَائِي (٣٨٦)

أَثَرُ الخَمْرِ التَّهَتُّك، وزيادة النشاط، ولكنَّ الشَّاعِرَ يَسْعَدُ بِمِثْلِ هَذَا الأَمْرِ، ولا يَجِدُ فيه حَرَجًا، يقول **أبو عامر بن شُهَيد:** (الطويل)

إِلَى أَنْ ثَنَاهُمْ رَاكِدِينَ لِمَا احْتَسَوا ...خَلِيعِينَ مِنْ بَطْشٍ وَفَضْلِ عُقُولِ (٣٨٧)

لقد سَلَبَت الخَمْرُ **أبا الوليد بن حَزْم** سَورَةَ الكِبْرِ؛ فتَخَلَّى عَنْ عُنْجَهِيَّتِهِ، وخَلَعَ عِذَارَهُ، وتَمَادَى في الخَلاعة، وصدر عنه سُلُوكٌ غَرِيب غير متوقع، يقول: (الطويل)

وَقَدْ سَلَبَتْهُ الرَّاحُ سَورَةَ كِبْرِهِ ...وَمَالَ عَلَى عِطْفَيهِ وَانْقَطَعَ العُذْرُ (٣٨٨)

ولا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَهَتَّكَ شَارِبُ الخَمْرِ بَعْدَ أَنْ تَفْضَحَهُ المُدَامُ بين النَّدَامَى، ولكنَّ هَذَا الأمرَ مَدْعَاةُ فَخْرٍ له، يقول **البلنوبي الصَّقَلِيّ:** (الخفيف)

فَضَحَتْنَا المُدَامُ بَينَ النَّدَامَى...حَبَّذَا هَتْكَتِي بِهِ وَافْتِضَاحِي (٣٨٩)

ويقول **أُمَيَّة الداني** إنَّ شَارِبَ الخَمْرِ عَرْبَدَ لَمَّا انْتَشَى: (المتقارب)

سَقَتْهُ يَدُ الحُسْنِ خَمْرَ الدَلالِ...فَعَرْبَدَ بِالصَّدِّ لَمَّا انْتَشَى [٣٩٠]

ويستدعي صديقًا له إلى أَكْلِ التِّينِ وشُرْبِ الخَمْر، يقول: (السريع)

فَانْشَـــطْ إِلَيـــهِ وَإِلَى قَهْـــوَةٍ لَمْ يُبْـــقِ مِنْهَـــا الـــدَّهْرُ إِلاَّ الرَّمَـــقِ
كَأَنَّهَـــا فِي الكَـــأْسِ يَاقُوتَـــةٌ فِي دُرَّةٍ أَو شَـــــفَقٍ فِي فَلَـــــقِ
وَالشَّـــرْطُ فِي عِشْـــرَةِ أَمْثَالِهَـــا أَنْ تَسْقُطَ الحَشْمَةَ فِيمَا اتَّفَقِ[٣٩١]

وجَعَلَتِ الخَمْرُ شَارِبَهَا مِنَ الشُّيُوخِ يَنْزِعُ حِجَابَ الوَقَارِ وَالتَّعَقُّلِ، ويُبَالِغُ فِي الاسْتِهْتَار، يقول **ابن الحاج البَلْفِيقِيّ**: (الكامل)

مُزِجَتْ فَغَارَ الشَّيخُ مِنْ تَرْكِيبِهَا فَلِـذَاكَ جَرَّدَهَـا وَصَـاحَ وَسَـرَّحَا
فَبَدَتْ فَغَارَ الشَّيخُ مِنْ إِظْهَارِهَا فَاشْتَدَّ يَبْتَدِرُ الحِجَابَ مُلَوِّحَا[٣٩٢]

يُشْتَرَطُ فِي شَارِبِ الخَمْرِ أَنْ يَفْقِدَ الحِشْمَةَ والمَهَابَة بعد شُرْبِهَا؛ حيثُ يَتَخَلَّى عن الوَقَارِ والرَّشَادِ، ويجْنَحُ نحو التَّهَتُّك والمُجُون، وتلك عادة معروفة؛ لأنها لا تُبْقِي على الطَّرَب مصونًا .

س) الشَّهْوَةُ الجِنْسِيَّة المِثْلِيَّة عِنْدَ أبي نُوَاس:

إِنَّ الخَمْرَ تُهَيِّجُ الشهوة الجِنْسِيَّة المِثْلِيَّة (Homosexuality)، وإِثْر ذلك تزداد نسبة الجرائم الجِنْسِيَّة؛ بسبب زيادة هرمون الأُنُوثَة في الدم عند الرجال؛ حيث يَبْدَأُ الرَّجُلُ في البحث عَمَّنْ يقوم معه بالدور الأعلى [٣٩٣] .

وقد أشار أنصار مدرسة التحليل النفسي إلى « الطابع الجِنْسِي المِثْلِى لِلحَانَة؛ حيثُ يَجْتَمِعُ الذُّكُورُ مع بعضهم لِشُرْبِ الخَمْرِ » [٣٩٤] .

لقد تَرَدَّدَ كَثِيرٌ من أهل المُجُون إلى الحانات؛ « فعَشِقُوا الغِلْمَان والسُّقَاة، وقد فَشَتْ هذه العادة في العصر العباسيّ، وقد يترددون إلى الدَّير لِغَرَامِهِمْ بالغِلْمَان هُنَاك؛ فَيُولَعُونَ بِالخَمْرِ، وهكذا تَجُرُّ إِحْدَى العَادَتَين إلى الأُخْرَى » [٣٩٥] .

وترتبط الخمرُ بِبِيُوتِ الرِّيبَة والفُجُور، وكان أبو نواس يَعْبَثُ بِالسُّقَاة في الحانات، ومِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَدِبَّ إِلَى نُدَمَائِهِ، ويَقَعَ عَلَيهِمْ إذا غَلَبَهُم النَّوم، وقد

نَصَّ على ذلك كثيرًا في شعره . وعندما اجتمع مع جَمَاعَة من الغِلْمَان، « لَمْ يَزَلْ يُسْقِيهِمْ ويَشْرَبُ معهم إلى أَنْ سَكِرُوا وناموا وهُمْ لا يَعْقِلُونَ سُكْرًا؛ فقام حين عَلِمَ أنه قَدْ أَمْكَنَهُ ما يُرِيدُ مِنْهُمْ؛ فقضى حاجته منهم جميعًا، وتَرَكَ كُلَّ وَاحِدٍ منهم مَسْطُوحًا على وَجْهِهِ محلول السراويل » [٣٩٦]، وصار أَخَا طَرَبٍ، يقول: (المنسرح)

قُمْتُ وَبِي رِعْدَةً لِنِيكِهُمُ ...وَكُلُّ مَنْ دَبَّ فَهْوَ مُرْتَعِدُ [٣٩٧]

إِنَّهُ يَسْتَخْدِمُ الشُّرْبَ ليساعده على قضاء حاجته الجِنْسِيَّة المعكوسة، وبواسطة السُّكْر، استطاع أن يذَلِّلَ الأمرَ الصَّعْب، وبَلَغَ وَطَرَهُ مِمَّا أَرَادَ، يقول: (الطويل)

وَعَاطَيتُ مَنْ أَهْوَى الحَدِيثَ كَمَا بَدَا... وَذَلَّلْتُ صَعْبًا كَانَ غَيرَ ذَلِيلِ [٣٩٨]

ويحكي عن ساقي الخمر، الذي شَارَكَهُ في شُرْبِ الخَمْرِ، ثُمَّ سَمَحَ لَهُ بِفَتْحِ سَرَاوِيلِهِ؛ فَنَالَ مِنْهُ ما يُرِيدُ، بعد ضَنِّه بذلك حَالَ صَحْوِهِ: (السريع)

أَسْـــلَسَ لِي حَـــلَّ سَـــرَاوِيلِهِ مِـــنْ بَعْـــدِ إِفْضَـــائِي إِلَى اليَـــاسِ
فَنِلْـــتُ مَـــا ضَـــنَّ بِـــهِ صَـــاحِيًا وَالقَلْـــبُ مِـــنِّي جَـــامِحٌ قَـــاسِ [٣٩٩]

لقد جَعَلَ الخَمْرَ سِلاحَهُ الذي استخدمه لِيَنَالَ مُرَادَهُ من الساقي، ويَفْعَل بِهِ مَا يَشَاءُ، يقول: (المنسرح)

أَوجَرْتُـهُ القَرْقَـفَ العُقَـارَ فَمَـا انْ تَهَيـتُ حَـتَّى اتَّكَـى عَلَـى العَضُـدِ
فَقُمْـــتُ حَـــتَّى حَلَلْـــتُ مِئْـــزَرَهُ مِنْـــهُ، وَسَـــوَّيتُ فَخْـــذَهُ بِيَـــدِي
ثُمَّ اعْتَنَقْنَـــا، وَظَلْـــتُ أَلْثُمُـــهُ وَثَغْـرُهُ مِثْـلُ سَـاقِطِ البَـرَدِ [٤٠٠]

قام أبو نُوَاس ورفَاقه إلي ساقي الخمر عندما نام؛ فأُرْعِدَتْ فَرَائِصُهُ؛ وخَرَّ لِوَجْهِهِ، يقول: (الطويل)

فَقُمْنَا إِلَيهِ حِينَ نَامَ، وَأُرْعِدَتْ...فَرَائِصُهُ تَجْرِي بِمَيدَانِهِ ضَمْرَا [٤٠١]

ويختم إحدى قصائده الخمريَّة باستيقاظ الساقي من رَقْدَتِهِ، وشَتْمِهِ لأبي نُوَاس؛ فما كان منه إلا أن غَمَرَهُ بِحِلْمِهِ، بعد أَنْ بَلَغَتْ نَفْسُهُ أَمَانِيهَا، والفَضْلُ كُلُّهُ يَعُودُ لِلخَمْرِ، يقول: (البسيط)

كَتَبْتُ فِي غَيرِ قِرْطَاسٍ بِلا قَلَمٍ ... فِي حَاجَةٍ عَرَضَتْ لِي لا أُسَمِّيهَا
فَقَامَ يُوسِعُنِي شَتْمًا، وَأُوسِعُهُ ... حِلْمًا، وَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي أَمَانِيهَا(٤٠٢)

ومِثْلُهُ قوله: (المنسرح)

حَتَّى إِذَا مَا النُّعَاسُ أَقْصَدَهُ ... نَامَ؛ فَنِلْتُ السُّرُورَ مِنْ سَكَنِي
فَلَمْ أَقُلْ بَعْدَمَا ظَفِرْتُ بِهِ ... يَا لَيْتَ مَا كَانَ مِنْهُ لَمْ يَكُنِ
كَأَنَّنَا – وَالفُسُوقُ يَجْمَعُنَا ... بَعْدَ الكَرَى – طَائِرَانِ فِي غُصُنِ(٤٠٣)

بعد أن يستغرق الساقي في النوم، يَظْفَرُ الشاعرُ بِبُغْيَتِهِ منه، ويصيرا كأنهما طائرانِ في غُصْنٍ يتمايل بهما في جَنَّة السُّرُور .

الشَّهْوَةُ الجِنْسِيَّة المِثْلِيَّة عِنْدَ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

بَعْد أَنْ نَام الغُلامُ، ونَامَتْ عُيُونُ الرُّقَبَاءِ، اقترب **أبو عامر بن شُهَيد** من الغلام بِبُطْءٍ وحَذَر، وقَضَى حَاجَتَهُ، يقول: (المتقارب)

دَنَوتُ إِلَيهِ عَلَى بُعْدِهِ ... دُنُوَّ رَفِيقٍ دَرَى مَا الْتَمَسْ
أَدِبُّ إِلَيهِ دَبِيبَ الكَرَى ... وأَسْمُو إِلَيهِ سُمُوَّ النَّفَسْ
أُقَبِّلُ منه بَيَاضَ الطُّلَى ... وأَرْشُفُ منه سَوادَ اللَّعَسْ
وَبِتُّ بِهِ لَيلَتِي نَاعِمًا ... إِلَى أَنْ تَبَسَّمَ ثَغْرُ الغَلَسْ(٤٠٤)

وعندما زَارَ غُلامٌ جَمِيل **أبو جَعْفَر بن الأبَّار** ليلاً، وشَكَا لَهُ وُقُوفَ الرقيب له بالمِرْصَاد، أجابه أبو جعفر بأنه يعرف كيف يَتَخَلَّصُ مِنْهُ بِحِيلَةٍ لَطِيفة، وهي أَنْ يَسْقِيَهُ الخمر حَتَّى يَغِيبَ عَنِ الوَعْي، ويستغرق في النوم، يقول: (الخفيف)

ثُمَّ لَمَّا أَنْ نَامَ مَنْ نَتَّقِيهِ ... وَتَلَقَّى الكَرَى سَمِيعًا مُجِيبًا

قَــالَ: لا بُــدَّ أَنْ تَــدِبَّ إِلَيــهِ قُلْتُ: أَبْغِي رَشًا وَآخُذُ ذِيبَا ؟ !
قَــالَ: فَابْــدَأْ بِنَــا وَثَــنِّ عَلَيــهِ قُلْتُ: كَـلاَّ لَقَـدْ دَفَعْـتَ قَرِيبَـا
فَوَثَبْنَــا عَلَــى الغَــزَالِ زُكُوبًــا وَدَبَبْنَــا إِلَى الرَّقِيــبِ دَبِيبَــا(٤٠٥)

ويَصِفُ **أبو الحَسَن بن الطُّوبِي** أَثَرَ شُرْبِ الخَمْرِ، وكيف جَعَلَتْهُ يَخْرُجُ عن النُّسُك إلى الفَتْك، ويَتْرُكُ الرَّشَادَ للغَيِّ، بعد أَنْ صَارَ غَيرَ مَأْمُونٍ على التِّكَكِ، يقول: (البسيط)

وَالكَأْسُ تَخْدَعُهُمْ عَنِّي وَقَدْ نَذَرُوا بِــأَنَّنِي غَــيرُ مَــأْمُونٍ عَلَــى التِّكَــكِ
حَـتَّى إِذَا أَقْبَلُـوا مِنْهَـا وَمَـالَ بِهِـمْ أَخْــذُ الكَــرَى وَتَــدَاعَى كُــلُّ مُمْتَسِــكِ
دَبَبْـتُ أَكْـتُمُ فِي أَنْفَاسِـهِمْ قَـدَمِي كَــأَنَّنِي بَيــنَهُمْ مَــاشٍ عَلَــى الحَسَــكِ
وَقَدْ تَخَلَّصَ غَيِّي مِنْ يَدَي رَشَدِي فِـيهِمْ وَأُطْلِـقَ فَتْكِـي مِـنْ عُـرَى نُسُـكِي
فَبِــتُّ أَنْفَــذُ مِمَّــا خَوَّلُــوا سِــكَكًا وَكُنْـتُ قِـدْمًا أُجِيـدُ النَّفْـذَ لِلسِّكَكِ(٤٠٦)

ويَطْلُبُ **الجَزَّارُ السَّرَقُسْطِيّ** (ت٥١٥هـ) من رَبَّةِ الدير، التي سَرَى إليها ليلاً، أن تُعْطِيَهُ الخَمْرَ التي بها يَلِينُ الصَّعْب، وتُصْبِحُ النفوسُ الأَبِيَّة رَاضِيَة، يقول: (الخفيف)

قُلْتُ: هَاتِي التِي بِهَا يُسْتَمَالُ الـ...ـشَادِنُ الصَّعْبُ وَالنُّفُوسُ الأَبِيَّهْ (٤٠٧)

تهيج الخمرُ الشَّهْوَة الجِنْسِيَّة المِثْلِيَّة؛ فيندفع شاربُهَا، ويُحَقِّقُ مَأْرَبَهُ، ويَبِيتُ لَيلَةً نَاعِمَة .

ثانيا: آثارُ الخَمْرِ النَّفْسِيَّةِ التِي انْفَرَدَ بِهَا أبو نُوَاس :

أ) السَّطْوَةُ عَلَى الزَّمَان :

تُسَيطِرُ الخَمْرُ عَلَى الزَّمَنِ، وتَمْنَحُ شَارِبَهَا – بما يَتَحَلَّى به من غِنَى، وشباب، ومَرَح، وكَرَم – القُدْرَةَ على التحَكُّم في الزَّمَانِ، وهو ما يُعْرَف لدى علماء التحليل النفسيّ بوَهْم القُدْرَة المُطْلَقَة (Omnipotence) (٤٠٨) .

يُظْهِرُ شَارِبُ الخَمْرِ ثِقَةً عَالِية بِالنَّفْس، ويَشْعُرُ بِأَنَّ الأُمُورَ الصَّعْبَة صَارَتْ طَيِّعَة قَرِيبَة، وأَنَّهُ صَارَ يَمْلِكُ الدَّهْرُ، ويَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَهُ فَيَمْتَثِل، وأَنَّ الحياةَ تَبْدُو أكثر سُهُولة، يقول **أبو نواس:** (الخفيف)

قَدْ تَدَانَتْ لَنَا الأُمُورُ كَمَا نَهْ...وَى، وَذَلَّتْ لَنَا رِقَابُ الدُّهُورِ (٤٠٩)

ويَشْعُرُ شَارِبُ الخَمْرِ بِالقُوَّة، والقُدْرَة عَلَى مُوَاجَهَةِ العَالَمِ، يقول: (البسيط)

دَارَتْ عَلَى فِتْيَةٍ، دَانَ الزَّمَانُ لَهُمْ...فَمَا يُصِيبُهُمُ إِلاَّ بِمَا شَاءُوا (٤١٠)

ويقول: (الكامل)

فَانْفِ الوَقَارَ عَنِ المُجُونِ بِقَهْوَةٍ حَمْرَاءَ خَالَطَ لَونَهَا إِقْمَارُ
فَاسْتَنْصِفِ الأَقْدَارَ مِنْ أَحْدَاثِهَا؛ فَلَطَالَمَا لَعِبَتْ بِكَ الأَقْدَارُ (٤١١)

إنه يَسْتَغْرِقُ في المُجُونِ بعد شُرْبِ الخَمْرِ، ويَتَخَلَّى عن الوَقَار والتَّحَفُّظ، ويأخذُ بِثَأْرِهِ من الأقدار الغاشمة، التي تَلْعَب به وتَقْذِفُهُ يَمْنَةً ويَسْرَةً؛ لأنَّه يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصُولَ على الدَّهْرِ، ويخضعه لإرادته، ويُمْسِكُ زِمَامَ الأُمُورِ بيديه.

ب) حَرَكَةُ المُقْعَدِ :

تُغَيِّرُ الخَمْرُ طَبَائِعَ الأَشْيَاءِ تمامًا؛ فتَجْعَلُ المُقْعَدَ يَتَحَرَّك، ويَتْرُكُ مَقْعَدَهُ، ويَمْضِي لِشَأْنِهِ، يقول **أبو نواس:** (الطويل)

وَمُقْعَدِ قَومٍ قَدْ مَضَى مِنْ شَرَابِنَا وَأَعْمَى سَقَيْنَاهُ ثَلاثًا فَأَبْصَرَا
وَأَخْرَسَ لَمْ يَنْطِقْ ثَلاثِينَ حِجَّةً أَدَرْنَا عَلَيهِ الكَأْسَ يَومًا فَهَمَّرَا(٤١٢)

وتَجْعَلُ الأَعْمَى – بَعْدَ شُرْبِ ثلاثة كؤوس – بصيرًا، ويصيرُ الأخرسُ – الذي فَقَدَ القُدْرَةَ عَلَى النُّطْق مُدَّة ثلاثين سَنَّة – فصيحًا، يندفعُ الكلامُ على لِسَانِهِ، ولا يستطيعُ أن يُوقِفَهُ كَالسَّيلِ المُنْدَفِع.

ج) العَجْزُ عَنْ تَحْدِيدِ الزَّمَن :

لا يَسْتَطِيعُ شَارِبُ الخَمْرِ تحديد الزمان بعد أَنْ تَدُورَ الخَمْرُ بِرَأْسِهِ؛ فَيَظُنّ غُرُوب الشَّمْسِ صَبَاحًا، يقول **أبو نواس:** (الطويل)

فَقَامَ يَخَالُ الشَّمْسَ لَمَّا تَرَحَّلَتْ ...فَنَادَى (صَبُوحًا) وَهْيَ قَدْ قَرُبَتْ تَغْبُو (٤١٣)

ويقول: (مجزوء الرمل)

وَيَرَى الجُمْعَةَ كَالسَّبْـ ...ـتِ وَكَاللَّيلِ النَّهَارَا (٤١٤)

تَسْلُبُ الخمرُ القدرة على الإِحْسَاسِ بِالوَقْتِ؛ فلا يستطيعُ شَارِبُهَا التمييز بين الليلِ والنهارِ، ولا يَعْرِفُ الفَرْقَ بين أيام الأسبوع: الجُمْعَة والسَّبْت .

ثالثًا: آثَارُ الخَمْرِ النفسية التي انْفَرَدَ بِهَا شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس :

أ) يُصْبِحُ الفَقِيرُ مَلِكًا :

يَتَخَيَّلُ شَارِبُ الخَمْرِ نَفْسَهُ مَلِكًا رفيع الشأن له عِزٌّ السلاطين، يَضَعُ التَّاجَ على رأسه؛ فيظهر بمظهر العظمة، ويسمو إلى المجد؛ لأنَّ الخَمْرَ تُحْدِثُ نَشْوَةً تَفُوق مُلْك المُلُوك أثرًا؛ فهي تصيبه بالخُيَلاءِ والزهوّ، يقول **مُحَمَّد بْن خَطَّاب النَّحْوِيّ** (ت قبل ٤٠٠هـ): (المُنْسَرِح)

كَأْسٌ تُجَلِّي الهُمُومَ سَورَتُهَا ... شَارِبُهَا فِي النَّدَي كَالمَلِكِ (٤١٥)

ويَتَوَهَّمُ **أحمد بن مُحَمَّد البلميّ الإشبيليّ** أنه قد أصبح السُّلْطَان، الذي يَمْتَلِكُ العَالَمَ بِأَسْرِهِ، وصار سَيِّدًا يَأْمُرُ فَيُطَاع، والناسُ كُلُّهُمْ عَبِيدٌ لَهُ؛ لأنه يَمْتَلِكُ القُوَّة، يقول: (مجزوء الكامل)

وَكَأَنَّنِي مَولَى الوَرَى...وَالنَّاسُ كُلُّهُمُ عَبِيدْ (٤١٦)

ويَصِفُ **ابنُ رشيق القَيرَوَانِيّ** مَجْلِسًا خَمْرِيًّا استمع فيه إلى غِنَاءٍ بديع، وكأنه سَمِعَ صوت إسحاق بن إبراهيم المَوصِلِيّ المُغَنِّي، وقد دَارَتِ الخَمْرُ بِرَأْسِهِ؛ حَتَّى إنه تَخَيَّلَ نَفْسَه – في الجلالة – الوزير جَعْفَر بْن يَحْيَى بْن خَالِد البَرْمَكِيّ (ت١٨٧هـ)، ونديمه الخليفة هارون الرشيد، وكأنهم – مِنْ فَرْطِ لَذَّتِهِمْ – في جَنَّةِ الخُلْدِ، يُسْقَونَ مِنْ السماء السابعة، شرابًا من تَسْنِيم، وهو أشرف الشَّراب، الذي يَخُصُّ اللهُ به المُؤْمِنِينَ المُقَرَّبِين، يقول: (الكامل)

وَلَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَطِيَّةٍ فَسَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمِ
حَتَّى كَأَنِّيَ فِي الجَلالَةِ جَعْفَرٌ وَكَأَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ نَدِيمِي
وَكَأَنَّنَا فَرَحًا وَلَذَّةَ أَنْفُسٍ نُسْقَى بِعِلِّيِّينَ مِنْ تَسْنِيمِ(٤١٧)

ويقول **الشُّشْتَرِيُّ**: (الطويل)

فَدَعْنِي أَجُرُّ الذَّيلِ تِيهًا عَلَى الوَرَى...وَأَصْبُو إِلَى مِثْلِ الفَقِيهِ أَبِي بَكْرِ (٤١٨)

بعد أَنْ شَرِبَ الخَمْرَ الصوفية، وأخذته النشوة تَبَخْتَرَ، وتَاهَ عَلَى الوَرَى، وجَرَّ ذَيلَهُ اختيالاً، واشتاق إلى مجالسة مِثْلِ الفقيه أبي بكر .

ب) يَغْدُو النَّاسِكُ فَاجِرًا :

إِنْ شَرِبَ النَّاسِكُ العَابِدُ الخَمْرَ سُرْعَانَ مَا يَتَخَلَّى عَنْ وَقَارِهِ وحِلْمِه ونُسُكِه، ويَلْزَمُ الفَتْكَ؛ لأَنَّها تُؤَدِّي إلى فُجُورِ النَّاسِكِ، يقول **ابن القطاع**: (الرمل)

قَهْوَةٌ لَو ذَاقَهَا ذُو نُسُكٍ ... لَزِمَ الفَتْكَ وَخَلَّى نُسُكَهْ (٤١٩)

وعندما تَمَتَّعَ أَبُو الحَجَّاج المَنْصَفِيّ بجمال مدينة بَلْيُونَش (Baliunech)، وبَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا، قال: (مُخَلَّع البسيط)

فَعَّالَةٌ بِالطَّبْعِ فِي أَهْلِهَا مَا تَفْعَلُ القَهْوَةُ بِالشَّارِبِ
تُذَكِّرُ الشَّيخَ زَمَانَ الصَّبَا وَتُفْسِدُ التَّوبَةَ لِلتَّائِبِ(٤٢٠)

إن لهذه المدينة أثر الخمر؛ فهي تُعِيدُ الشَّيخَ إلى زَمَنِ الصِّبَا، وتُفْسِدُ تَوبَةَ النَّاسِكِ؛ لأنها تَدْفَعُهُ إِلَى المُجُون .

نَجَحَ الشَّاعِرُ الأندلسيُّ في الاستفادة من شعر أبي نُوَاس، وأَجَادَ فِي تَنَاوُل المَعْنَى المَسْبُوق إليه، وزاد عليه زيادةً حَسَنَةً؛ لأنَّ الحَدِيثَ وثيق الصِّلَة بِالقَدِيم؛ فالشِّعْرُ الأندلسيّ يَجْمَعُ بين الأصالة (التُّرَاث) والإبداع (التجديد) معًا، والعنصرانِ مُتَشَابِكَانِ .

لقد عَمَدَ شُعَرَاءُ الأندلس إلى مُتَابَعَة أبي نُوَاس في وصف أثر الخمر في شاربها، ولكنهم أضافوا بعض الصور البديعة المستحدثة، التي تحمل طابع المفاجأة، وقد استمدوها من واقع البيئة الحضاريَّة، وتأثروا فيها بالحياة الاجتماعيَّة وطلب المتعة، وامتزاج الثقافات والحضارات، وتَنَازُع الأديان، واختلاف الأَلْسُن؛ مِمَّا وَفَّر

البيئـة الخِصْبَة لفن الخمر كـي يزدهر، ويَفُوقُ – فـي بعض الأحيـان – نَظِيرَهُ فـي المَشْرِق .

وقد نَجَـحَ شُـعَرَاءُ الأندلس فـي إظهـار مقدرتهم الأدبيَّـة، وأكدوا مبدأ الحُرِّيَّـة طريقًا للإبداع والتجديد في الشعر .

الخَاتِمَةُ وَنَتَائِجُ البَحْث

أُعْجِبَ شُعَرَاءُ الأَنْدَلُسِ بأبي نُوَاس، ونزعته المَرِحة في الحياة، واتجاهه الجديد في الشعر، واستخدامه للحِوَار في قصصه الخمريَّة، وقد وجدنا صدى شعر أبي نُوَاس الخمري واضحًا في شعراء الأندلس، مع تَمَيُّزِ الشخصية الأندلسيَّة، وبروز إبداعها .

وكان الاتجاهُ الغالبُ عند كِلَيهِمَا – أبي نُوَاس وشعراء الأندلس – الاهتمام بالأثر النفسيّ للخمر .

والشعر الذي يصف أثر الخمر في الشارب يَغْلِبُ عليه: الطَّرَافَة والإمْتَاع، والرِّقَّة في الألفاظ، والسلاسة في الأسلوب .

وأثبت البحثُ أن شعر أبي نُوَاس الخمري من المحفوظ الذي تجري ألفاظه ومعانيه على أَلْسِنَةِ شُعَرَاءِ الأَنْدَلُس؛ فالصلة ظاهرة بين شعر أبي نواس في وصف أثر الخمر في شاربها وشعراء الأندلس .

وقد ضَمَّنَ أبو نواس وشعراء الأندلس في الشعر الخمري شعائر العبادات الدينيَّة لدى المجوس، واليهود، والنصارى، والتقوا في نظرتهما إلى قصر الحياة التي يحياها الإنسان .

لقد صدر شعر الخمر عند أبي نواس عن رؤية فكرية أو فلسفة عميقة؛ لذا برز الحس الجَدَلِيّ في شعره؛ فقد أراد أن يَغْنَمَ مُتَعَ الحَيَاة، ومَثَّلَتْ لَذَّةُ الخَمْرِ عندْه الحياة بأسرها؛ فهي اللَّذَّةُ المُثْلَى .

وخَمريّاتُه ذاتُ مغزًى بعيد يُؤَكِّد سُخْطَه، وتَذَمُّرَهُ مِنْ مُجْتَمَعِهِ، وقد استخدم السخرية سلاحًا باترًا يُعَرِّي الوَاقِع، ويُوَاجِهُ المُجْتَمَع، ويَكْشِفُ فَسَاده .

أما شعر الخمر في الأندلس فكان نظرات سريعة عابرة تصف الخمر، ومبلغ أثرها في النفوس، وتحمل طابع الرغبة في اغتنام اللذة قبل فوات أوانها؛ لأن الخمر عند شعراء الأندلس لَذَّة من بين سائر اللذات، يشربونها من أجل استكمال سُبُل الاستمتاع .

لقد حمل شعر الخمر في الأندلس ملامح البيئة الأندلسيَّة المُتَحَضِّرَة، التي تدعو – دومًا – إلى التماس الجديد من ضُرُوب اللَّذَّة، وقد جمع شعراء الأندلس بين أكثر من لَذَّةٍ مَعًا؛ لأن الغرض مُطْلَق المُتْعَة، وليس التمتُّع بشُرْبِ الخَمْرِ خاصَّة، كما هو الأمر عند أبي نُوَاس .

وقد رَصَدَ البحثُ عددًا من نِقَاط التشابُه بين أبي نواس وشعراء الأندلس في وصف أثر الخمر الجَسَدِيّ، مثل: امْتَزِاج الخمر بِدِمَاءِ الشَّارِبِ، ودَبِيب الخَمْرِ في جسمه، وتَقْطِيب الجَبِينِ عِنْدَ شَمِّهَا وشُرْبِ كَأْسِهَا الأَوَّل، وحُمْرَة الوَجْنَةِ، واضْطِرَاب النُّطْقِ، واخْتِلال المِشْيَةِ، والتَّرَنُّح، ودُوَار الرَّأْسِ، ومَيل العُنُقِ، وغَلَبَة النعاس، ومَوت الشَّارِبِ .

وقد انفرد أبو نواس ببعض الآثار الجسدية، مثل: تَخْدِير الجِسْمِ، وتَدْفِئَة الجِسْمِ، وحُمْرَة العَينِ، وارتعاش اليَدَينِ .

وأشار البحثُ إلى جُمْلَةٍ من وُجُوه التشابُه بينهما في وصف أثر الخمر النفسيّ، مثل: اكْتِسَاب السُّرُورِ، وذَهَاب الهَمِّ، وبَسْط الأَمَلِ، وإِثَارَة الشَّوقِ، وإِحْيَاء النُّفُوسِ، وشِفَاء السَّقَمِ، وشِفَاء الخُمَارِ، وسَلْب العَقْلِ، والنِّسْيَان، وإِذَاعَة الأَسْرَارِ، والغِنَاء، وتَغْيِير الطَّبَائِعِ؛ حيثُ يُصْبِحُ البَخِيلُ كَرِيمًا، ويَغْدُو الجَبَانُ شُجَاعًا، ويُصْبِحُ الحَلِيمُ سَفِيهًا، ويَغْدُو الشَّيخُ شَابًّا، وكون الخمر تُسَاعِدُ عَلَى الإِبْدَاعِ، وتُحَسِّنُ القَبِيحِ، وتُحَرِّك الجَمَادِ، والذُّهُولُ؛ فَإِنَّ شَارِبَهَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ فِي الجَنَّةِ، وتَغْيِير صُورَةِ الأَشْيَاءِ، وسُرْعَة مُرُورِ الزَّمَنِ، وجَعْل اللَّيلِ نَهَارًا، والهَذَيَان، وسُقُوط الحِشْمَةِ، والشَّهْوَة الجِنْسِيَّة المِثْلِيَّة .

وقد انفرد أبو نواس انفرد ببعض الآثار النفسيَّة، مثل: السَّطْوَة عَلَى الزَّمَانِ، وحَرَكَة المُقْعَدِ، والعجز عَنْ تَحْدِيدِ الزَّمَنِ .

وانفرد شعراء الأندلس ببعض الآثار النفسية، مثل: تَغْيِير الطَّبَائِعِ؛ حيثُ يُصْبِحُ الفَقِيرُ مَلِكًا، ويَغْدُو النَّاسِكُ فَاجِرًا .

ولم نعدم عند شُعَرَاءِ الأَنْدَلُسِ براعة التصوير الطريف، وحُسن الأخذ، والغريب المُعْجِب، والزيادة المُسْتَحْسَنَة، ووثبات الخيال المُدْهِشَة، التي أَبْدَعُوا

فيها وسُبِقُوا إليها؛ في محاولة لإثبات التفوُّق والإجادة، وإبراز محاسن بَلَدِهِمْ؛ بِدَافِعِ الهُوِيَّة القَومِيَّة، وتأكيد الشخصيَّة الأَنْدَلُسِيَّة .

وما زال شعر الخمر في الأندلس يُغْرِي بمَزِيدٍ من البحث والتعمُّق، وأقترح موضوع بحث عن (ثُنَائِيَّة المَاء والنَّار فِي شِعْر الخَمْر الأَنْدَلُسِيّ)، وهو جَانِبٌ لم يُدْرَس في شِعْر الخَمْر الأَنْدَلُسِيّ .

الحواشي

(١) انظر : رايلي مصطفى بني بكر : أثر أبي نواس في الشعر الأندلسي ، رسالة لاستكمال متطلبات نيل درجة الدكتوراه ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، الكرك ، الأردن ، ٢٠٠٦م .

(٢) انظر : عفاف محمد عبد المنعم : الإدمان ؛ دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣م ، ص ٨٣ – ٨٤ .

(3)Barclay, Abnormal Psychology ,Clinic And Scientific Perspectives, Holt Saunders, International Editions, USA , 1984.

(٤) انظر : سليمة سلطاني : دور العلاج النفسي الجماعي في التخفيف من تعاطي المخدرات لدى فئة من الشباب ؛ دراسة ميدانية بعيادة إشبيلية ٥٠٤ مسكن بالمسيلة ، مُذَكِّرة مُكَمِّلة ضمن متطلبات شهادة الماستر ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ٢٠١٤م ، ص ٣٠ .

(5)Robinson, D, From Drinking to Alcoholism : A Sociological Commentary, London New York: john Wiley and sons, 1976 , P 54 – 55 .

(٦) انظر : نايف بن خربوش بن هندي الذويبي : علاقة تعاطي المخدرات (الهيروين – الحشيش – الكبتاجون) بالتوافق الشخصي الاجتماعي ؛ دراسة مقارنة بين أسوياء ومتعاطين في محافظة جدة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة أُمّ القُرَى ، مَكَّة المُكَرَّمة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ص ٣٠ .

(٧) خَصَّصَ المَقَّرِيّ (ت١٠٤١هـ) الباب الخامس من القسم الأول من كتابه (نَفْح الطِّيب) لترجمة كثير من الأندلسيين الذين رَحَلُوا إلى المشرق لِطَلَبِ العِلْم . انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ٢/٥ – ٧٠٤ .

(٨) انظر : إحسان عباس : تَارِيخُ الأَدَب الأَنْدَلُسِيّ ؛ عَصْر سِيَادة قُرْطُبَة ، المكتبة الأندلسيَّة عدد (٢) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ منقحة ومزيدة ، ١٩٦٩م ، ص ٤٩ .

(٩) انظر : الزُّبَيديّ : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة ذخائر العرب (٥٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٣م ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ ، ص ٢٦٦ – ٢٦٧. انظر : السّيُوطِيّ : بُغْيَةُ الوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِينَ

وَالنُّحَاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ١٢٧/١ ، ٢٥٢/٢ .

(١٠) انظر : الزُّبَيدِيّ : طبقات النحويين واللغويين ، ص٢٦٢– ٢٦٣ . انظر : ابن الفَرَضِيّ : تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، حققه وضبط نصه وعَلَّقَ عليه بشار عواد معروف ، سلسلة التراجم الأندلسية (١) ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٢٤٩هـ – ٢٠٠٨م ، ١/ ٣٨٧ – ٣٨٨ .

(١١) أقذع الغزال في هجاء علي بن نافع المُلَقَّب بزرياب ؛ فأمر عبد الرحمن الأوسط بنفيه . انظر : المقَّرِيّ : نفح الطيب ، ٢٦٠/٢ .

(١٢) انظر : الغزال : شعر يحيى بن حكم الغَزَال ، جمع وتوثيق ودراسة علي الغريب محمد الشناوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م ، ص ١١٧ – ١١٨ . ابن دِحْية الكَلْبِيّ : المُطْرِب مِنْ أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م ، ص ١٤٨، المقَّرِيّ : نفح الطيب ، ٢٦٠/٢– ٢٦١ . وردت رواية أخرى للقِصَّة في : الحُمَيدِيّ : جُذْوَة المُقْتَبِسِ فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُسِ ، تحقق بَشَّار عواد معروف ، محمد بَشَّار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، ص ٣٢٨ – ٣٢٩ .

(١٣) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١٢١/٣ – ١٣٣ .

(١٤) انظر : غُومِس : الشِّعْر الأَنْدَلُسِي ؛ بَحْث فِي تَطَوُّرِهِ وخَصَائِصِهِ ، ترجمة حسين مؤنس ، سلسلة الألف كتاب رقم (٩٥) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦م ، ص ٣٧ .

(١٥) انظر : إحسان عباس : تَارِيخُ الأَدَب الأَنْدَلُسِيّ ؛ عَصْر سِيَادة قُرْطُبَة ، ص ٥٣ . انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١٥٠/٣ .

(١٦) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ؛ ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ص ٣٨ .

(١٧) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، المكتبة الأندلسية (٢)، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م ، ص ١٠٦ .

(١٨) انظر : ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ٢٢/١/٤ – ٢٣ . انظر : ابن خَلِّكَان : وَفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت،١٩٧٠م، ١٣٥/١ .

(١٩) انظر : طه حسين : حديث الأربعاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٤ ، ١٩٩٣م ، ٦٩/٢ .

(٢٠) انظر : المصدر السابق ، ٣٧/٢ .

(٢١) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٥٤٤/١ .

(٢٢) انظر : ابن الأَبَّار : الحُلَّة السِّيَرَاء ، تحقيق حسين مؤنس ، ذخائر العرب (٥٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ١٧٢/٢ . انظر : هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٢٢ .

(٢٣) هنري بيريس : الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ، ص ٣٢٧ .

(٢٤) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٢١٩/٣ .

(٢٥) المصدر السابق ، ٢١٤/٣ .

(٢٦) محمد النويهي : نفسية أبي نواس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م ، ص ٢٥ .

(٢٧) طه حسين : حديث الأربعاء ، ٨٧/٢ .

(٢٨) الرقيق القيرواني : قطب السرور في أوصاف الخمور ، تحقيق أحمد الجندي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦٩م ، ص ٣١٩ .

(٢٩) انظر : محمد النويهي : نفسية أبي نواس ، ص ١٥٠ .

(٣٠) عبد الرحمن صدقي : أبو نواس ؛ قصة حياته في جِدِّه وهَزْله ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٢٥٤ .

(٣١) انظر: عباس محمود العقاد : أبو نواس ؛ الحسن بن هانئ ، نهضة مصر ، القاهرة، ١٩٧٧م ،ص١٠١ .

(٣٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٣٣) العربي حسن درويش : أبو نواس وقضية الحداثة في الشعر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٣٧٧ .

(٣٤) انظر : ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، تحقيق السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٠م ، ص ١٣٥ .

(٣٥) انظر : المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٣٦) انظر : ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م ، ص ٩٠ .

(٣٧) الحِمْيَرِيّ : الرَّوض المِعْطَار فِي خَبَرِ الأَقْطَارِ ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر الثقافية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م ، ص ١١٣ .

(٣٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م ، ص ٦٩٣ .

(٣٩) انظر : المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص ٦ .

(٤٢) أحمد مختار عمر : اللغة واللون ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٧م ، ص ١٩٠ ، ١٩٣ .

(٤٣) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، جمعه وحققه وشرحه محمد رضوان الداية ، المكتبة الأندلسية (١٠) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص ١٣٦ .

(٤٤) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢٠٨/١/٢ .

(٤٥) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، جمع وتحقيق فوزي عيسى ، من تراثنا الشعري (١) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، ص ١١٩ .

(٤٦) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٥٧ .

(٤٧) المصدر السابق ، ص ٤٦ .

(٤٨) المصدر نفسه ، ص ٦ – ٧ .

(٤٩) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٣٥ .

(٥٠) أبو نواس : ديوان أبي نواس ، ص ٦٨٣ .

(٥١) المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ٧٣٠ .
(٥٤) المصدر نفسه ، ص ٧ .
(٥٥) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢٠٨/١/٢ .
(٥٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٩٨ .
(٥٧) المصدر السابق ، ص ٤٨٧ .
(٥٨) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .
(٥٩) ابن الخَطِيب : ديوان لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٩م ، ٥٨٣/٢ .
(٦٠) ابن شرف القيرواني : أعلام الكلام ، عُنِيَ بتصحيحه وضبط ألفاظه عبد العزيز أمين الخانجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م ، ص ٢٢ .%
(٦١) انظر : ابن منظور : أخبار أبي نواس (تاريخه – نوادره – شعره – مجونه) ، شرحه وضبطه محمد عبد الرسول إبراهيم ، عُنِيَ بنشره عباس الشربيني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ – ١٩٢٤م ، ص ٥٣ – ٥٤ .
(٦٢) انظر : ابن قُتَيبَة الدِّينَوَرِيّ : الشِّعْرُ والشُّعَرَاءُ ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م ، ٨٠٨/٢ .
(٦٣) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١ – ٢ .
(٦٤) المصدر السابق ، ص ٣٧ .
(٦٥) المصدر نفسه ، ص ٧٧ .
(٦٦) المصدر نفسه ، ص ٤٤٨ .
(٦٧) انظر : ابن قُتَيبَة الدِّينَوَرِيّ : الشِّعْرُ والشُّعَرَاءُ ، ٨١١/٢ .
(٦٨) انظر : محمود حيدري : المثاقفة في خمريات أبي نواس ؛ دراسة في ضوء الأدب المقارن (صورة النار والنور نموذجًا) ، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، فصلية علمية محكمة ، العدد (٤٥) ، شتاء ١٣٩٦هـ – ٢٠١٨م ، ص ٧٩ – ٩٧ .
(٦٩) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٨ .
(٧٠) ابن سَعِيد : رايات المُبَرِّزِينَ وغايات المُمَيَّزِينَ ، تحقيق محمد رضوان الداية ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ص ١٧١ .
(٧١) انظر : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
(٧٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٣٢٦ .

(٧٣) المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .
(٧٤) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٠٥/٢/٢ .
(٧٥) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٥١ .
(٧٦) المصدر السابق ، ص ٨٣ .
(٧٧) المصدر نفسه ، ص ٢٢٨ .
(٧٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
(٧٩) المصدر نفسه ، ص ١٩ .
(٨٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٣ .
(٨١) المصدر نفسه ، ص ١٨٢ .
(٨٢) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
(83) Bacon , Alcohol , New – York , 1951 , PP. 4 – 5.
(٨٤) انظر : عادل الدمرداش : الإدمان مظاهره وعلاجه ، سلسلة عالم المعرفة (٥٦) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص ٧٤ .
(٨٥) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٩٢ .
(٨٦) المصدر السابق ، ص ٦٨٤ .
(٨٧) ابن سَعِيد : المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب رقم(١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م ، ٣٦٩/١ .
(٨٨) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٣٢٥ .
(٨٩) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٧٤م ، ص ١٤٩.
(٩٠) عبد الرحمن صدقي: ألحان الحان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ١٣٧.
(٩١) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٦٧٥ .
(٩٢) المصدر السابق ، ص ١١٠ .
(٩٣) انظر : المصدر نفسه ، ص ٦٧ .
(٩٤) المصدر نفسه ، ص ٤١٢ .
(٩٥) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .
(٩٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .
(٩٧) المصدر نفسه ، ص ٤١.

(٩٨) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ١١٤ .
(٩٩) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٩٣ .
(١٠٠) حسين يوسف خريوش : الحاجب المصحفي ؛ حياته وآثاره الأدبية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية (١٩) ، الرسالة (١٣٣) ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، ص ٥٥ .
(١٠١) ابن الحَدَّاد الأندلسيّ : ديوان ابن الحداد الأندلسي ، جمعه وحققه وشرحه وقدم له يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ص ٢١٣ .
(١٠٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤١٨ .
(١٠٣) المصدر السابق ، ص ٤٦ .
(١٠٤) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٣٤٠ .
(١٠٥) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص٦٧٥ .
(١٠٦) المصدر السابق ، ص٩٢ .
(١٠٧) ابن رشيق القيرواني : ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، جمعه ورَتَّبَهُ عبد الرحمن ياغي، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ١٧١ .
(١٠٨) أبو حَيَّان الأندلسيّ : ديوان أبي حَيَّان الأندلسيّ ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م ، ص ٢٣٣ .
(١٠٩) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : الرقيق القيرواني : قطب السرور ، ص ٦٤٦ .
(١١٠) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٣١٥ .
(١١١) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ٦٨ .
(١١٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١٩٧/٣ .
(١١٣) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٣٩٣/١ .
وهو يذكرنا بقول أبو نُوَاس : (الكامل)
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ جِدَارِ زُجَاجِهَا وَتَغِيبُ حِينَ تَغِيبُ فِي الأَبْدَانِ
– أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٩٥ .
(١١٤) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢١٣/١/٢ .

(١١٥) محمد حلمي البادي : شعر ابن عمار الأندلسي ؛ جمع وتوثيق ودراسة ؛ جمع وتوثيق ودراسة ، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،١٩٩٠م ، ص ٣٦٦ .

وهو يذكرنا بقول ابنُ الحَدَّاد عن كأس الخمر التي يُشَبِّهُهَا بالشمس الطالعة ، التي سُرْعَان ما تَغْرُب وتَغِيب في أبدان الشاربين ، يقول : (المتقارب)

وَيَخْطِفُهَا ذَيلُ سِرْبَالِهِ فَتُبْصِرُ طَالِعَهَا غَائِرَا

- ابن الحَدَّاد الأندلسيّ : ديوان ابن الحداد الأندلسي ، ص ٢١٣ .

(١١٦) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٥٦٦/١/١ ، ٧٧٧/٢/١ .

(١١٧) صاحب أبو جناح : ابن السيد البطليوسي (حياته – منهجه في النحو واللغة – شعره)، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهوريَّة العراقيَّة ، المجلد السادس ، العدد الأول ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م ، ص ١٠٨ .

(١١٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٠٦ .

(١١٩) المصدر السابق ، ص ٧٠٢ .

(١٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .

(١٢١) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

(١٢٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٩ .

(١٢٣) المصدر نفسه ، ص ٤١٧ .

(١٢٤) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ١٠٠ .

(١٢٥) ابن شُهَيد : ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، د . ت ، ص ١٣٢ .

(١٢٦) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢١١/١/٢ .

(١٢٧) عبد الرحمن صدقي : ألحان الحان ، ص ١٣٨ .

(١٢٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٠ .

(١٢٩) المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(١٣٠) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٢٣٦ .

(١٣١) ابن الخَطِيب: الإِحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ، ٩١/٢ .

(١٣٢) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٢٩ .

(١٣٣) المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
(١٣٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .
(١٣٥) المصدر نفسه ، ص ٢ .
(١٣٦) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .
(١٣٧) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
(١٣٨) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١٤٣/١/٢ .
(١٣٩) ابن الحَدَّاد الأندلسيّ : ديوان ابن الحداد الأندلسي ، ص ٢٣٢ .
(١٤٠) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٣٥٤ .
(١٤١) ابن الأَبَّار : تُحْفَة القادم ، أعاد بناءه وعَلَّقَ عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ص ٥٧ .
(١٤٢) ابن دِحْية الكَلْبِيّ : المُطْرِب ، ص ٢٠٧ .
(١٤٣) البسطي : ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي ، تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ، تونس ، ١٩٨٨م ، ص ٢٥٦ .
(١٤٤) المصدر السابق ، ص ٣٧ .
(١٤٥) هذا الشطر مُضَمَّن مِنْ مطلع قصيدة خمرية لأوس بن حَجَر (ت٢ ق .هـ) ، وعجز البيت : (إِذْ فَتَّكَتْ فِي فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلاحِ) .
– انظر : أَوس بْن حَجَر : ديوان أَوس بْن حَجَر ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ص ١٣ .
(١٤٦) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٠٩ .
(١٤٧) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٢٤٧ .
(١٤٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٢١ .
(١٤٩) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ١٧٦ .
(١٥٠) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٥٤٢ .
(١٥١) المصدر السابق ، ص ٢١ .
(١٥٢) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٢٤٧ .

(١٥٣) ابن شُهَيد : ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، ص ١٤١ .
(١٥٤) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٥٨ .
(١٥٥) المصدر السابق ، ص ٨١ .
(١٥٦) المصدر نفسه ، ص ٨ .
(١٥٧) المصدر نفسه ، ص ٦٨٣ .
(١٥٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٠ .
(١٥٩) المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
(١٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
(١٦١) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٢٠٧/١ .
(١٦٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٣٦ .
(١٦٣) وَلِيَ بعد أبيه فرذلند سنة ٤٥٨هـ ، ولكن أخاه سانشه نازعه وأَسَرَهُ عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَطْلَقه ؛ فَلَحِقَ بابن ذي النون بطليطلة ، وجَرَتْ له مع ملوك الطوائف خُطُوبٌ عظيمة . انظر : ابن عِذَاري : البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليڤي بروڤنسال ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ٢٣٢/٣، ٢٣٩ .
(١٦٤) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٧٢ .
(١٦٥) أمية بن أبي الصلت الداني: ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي، ص ١٣٤.
(١٦٦) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ ، تحقيق عفيفة محمود ديراني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ٢٩٤ .
(١٦٧) ابن دِحْية الكَلْبِيّ : المُطْرِب ، ص ١٩٨ .
(١٦٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .
(١٦٩) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٠٣ .
(١٧٠) المصدر السابق ، ص ٨٣ .
(١٧١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .
(١٧٢) المصدر نفسه ، ص ٢١ .
(١٧٣) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
(١٧٤) المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

(١٧٥) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٨٩ .
(١٧٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٨٨ .
(١٧٧) المصدر السابق ، ص ٨٨ .
(١٧٨) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .
(١٧٩) عبد الرحمن صدقي : ألحان الحان ، ص ١٣٨ .
(١٨٠) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٤٩٩ .
(١٨١) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٢٤٧ .
(١٨٢) انظر : عادل الدمرداش : الإدمان مظاهره وعلاجه ، ص ٧٦ .
(١٨٣) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٣٠ .
(١٨٤) المصدر السابق ، ص ٢٧ .
(١٨٥) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .
(١٨٦) عبد الرحمن صدقي : ألحان الحان ، ص ١٤١ .
(١٨٧) انظر : عادل الدمرداش : الإدمان مظاهره وعلاجه ، ص ٨٨ .
(١٨٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٠ .
(١٨٩) المصدر السابق ، ص ٨١ .
(١٩٠) المصدر نفسه ، ص ٤٦٨ .
(١٩١) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : محمد النويهي : نفسية أبي نواس ، ص ١٥٩ .
(١٩٢) لم يرد البيتان في ديوان أبي نواس . انظر : محمد النويهي : نفسية أبي نواس ، ص ١٥٩ .
(١٩٣) انظر : جواد فطاير : الإدمان (أنواعه – مراحله – علاجه) ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٥٥ ، ١٥٧ . انظر : عادل الدمرداش : الإدمان مظاهره وعلاجه، ص ٤٨ – ٤٩ .
(١٩٤) الجاحظ : البخلاء ، حقق نصه وعَلَّقَ عليه طه الحاجري ، سلسلة ذخائر العرب (٢٣) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٠م ، ص ١٢٤ .
(١٩٥) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٢٨٤ .
(١٩٦) المصدر السابق ، ص ٦٧٨ .

(١٩٧) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
(١٩٨) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ .
(١٩٩) المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
(٢٠٠) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
(٢٠١) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .
(٢٠٢) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٩٠ .
(٢٠٣) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٦٨٩/٢/١ .
(٢٠٤) العِمَاد الأَصْفَهَانِيّ : خَرِيدَة القَصْرِ وجَرِيدَة العَصْر ، قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٦م ، ٢٢٠/٢ .
(٢٠٥) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٢٠٥ .
رواية البيت في الذخيرة : وَرُبَّ صَفْرَاءَ لَمْ تَتْرُكْ بِسَورَتِهَا * لِصَولَةِ الهَمِّ مِنْ عَينٍ وَلا أَثَرِ
– انظر : ابن بسام : الذخيرة ، ٣٢١/١/٤ .
(٢٠٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٥٤٢ .
(٢٠٧) المصدر السابق ، ص ٤٢٢ .
(٢٠٨) المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .
(٢٠٩) انظر : عادل الدمرداش : الإدمان مظاهره وعلاجه ، ص ١٢٩ .
(٢١٠) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٣٠ .
(٢١١) المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
(٢١٢) المصدر نفسه ، ص ٦٩٧ .
(٢١٣) المصدر نفسه ، ص ٧٠٢ .
(٢١٤) المصدر نفسه ، ص ١ .
(٢١٥) المصدر نفسه ، ص ٦٤ .
(٢١٦) المصدر نفسه ، ص ٦٨٥ .
(٢١٧) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١١٤/١/٣ .
(٢١٨) ابن سَعِيد : المُغْرِب ، ٣٦٩/١ .
(٢١٩) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٨٢ .
(٢٢٠) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٢٣٥ .

(٢٢١) ابن سهل الإشبيلي : ديوان إبراهيم بن سهل الإشبيلي ، حققه ورتبه محمد فرج دغيم، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ص ٢٧٢ .

(٢٢٢) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤٨٩/٤ .

(٢٢٣) ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ؛ ورسالة (الفصل العادل بين الرقيب والواشي والعاذل) ، حققه وشرحه وقَدَّمَ له محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، ص ٨٢ .

(٢٢٤) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٦٣ .

(٢٢٥) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٩١ .

(٢٢٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٨٤ .

(٢٢٧) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٤٨٩/٤ .

(٢٢٨) لم يرد البيت في ديوان أبي نُوَاس . انظر : الرقيق القيرواني : قطب السرور ، ص ٣٨٢ .

(٢٢٩) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ١٦٨ .

(٢٣٠) ابن الأَبَّار : ديوان ابن الأَبَّار ، قراءة وتعليق عبد السلام الهرَّاس ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، ص ٢١٢ .

(٢٣١) انظر : النواجي : حَلْبَة الكُمَيت فِي الأَدَب والنَّوادر المُتَعَلِّقَة بالخمريات ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٨م ، ص ٦ .

(٢٣٢) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١١٩ .

(٢٣٣) المصدر السابق ، ص ٤٩٩ .

(٢٣٤) المصدر نفسه ، ص ٧٠٢ .

(٢٣٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٢٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٢٣٧) المصدر نفسه ، ص ٦٦ .

(٢٣٨) المصدر نفسه ، ص ٦٨٨ .

(٢٣٩) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢١٢/١/٢ .

(٢٤٠) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ١٥٠ .

(٢٤١) المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(٢٤٢) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص٢٠٢ .

(٢٤٣) المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
(٢٤٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٤ .
(٢٤٥) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
(٢٤٦) المصدر نفسه ، ص ١١٣ .
(٢٤٧) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .
(٢٤٨) المصدر نفسه ، ص ٥٧ .
(٢٤٩) ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٢٠٤ .
(٢٥٠) جميل سعيد : تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، مطبعة الاعتماد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٥م ، ص ١٥ .
(٢٥١) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٦٧٨ .
(٢٥٢) المصدر السابق ، ص ١٠ .
(٢٥٣) المصدر نفسه ، ص ٦٧٣ .
(٢٥٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .
(٢٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .
(٢٥٦) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
(٢٥٧) المصدر نفسه ، ص ١٨٠ .
(٢٥٨) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٩١ .
(٢٥٩) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٨٣ .
(٢٦٠) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي، ص ١٠٩ .
(٢٦١) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٢٣٥ .
(٢٦٢) الششتري : ديوان أَبِي الحَسَن الشُّشْتَرِيّ ، تحقيق علي سامي النشار، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٦٠م ، ص ٤٢ – ٤٣ .
(٢٦٣) عاطف جودة نصر : الرمز الشعرى عند الصوفية ، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص٣٦٣ .
(٢٦٤) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ٢٠ .
(٢٦٥) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٩٦ .
(٢٦٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٩٩ .

(٢٦٧) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٥٤ .
(٢٦٨) المصدر السابق ، ص ١٠ .
(٢٦٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .
(٢٧٠) المصدر نفسه ، ص ٦٧٤ .
(٢٧١) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١٣٤/١/٢ .
(٢٧٢) المصدر السابق ، ٢١٣/١/٢ .
(٢٧٣) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٨٤ .
(٢٧٤) أمية بن أبي الصلت الداني: ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي، ص ٥٨ .
(٢٧٥) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، ص ٢٥٦ .
(٢٧٦) العِمَاد الأَصْفَهَانِيّ : خَرِيدَة القَصْرِ وجَرِيدَة العَصْر ، قسم شعراء مصر ، نشره أحمد أمين ، شوقي ضيف ، إحسان عباس ، مركز تحقيق التراث ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، ١/ ٢٧٨ .
(٢٧٧) ابن خاتمة : ديوان ابن خاتمة الأنصاري ، ص ٣٧ .
(٢٧٨) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٢٠٩ .
(٢٧٩) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٦٨٠ .
(٢٨٠) المصدر السابق ، ص ٦٩٢ .
(٢٨١) المُعْتَمِد بن عَبَّاد : ديوان المُعْتَمِد بن عَبَّاد ؛ ملك إشبيلية ، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ط٤ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ص ٣٩ .
(٢٨٢) المصدر السابق ، ص ٤٩ .
(٢٨٣) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٦٩/٢/٢ .
(٢٨٤) صاحب أبو جناح : ابن السيد البطليوسي (حياته – منهجه في النحو واللغة – شعره) ، ص ٩٩ .
(٢٨٥) الأعمى التطيليّ : ديوان الأعمى التطيلي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ص ١٠٨ .
(٢٨٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ١٠٣ .

(٢٨٧) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٩٩ .
(٢٨٨) المصدر السابق ، ص ٢ .
(٢٨٩) المصدر نفسه ، ص ٦٩١ .
(٢٩٠) الجَزِيرِيّ: شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ ، جمع أحمد عبد القادر صلاحية ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٧م ، ص ١٧٩ .
(٢٩١) القُشَيرِيّ : الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ، سلسلة ذخائر العرب رقم (٧٥) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ١٧٦/١ .
(٢٩٢) الششتري : ديوان أَبِي الحَسَن الشُّشْتَرِيّ ، ص ٤٣ .
(٢٩٣) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٧٤ .
(٢٩٤) المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .
(٢٩٥) المصدر نفسه ، ص ٦٧٣ .

الشطر الأخير هو الشَّطْرِ الأَوَّلِ مِنَ البَيتِ الثالث من قصيدة غَزَلِيَّة لمُهَلْهِل بْن رَبِيعة (ت٩٤ ق . هـ) وعجز البيت : (إِنَّ فِي الصَّدْرِ مِنْ كُلَيبٍ غَلِيلا) .
انظر : مُهَلْهِل بْن رَبِيعة : ديوان مُهَلْهِل بن ربيعة ، شرح وتقديم طلال حرب ، الدار العالمية للنشر ، بيروت ، د . ت ، ص ٦٢ .
(٢٩٦) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٨٦ .

البيت الأخير مُضَمَّن من مطلع قصيدة غزليَّة لذي الرُّمَّة (ت١١٧هـ) .
انظر : ذو الرمة : ديوان ذي الرُّمَّة ، شرح أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي ، رواية أبو العباس ثعلب ، حققه وقدم له وعلق عليه عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ١٣٣٢/٢ .
(٢٩٧) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٩٠ . انظر : زُهَير بْن أَبِي سُلْمَى : شعر زُهَير بْن أَبِي سُلْمَى ، صَنْعَة الأَعْلَم الشَّنْتَمَرِيّ ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ص ٦٣ . وفي الديوان : (فَانْفَرَقَا) بدلاً من (فَافْتَرَقَا) .
(٢٩٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٣٦ . وانظر : ص ٢٣٦ .
(٢٩٩) انظر : جميل سعيد : تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس ، ص ٢٣٢ .
(٣٠٠) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٦٨١ .

(٣٠١) محمد حلمي البادي : شعر ابن عمار الأندلسي ، ص ٣٢٤ .
(٣٠٢) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢٩٧/١/٤ .
(٣٠٣) عبد الرحمن صدقي : ألحان الحان ، ص ١٣٦ .
(٣٠٤) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٧١ .
(٣٠٥) المصدر السابق ، ص ٦٩٥ .
(٣٠٦) المصدر نفسه ، ص٢٠٢ .
(٣٠٧) المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
(٣٠٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
(٣٠٩) الرقيق القيرواني : قطب السرور ، ص ٣٩٣ .
(٣١٠) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٢١٣ .
(٣١١) المصدر السابق ، ص ٤٤ .
(٣١٢) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : الراغب الأَصْفَهَاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦١م ، ٦٨٥/٢ .
(٣١٣) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٦ .
(٣١٤) المصدر السابق ، ص ١١٠ .
(٣١٥) المصدر نفسه ، ص ٤٣٤ .
(٣١٦) المصدر نفسه ، ص ٢٤ .
(٣١٧) المصدر نفسه ، ص ٦ .
(٣١٨) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ١٧٥ . البيت الثاني لعنترة في معلقته .
(٣١٩) ابن دَرَّاج القسطليّ : ديوان ابن دَرَّاج القسطليّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ – ١٩٦١م ، ص ٤٨٦ .
(٣٢٠) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١٣٤/١/٢ .
(٣٢١) ابن خَاقَان : قَلائِد العِقْيَان ومحاسن الأعيان ، حَقَّقَهُ وعَلَّق عليه حسين يوسف خريُوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، ٥٩/١ .
(٣٢٢) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(٣٢٣) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٨١ .
(٣٢٤) انظر : ابن الخَطِيب : الإِحَاطَة ، ٢٢٠/١ . انظر : المقَّرِيّ : أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَار عِيَاضِ ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م ، ٢/ ٢٠٩ .
(٣٢٥) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٦٧٠/١ .
(٣٢٦) ابن الأَبَّار : الحُلَّة ، ١٧٤/٢ .
(٣٢٧) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ٨٠ .
(٣٢٨) ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ : ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، ص ٢٥٥ .
(٣٢٩) ابن خفاجة : ديوان ابن خفاجة ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .
(٣٣٠) ابن الحَدَّاد الأندلسيّ : ديوان ابن الحداد الأندلسي ، ص ٢٨٦ .
(٣٣١) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٩٥ .
(٣٣٢) أمية بن أبي الصلت الداني : ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، ص ١١٧ .
(٣٣٣) المصدر السابق ، ص ٧٧ .
(٣٣٤) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ١٦٨ .
(٣٣٥) المصدر السابق ، ص ١٨٨ .
(٣٣٦) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٢٩٨/٧ .
(٣٣٧) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٦٣ .
(٣٣٨) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٩٩ .
(٣٣٩) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢١١/١/٢ .
(٣٤٠) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٩٥ .
(٣٤١) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٤٥ .
(٣٤٢) صفوان التجيبي المُرْسِي : زَاد المُسَافِر وغُرَّة مُحَيَّا الأدب السَّافِر ، نشر عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م ، ص ٤٧ .

وقد انتهت هذه المقطوعة بِغِنَاءِ شَارِبِ الخَمْرِ طربًا بالشطر الأول من مطلع قصيدة غزلية للأحوص الأنصاريّ (ت١٠٥هـ) في عَاتِكَة بِنْت مُعَاوية بْن أَبِي سُفْيَان . وعجز البيت : (حَذَرَ العِدَى ، وَبِهِ الفُؤَادُ مُوَكَّلُ) .

انظر : الأَحْوَص الأَنْصَارِيّ : شعر الأحوص الأنصاريّ ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم له شوقي ضيف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ، ص ٢٠٧ .

(٣٤٣) محمد زكي العشماوي : موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، الأعمال النقدية الكاملة (٦) ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م ، ص ١٦٢ .

(٣٤٤) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٩ .

(٣٤٥) المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٣٤٦) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

(٣٤٧) المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

(٣٤٨) المصدر نفسه ، ص ٢٠٤ .

(٣٤٩) المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

(٣٥٠) المصدر نفسه ، ص ٦٣ .

(٣٥١) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٣٥٢) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٣٥٣) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

(٣٥٤) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٣٥٥) المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١٢١/٢ .

(٣٥٦) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ١٠٠ .

(٣٥٧) ابن سهل الإشبيلي : ديوان إبراهيم بن سهل الإشبيلي ، ص ٢٧٣ .

(٣٥٨) ابن الخَطِيب : الإِحَاطَة ، ٤/٣ .

(٣٥٩) ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ : ديوان ابن عبد ربه ، ص ١١٤ .

(٣٦٠) المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٣٦١) المُعْتَمِد بن عَبَّاد : ديوان المُعْتَمِد بن عَبَّاد ، ص ٢٨ .

(٣٦٢) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٨٠٣/٢/٣ .

(٣٦٣) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٥٥١ .

(٣٦٤) لم يرد البيت في ديوان ابن زمرك . انظر : ابن زمرك : ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي، تحقيق محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م . انظر : المقَّرِيّ : أَزْهَارُ الرِّيَاضِ ، ٢/ ٣٠٦ .

(٣٦٥) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٩٣ .

(٣٦٦) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٢٠٥ .

(٣٦٧) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٧٩٦/٢/٣ .

(٣٦٨) جميل سعيد: تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس، ص ١٦.

(٣٦٩) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٥٦ .

(٣٧٠) المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(٣٧١) المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(٣٧٢) ابن حمديس : ديوان ابن حمديس ، ص ٢٨٤ .

(٣٧٣) انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ٢٣٦/٤ .

(٣٧٤) الششتري : ديوان أَبِي الحَسَن الشُّشْتَرِيّ ، ص ٣٧ .

(٣٧٥) انظر : السَّرَّاج الطُّوسِيّ : اللُّمَع ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، ص٤٥٣ . انظر : عاطف جودة نصر : الرمز الشعرى عند الصوفية ، ص٣٥١ .

(٣٧٦) ابن الخَطِيب : الإِحَاطَة ، ٩٢/٢ .

(٣٧٧) جميل سعيد: تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس، ص ١٤.

(٣٧٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٦٩٥ .

(٣٧٩) المصدر السابق ، ص ٦٨٢ .

(٣٨٠) لم ترد هذه الأبيات في ديوان أبي نواس . انظر : المقَّرِيّ : نَفْح الطِّيب ، ١٥/٤ .

(٣٨١) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٤٧٨ .

(٣٨٢) المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٣٨٣) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .

(٣٨٤) المصدر نفسه ، ص ٩٦ .

(٣٨٥) ابن خَلِّكَان : وَفَيات الأعيان وأَنْبَاء أَبْنَاء الزَّمَان ، ٣٦٧/٣ .

(٣٨٦) الغزال : شعر يحيى بن حكم الغَزَال ، ص ١١٧ – ١١٨ .

(٣٨٧) ابن شُهَيد : ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، ص ١٤٢ .

(٣٨٨) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٦٠٢/٢/٢ .

(٣٨٩) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ١٢٠.

(٣٩٠) أمية بن أبي الصلت الداني: ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي، ص ١٠٧ .

(٣٩١) المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(٣٩٢) ابن الخَطِيب : الإحَاطَة ، ٩١/٢ .

(393) Edwin and Hogo , Victimless Crimes , New – York , 1960 , p.14.

(٣٩٤) عادل الدمرداش : الإدمان مظاهره وعلاجه ، ص ٤٦ .

(٣٩٥) جميل سعيد: تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية إلى أبي نواس، ص ١٨٥.

(٣٩٦) ابن منظور: أخبار أبي نواس ، ص ٢٤٥ .

(٣٩٧) لم يرد البيت في ديوان أبي نواس . انظر : ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٢٤٧ .

(٣٩٨) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٧ .

(٣٩٩) المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

(٤٠٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .

(٤٠١) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

(٤٠٢) المصدر نفسه ، ص ٦٧٥ .

(٤٠٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

(٤٠٤) ابن شُهَيد : ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، ص ١٢٠ .

(٤٠٥) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ١٥١/١/٢ .

(٤٠٦) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٨٤ .

(٤٠٧) الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ : رَوضَة المَحَاسِن وعُمْدَة المُحَاسِن ، ديوان الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ ، وفصول من كتابه (بادرة العصر وفائدة المصر) ، صنعة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق ودراسة واستدراك منجد مصطفى بهجت ، جدارا

للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ٢٠٠٨م ، ص ١٤٧ .

(٤٠٨) انظر : أكرم زيدان : سيكولوجية المقامر ؛ التشخيص والتنبؤ والعلاج ، سلسلة عالم المعرفة (٣١٣) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مارس ٢٠٠٥م، ص ٧٨ – ٧٩ .

(٤٠٩) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ٦٧٨ .

(٤١٠) المصدر السابق ، ص ٦ .

(٤١١) المصدر نفسه ، ص ٦٨٨ .

(٤١٢) لم يرد البيتان ديوان أبي نُوَاس . انظر : النواجي : حَلْبَة الكُمَيت ، ص ١٢ .

(٤١٣) أَبُو نُوَاس : ديوان أبي نُوَاس ، ص ١٠ .

(٤١٤) المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٤١٥) ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب : التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ص ٩٠ .

(٤١٦) ابن بَسَّام : الذَّخِيرَة ، ٢١٣/١/٢ .

(٤١٧) ابن رشيق القيرواني : ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، ص ١٩٣ .

(٤١٨) الششتري : ديوان أَبِي الحَسَن الشُّشْتَرِيّ ، ص ٤٣ .

(٤١٩) فوزي عيسى : دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، ص ٩١ .

(٤٢٠) المقَّرِيّ : أزهار الرياض ، ٣٧/١ .

المَصَادِرُ والمَرَاجِعُ

أولا : المَصَادِر

*** ابن الأَبَّار القُضَاعيّ – أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن عَبْد الله بْن أَبِي بَكْر البلنسيّ (ت٦٥٨هـ) :**

١– تُحْفَة القَادِم ، أعاد بناءه وعَلَّقَ عليه إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٢– ديوان ابن الأَبَّار ، قراءة وتعليق عبد السلام الهرَّاس ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٣– الحُلَّة السِّيَرَاء ، تحقيق حسين مؤنس ، ذخائر العرب (٥٨) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

*** ابن بَسَّام الشَّنْتَرِينيّ – أبو الحسن عليّ (ت٥٤٢هـ) :**

٤– الذَّخِيرَة في محاسن أهل الجَزِيرَة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

*** ابن الحَدَّاد الأندلسيّ – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القَيسِيّ (ت٤٨٠هـ) :**

٥– ديوان ابن الحَدَّاد الأندلسيّ ، جمعه وحققه وشرحه وقدم له يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

*** ابن حَمْدِيس الصَّقَلِّيّ – أبو مُحَمَّد عَبْد الجَبَّار بْن أَبِي بَكْر بْن حَمْدِيس (ت ٥٢٧هـ) :**

٦– ديوان ابن حَمْدِيس ، صححه وقدم له إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م .

*** ابن خَاتِمَة الأَنْصَارِيّ – أبو جعفر أحمد بن علي (ت٧٧٠هـ) :**

٧– ديوان ابن خَاتِمَة الأَنْصَارِيّ ؛ ورسالة (الفصل العادل بين الرقيب والواشي والعاذل) ، حققه وشرحه وقَدَّمَ له محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

*** ابن خَاقَان – أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسيّ الإشبيليّ (ت٥٣٥هـ) :**

٨– قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، حَقَّقَهُ وعَلَّق عليه حسين يُوسُف خريُوش ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

***ابن الخَطِيب – لِسَان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ) :**

٩- الإِحَاطَة فِي أَخْبَار غَرْنَاطَة ، شرحه وضبطه وقَدَّمَ له يوسف علي طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٠- دِيوَان لِسَان الدِّين بْن الخَطِيب السَّلْمَانِي ، تحقيق محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

*** ابن خَفَاجَة - أبو إسحاق إبراهيم (ت٥٣٣هـ) :**

١١- ديوان ابن خَفَاجَة ، تحقيق السيد مصطفى غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

*** ابن خَلِّكَان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ) :**

١٢- وَفَيات الأعيان وأَنْبَاء أَبْنَاء الزَّمَان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠م .

*** ابن دِحْية الكَلْبِيّ - أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد (ت٦٣٣هـ):**

١٣- المُطْرِب مِنْ أشعار أهل المغرب ، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

*** ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ - أبو عمر أحمد بن محمد بن دَرَّاج (ت٤٢١هـ) :**

١٤- ديوان ابن دَرَّاج القَسْطَلِّيّ ، حققه وعلق عليه وقدم له محمود علي مكي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ، ط١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .

*** ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ - أبو عليّ الحسن (ت٤٥٦هـ) :**

١٥- ديوان ابن رَشِيق القَيرَوَانِيّ ، جمعه ورَتَّبَهُ عبد الرحمن ياغي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

*** ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِيّ - علاء الدين أبو الحسن عليّ بن عطية بن مُطَرِّف (ت٥٣٠هـ) :**

١٦- ديوان ابن الزَّقَاق البَلَنْسِيّ ، تحقيق عفيفة محمود ديراني ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

*** ابن زَمْرَك - أَبُو عَبْد الله مُحَمَّد بْن يُوسُف الصَّرِيحِيّ (ت بعد ٧٩٧هـ) :**

١٧- ديوان ابن زَمْرَك الأندلسي ، تحقيق محمد توفيق النيفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

*** ابن سَعِيد الأَنْدَلُسِيّ - أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ) :**

١٨- المُغْرِب فِي حُلَى المَغْرِب ، حَقَّقَهُ وعَلَّقَ عليه شوقي ضيف ، سلسلة ذخائر العرب رقم(١٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٩٣م .
١٩- رايات المُبَرَّزِينَ وغايات المُمَيَّزِينَ ، تحقيق محمد رضوان الداية ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
*** ابن سَهْل الإِشْبِيليّ - أبو إسحاق إبراهيم (ت٦٤٣هـ) :**
٢٠- ديوان إبراهيم بن سهل الإشبيلي ، حققه ورتبه محمد فرج دغيم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م .
*** ابن شرف القيرواني - أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد (ت٤٦٠هـ) :**
٢١- أعلام الكلام ، عُنِيَ بتصحيحه وضبط ألفاظه عبد العزيز أمين الخانجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م .
*** ابن شُهَيد - أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن أحمد (ت٤٢٦هـ) :**
٢٢- ديوان ابن شُهَيد الأندلسيّ ، جمعه وحققه يعقوب زكي ، راجعه محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، د . ت .
*** ابن عبد رَبِّه الأندلسيّ - أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ) :**
٢٣- ديوان ابن عبد ربه ، جمعه وحققه وشرحه محمد رضوان الداية ، المكتبة الأندلسية (١٠) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
*** ابن عِذَارِي المَرَّاكُشِيّ - أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢هـ) :**
٢٤- البَيَان المُغْرِب فِي أخبار الأندلس والمَغْرِب ، تحقيق ومراجعة ج . س . كولان وإ. ليڤي پروڤنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٥ ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .
*** ابن الفَرَضِيّ - أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ) :**
٢٥- تاريخ عُلَمَاء الأندلس ، حققه وضبط نصه وعَلَّقَ عليه بشار عواد معروف ، سلسلة التراجم الأندلسية (١) ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٢٤٩هـ - ٢٠٠٨م .
*** ابن القوطيَّة- أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم (ت٣٦٧هـ) :**
٢٦- تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، المكتبة الأندلسية (٢) ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
*** ابن الكِتَّانيّ الطَّبِيب - أبو عبد الله محمد بن الحسن (ت٤٢٠هـ) :**
٢٧- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٦م .

*** ابن مَنْظُور – جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مُكَرَّم (ت٧١١هـ) :**
٢٨- أخبار أبي نواس (تاريخه – نوادره – شعره – مجونه) ، شرحه وضبطه محمد عبد الرسول إبراهيم ، عُنِيَ بنشره عباس الشربيني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ – ١٩٢٤م .
*** الأَحْوَص الأَنْصَارِيّ – عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم (ت١٠٥هـ) :**
٢٩- شعر الأحوص الأنصاريّ ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم له شوقي ضيف، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ مزيدة ومنقحة ، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م .
*** الأعمى التطيليّ – أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة (ت٥٢٥هـ) :**
٣٠- ديوان الأعمى التطيلي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .
*** أمية بن أبي الصلت بن عبد العزيز الداني (ت٥٢٩هـ) :**
٣١- ديوان الحَكِيم أَبِي الصَّلْت أُمَيَّة بْن عَبْد العَزِيز الدَّانِي ، جمع وتحقيق وتقديم محمد المرزوقي ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٧٤م .
*** أَوس بْن حَجَر (ت٢ ق . هـ) :**
٣٢- ديوان أَوس بْن حَجَر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
*** البسطي – عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم القيسي (ت في أواخر ق ٩ هـ) :**
٣٣- ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي ، تحقيق جمعة شيخة ومحمد الهادي الطرابلسي ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات (بيت الحكمة) ، تونس ، ١٩٨٨م .
*** الجَاحِظ – أَبُو عُثْمَان عَمْرو بْن بَحْر (ت٢٥٥هـ) :**
٣٤- البخلاء ، حَقَّقَ نصه وعَلَّقَ عليه طه الحاجري ، سلسلة ذخائر العرب (٢٣) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٠م .
*** الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ – أبو بكر يحيى بن محمد (ت٥١٥هـ) :**
٣٥- رَوضَة المَحَاسِن وعُمْدَة المُحَاسِن ، ديوان الجَزَّار السَّرَقُسْطِيّ ، وفصول من كتابه (بادرة العصر وفائدة المصر) ، صنعة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح السرقسطي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق ودراسة واستدراك منجد مصطفى بهجت ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ٢٠٠٨م .

*** الجَزِيرِيّ – أَبُو مَرْوَان عَبْد المَلِكِ بْن إِدْرِيسَ الأَزْدِيّ (ت٣٩٤هـ) :**
٣٦- شعر أبي مَرْوَان الجَزِيرِيّ الأَنْدَلُسِيّ ، جمع أحمد عبد القادر صلاحية ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٧م .
*** الحُمَيدِيّ – أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فَتُّوح بن عبد الله الأزديّ (ت٤٨٨هـ) :**
٣٧- جُذْوَة المُقْتَبِسِ فِي تاريخ علماء الأَنْدَلُسِ ، تحقق بَشَّار عواد معروف ، محمد بَشَّار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
*** أبو حَيَّان الأندلسيّ – أثير الدين مُحَمَّد بن يُوسُف بْن عَلِي بْن يُوسُف (ت٧٤٥هـ) :**
٣٨- ديوان أبي حَيَّان الأندلسيّ ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٩م .
*** ذو الرُّمَّة- أبو الحارث غَيلانُ بن عُقْبَة العَدَوِيّ (ت١١٧هـ) :**
٣٩- ديوان ذي الرُّمَّة ، شرح أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي ، رواية أبو العباس ثعلب ، حققه وقدم له وعلق عليه عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
*** الراغب الأَصْفَهَاني – أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) :**
٤٠- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦١م .
*** الرقيق النديم – أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت نحو٤٢٥هـ) :**
٤١- قطب السرور في أوصاف الخمور ، تحقيق أحمد الجندي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٦٩م .
*** الزُّبيديّ الأَنْدَلُسِيّ – أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ) :**
٤٢- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، سلسلة ذخائر العرب (٥٠) ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٣م .
*** زُهَيرُ بْن أَبِي سُلْمَى (ت١٣ قبل الهجرة) :**
٤٣- شعر زُهَير بْن أَبِي سُلْمَى ، صَنْعَة الأَعْلَم الشَّنْتَمَرِيّ ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
*** السَّرَّاج الطُّوسِيّ – أبو نصر عبد الله بن عَلِيّ (ت٣٧٨هـ) :**
٤٤- اللُّمع ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

*** السّيُوطِيّ – جَلال الدّين عَبْد الرَّحْمَن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) :**
٤٥– بُغْيَةُ الوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيِينَ وَالنُّحَاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
*** الشُّشْتَرِيُّ – أَبُو الحَسَن عَلِيّ بْن عَبْد الله (ت٦٦٨هـ) :**
٤٦– ديوان أَبِي الحَسَن الشُّشْتَرِيّ ، تحقيق علي سامي النشار ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٦٠م .
*** صفوان التجيبيّ المرسيّ – أبو بحر صفوان بن إدريس (ت٥٩٨هـ) :**
٤٧– زَاد المُسَافِر وغُرَّة مُحَيَّا الأدب السَّافِر ، نشر عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م .
*** العِمَاد الأَصْفَهَانِيّ – أبو عبد الله محمد بن محمد بن عليّ (ت٥٩٧هـ):**
٤٨– خَرِيدَة القَصْرِ وجَرِيدَة العَصْر ، قسم شعراء مصر ، نشره أحمد أمين ، شوقي ضيف ، إحسان عباس ، مركز تحقيق التراث ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٤٩– خَرِيدَة القَصْرِ وجَرِيدَة العَصْر ، قسم شعراء المغرب والأندلس ، تحقيق آذرتاش آذرنوش ، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
*** الغَزَّال – يَحْيَى بْن حَكَم البَكْرِيّ الجَيَّانِيّ (ت٢٥٥هـ) :**
٥٠– شعر يَحْيَى بن حَكَم الغَزَّال ، جمع وتوثيق ودراسة علي الغريب محمد الشناوي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤م .
*** فوزي عيسى :**
٥١– دِيوَان الشِّعْر الصَّقَلِّي ، جمع وتحقيق فوزي عيسى ، من تراثنا الشعري (١) ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
*** القُشَيرِيّ – أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت٤٦٥هـ):**
٥٢– الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ، سلسلة ذخائر العرب رقم (٧٥) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
*** المعتمد بن عباد – أبو القاسم محمد بن عباد (ت٤٨٨هـ) :**

٥٣- ديوان المعتمد بن عباد ؛ ملك إشبيلية ، تحقيق حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي ، راجعه طه حسين ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

*** المقَّرِيّ التِّلِمْسَانِيّ – أبو العباس أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ) :**

٥٤- نَفْحُ الطِّيبِ مِنْ غُصْنِ الأَنْدَلُسِ الرَّطِيبِ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

٥٥- أَزْهَارُ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَار عِيَاضٍ ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

*** مُهَلْهِل بْن رَبِيعَة (ت٩٤ ق .هـ) :**

٥٦- ديوان مُهَلْهِل بن ربيعة ، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالمية للنشر، بيروت، د.ت.

*** النواجي – شمس الدين محمد بن حسن (ت٨٥٩هـ) :**

٥٧- حَلْبَة الكُمَيت فِي الأَدَب والنَّوادر المُتَعَلِّقَة بالخمريات ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ-١٩٣٨م .

*** أبو نُوَاس – أَبُو عَلِيّ الحَسَن بْن هَانِئ (ت١٩٩هـ):**

٥٨- ديوان أبي نُوَاس ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٣م .

ثانيًا : المَرَاجِعُ العَرَبِيَّة :

*** إحسان عباس :**

٥٩- تَارِيخُ الأَدَب الأَنْدَلُسِيّ ؛ عَصْر سِيَادة قُرْطُبَة ، المكتبة الأندلسيَّة عدد (٢) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ منقحة ومزيدة ، ١٩٦٩م .

*** أكرم زيدان :**

٦٠- سيكولوجية المقامر ؛ التشخيص والتنبؤ والعلاج ، سلسلة عالم المعرفة (٣١٣) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مارس ٢٠٠٥م .

*** جميل سعيد :**

٦١- تطور الخمريات في الشعر العربي من الجاهلية أبي نواس ، مطبعة الاعتماد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٥م .

* **جواد فطاير :**
٦٢- الإدمان (أنواعه – مراحله – علاجه) ، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.
* **طه حسين :**
٦٣- حديث الأربعاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٤ ، ١٩٩٣م .
* **عادل الدمرداش :**
٦٤- الإدمان مظاهره وعلاجه ، سلسلة عالم المعرفة (٥٦) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .
* **عاطف جودة نصر:**
٦٥- الرمز الشعري عند الصوفية ، دار الأندلس ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م .
* **عباس محمود العقاد :**
٦٦- أبو نواس ؛ الحسن بن هانئ ، نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
* **عبد الرحمن صدقي :**
٦٧- ألحان الحان ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧م .
* **العربي حسن درويش :**
٦٨- أبو نواس وقضية الحداثة في الشعر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٧م.
* **عفاف محمد عبد المنعم :**
٦٩- الإدمان ؛ دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،٢٠٠٣م .
* **محمد زكي العشماوي :**
٧٠- موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي ، الأعمال النقدية الكاملة (٦) ، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، الكويت ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
* **محمد النويهي :**
٧١- نفسية أبي نواس، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م.

ثالثًا : المَرَاجِعُ الأَجْنَبِيَّة المُتَرْجَمَة :

*** بيريس ، هنري :**

٧٢- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ؛ ملامحه العامة وموضوعاته الرئيسية وقيمته التوثيقية ، ترجمة الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

*** غُومِس ، إميليو غَرْسِيَة :**

٧٣- الشِّعْر الأَنْدَلُسِي ؛ بَحْث فِي تَطَوُّرِهِ وخَصَائِصِهِ ، ترجمة حسين مؤنس ، سلسلة الألف كتاب رقم (٩٥) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٦م .

رابعًا : الدَّوريَّات :

*** حسين يوسف خريوش :**

٧٤- الحاجب المصحفي ؛ حياته وآثاره الأدبية ، حوليات كلية الآداب ، الحولية (١٩) ، الرسالة (١٣٣) ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

*** صاحب أبو جناح :**

٧٥- ابن السيد البطليوسي (حياته - منهجه في النحو واللغة - شعره) ، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهوريَّة العراقيَّة ، المجلد السادس ، العدد الأول، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

خَامِسًا: الرسائل الجامعية :

*** رايلي مصطفى بني بكر :**

٧٦- أثر أبي نواس في الشعر الأندلسي ، رسالة لاستكمال متطلبات نيل درجة الدكتوراه ، عمادة الدراسات العليا ، جامعة مؤتة ، الكرك ، الأردن ، ٢٠٠٦م .

*** سليمة سلطاني :**

٧٧- دور العلاج النفسي الجماعي في التخفيف من تعاطي المخدرات لدى فئة من الشباب؛ دراسة ميدانية بعيادة إشبيلية ٥٠٤ مسكن بالمسيلة ، مُذَكِّرة مُكَمِّلة ضمن متطلبات شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ٢٠١٤م.

*** محمد حلمي البادي :**

٧٨- شعر ابن عمار الأندلسي ؛ جمع وتوثيق ودراسة ، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ،١٩٩٠م .

* **محمود حيدري :**

٧٩- المثاقفة في خمريات أبي نواس ؛ دراسة في ضوء الأدب المقارن (صورة النار والنور نموذجًا) ، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، فصلية علمية محكمة ، العدد (٤٥) ، شتاء ١٣٩٦هـ - ٢٠١٨م .

* **نايف بن خربوش بن هندي الذويبي :**

٨٠- علاقة تعاطي المخدرات (الهيروين - الحشيش - الكبتاجون) بالتوافق الشخصي الاجتماعي؛ دراسة مقارنة بين أسوياء ومتعاطين في محافظة جدة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أُمّ القُرَى ، مَكَّة المُكَرَّمة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

سادسًا : المراجع الأجنبية :

Bacon , Alcohol , New – York , 1951.) (81

(82)Barclay, Abnormal Psychology ,Clinic And Scientific Perspectives, Holt Saunders, International Editions, USA , 1984.

(83)Robinson, D, From Drinking to Alcoholism : A Sociological Commentary, London New York: john Wiley and sons, 1976.

(84) Edwin and Hogo , Victimless Crimes , New – York ,1960.